ديوان عبيد بن الأبرص

تحقيق وشرح

دكتور حسين نصار

مدرس بكلية الآداب – جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م

الناشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

عَبيد بن الأبرص ، أحد شعراء المعلَّقات ، وأحد قدماء الشعراء ، الذاهبين فى القِدم شأوا بعيدا . ولعبيد مكانة خاصة ، لها خطرها من وجوه عدّة : من وجه فنىّ ، لوضعه بين شعراء الجاهلية ، ولكونه مرحلة انتقال بين الشعر البادئ الذى لم تستو له القِيَم الفنية ، وتطبَّق عليه المأثورات والقواعد الشعرية ، وبين الشعر الناضج الذى نعرفه ؛ ومن وجه تاريخىّ ، إذ يلقِى شعره عدّة أضواء على أحداث شبه الجزيرة العربية فى عصره .

وعجيب أن نجد الأقدمين من الأدباء واللغويين يُقلون الرجوع إلى شعر عبيد ، والاستشهاد به فى أبحاثهم ، حتى لانجد له ما نجد لمعاصريه وزملائه من الجاهليين فيما بين أيدينا من كتبهم . ولعل سبب ذلك الاضطراب الذى ساد كثيرا من شعره ، لعدم سيره وفقا للقواعد الشعرية .

وشاعر هذا شأنه ، يكون من الشاقّ تحقيق شعره ، بل يتعذّر تصحيح بعض المواضع المحرفة منه . وعلى الرغم من ذلك ، أخذ المستشرق المدقق « سير تشارلس ليال Sir charles Lyall » على عاتقه إخراج ديوانه ، على المخطوطة الوحيدة المعروفة منه ، والمحفوظة بالمتحف البريطانى . ولم يأل جهدا فى سبيل تحقيقه ، فأخرجه عام ١٩١٣ طرفة جديرة بكل إعجاب .

وقد اتصلت بهذا الديوان منذ أمد ، فأعجبنى تحقيقه ، وأعجبتنى مقدمته . فما تمالكت أن ترجمتها ، لأزفها إلى زملائى من دارسى الأدب العربىّ . ثم وقعت على كثير من قصائد عبيد مخطوطة فى « منتهى الطلب من أشعار العرب » لابن ميمون ، وهو مرجع لم يطلع عليه المحقق .

وإذ وجدت هذه المجموعة تصحح كثيرا من شعر عبيد ، وتزوّدنا بروايات جديدة ، بالإضافة إلى ما تمدنا به المراجع الأخرى ، وجدتنى مسوقا إلى إخراج شعر عبيد ، باتخاذ ديوانه من تحقيق «ليال» أصلا لى. وشحذ همتى إلى ذلك عدم طبع شعر عبيد، فى مصر وغيرها من البلاد العربية من قبل ، وعجز الباحثين عن الحصول على طبعة ليال .

ونهجت فى عملى على ترتيب القصائد على قوافيها ، دون تقيد بترتيب طبعة ليال ،أو طول القصائد ؛ وعلى ذكر المصادر التى توجد فيها القصيدة أو أبيات منها ، وفى الحالة الأخيرة وضعت تلك الأبيات بين قوسين بعد ذكر المصدر ، ليبين للقارئ أىّ الأبيات مذكور فى المصدر . وصَدّرتُ القصائد الكبيرة بكلمة ، أطلقت عليها « جوّ القصيدة » ، ذكرت فيها أسباب نظم القصيدة ،إن كانت قد وصلت إلينا ،وتحليلا لموضوعاتها . وقد أخذت هذه الكلمات مما صدر به المحقق المستشرق ترجمته لقصائد عبيد . فقد ترجم قصائد الديوان كلها ، وقدّم بين يديها مثل هذه الكلمات . وحاولت أن آتىَ بجميع الروايات المذكورة فى كلّ بيت ، وأن أشرح كل لفظة غريبة ، فإذا كان البيت لايزال غامضا بعد شرح المفردات ، أو ذا وجهة خاصة ، فسّرته تفسيرا عاما مجملا . وتمسكت فى شرحى بما أدلى به الشرّاح القدماء فى الديوان ، أو فى المصادر الأخرى .

وقد عالج المحقق المستشرق أمورا ذات أهمية فى مقدمته ، إذ صدّرها ببحث عن مقتل حُجْر بن الحارث، أبى امرئ القيس الشاعر المعروف ، وملك بنى أسد قبيلة عبيد ، وهو أحد الموضوعات الرئيسية فى شعر عبيد. ثم عالج المناطق التى كانت تحلها بنو أسد بالتحديد والوصف . ثم تتبع مايعرفه الباحثون من أحداث حياة الشاعر . ثم أتى ببحث فى شعره ورواته وصحته أو انتحاله ، وأسهب فى هذه المسألة إسهابا جميلا، له قيمته العلمية فى شعر عبيد وغيره من شعراء العرب .

ولهذه الأهمية التى تتصف بها مقدمة ليال ، ولإعجابى بها كما أسلفت ، رأيت أن آتى بها هنا كاملة دون اختصار .

والله الموفق إلى الصواب ، والهادى إلى سواء السبيل ؟

حسين نصار

المحتويات

مقدمة ليال

عاصر عبيد بن الأبرص الأسدى حُجْرا ، أمير كندة ، الذى حكم أبوه قبائل أسد وغطفان ، وكنانة [1] ، فى أواخر القرن الخامس ، أو الربع الأوّل من القرن السادس ، حين امتدت سلطته على القبائل العربية الشمالية . ويذكر المؤرّخون البيزنطيون غارات شنّها (فيما يبدو) حُجْر وأخوه معدى كرب (الذى تقول الروايات إنه ولى على قبائل قيس أو هوازن) على الحدود الرومانية عام ٤٩٧ ، ٥٠١ م [2] . وربما كان هذان التاريخان وقت انقسام القبائل بين أبناء الحارث على وجه التقريب . ويسمى المؤرّخون البيزنطيون هذين الأميرين أجاروس وباديكاريموس .

وكان من أبناء حُجر امرؤ القيس الشاعر المشهور ، الذى يُجمع النقاد على أنه أعظم شاعر فى العصور القديمة وصلت إلينا قصائده . وقصائد امرئ القيس الباقية كثيرة بالنسبة لما بقى من غيره من شعراء عصره ؛ وتدلّ المواضع المذكورة فى قصائده الطويلة التى لايذكر فيها حروبه وطوافه ، على أنه ألَّفها فى شبابه وهو يقيم مع أبيه فى أرض بنى أسد [3] . ولذلك ، نظنّ أن حكم حُجراستمرّ عدة سنين ، وإن استحال علينا تقدير مدته .

وطُرِد الحارث الكندىّ، الذى يظهر أنه مدّ سلطانه إلى الحيرة على الفرات ، عاصمة اللخميين ، طرده منها ختَنْه المنذر بن ماء السماء المشهور ، الذى يعرفه المؤرّخون الإغريق باسم « المندرس أوساكيكاس » أو « زاكيكس » ، وكان يهدد الحدود الرومانية من عام ٥٠٦ إلى ٥٥٤ . ويدعى البيزنطيون أن المنذر قتل الحارث عام ٥٢٩ ، ولكن هذا الادّعاء مشكوك فيه ، إذ تتفقّ الروايات العربية على أنه توفى ، فى موضع يسمى مُسْحلان من

---

(١) انظروصف ابن الكلى لليوم الأول من الكلاب فى Noldeke – Festschrift (١٩٠٦) ص ١٣٦ .

(٢) انظر الفقرات الأصلية اتيوفانس مقتبسة عند برنو ودوماسزيوسكى ,Brünnnow and Domaszewski Die Provincia Arabia ٣ : ٣٤٨ - ٣٤٩ . ويقول تيوفانس إنأجاروس قتل أو (مات) قبل هجوم باديكاريموس فى ٥٠١ ، ولكن ربما كان ذلك غير صحيح .

(٣) أنظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٢٧ .

أرض كلب ، وهو فى الصيد [1] فى زمن ربما كان متأخرا قليلا على ٥٢٩ . ويبدو أن الإمارات التى ولى عليها أبناؤه فى شمال بلاد العرب أخذت تتحلل من سلطتهم [2] بعد موته ، مهما كان تاريخه ؛ وانتهى مُلك حجر على بنى أسد بمقتله الفجائى على أيديهم . ويروى « كتاب الأغانى [3] » ما لايقل عن أربع روايات مختلفة عن هذا الحادث .

١ — أولاها ، رواها هشام بن الكلبى (المتوفى سنة ٢٠٤) عن أبيه محمد (المتوفى سنة ١٤٦) الذى قال إنه سمعها من أحد أحفاد الكاهن الأسدى [4] : «أن حجرا كان فى بنى أسد ، وكانت له عليهم إتاوة فى كل سنة مؤقتة ؛ فغبر ذلك دهرا . ثم بعث إليهم جابيه الذى كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك — وحجر يومئذ بتهامة — وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا ، فبلغ ذلك حجرا ؛ فسار إليهم بجند من ربيعة ، وجند من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا — فسموا « عبيد العصا [5] » — وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم فى بلد أبدا ، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدى ، وكان سيدا ، وعبيد بن الأبرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثا . ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتى :

يا عين فابكى ما بنى أسدٍ فهم أهل الندامه

... القصيدة [6] .

فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة . . . فقال لبنى أسد : ياعبادى ! قالوا : لبيك ربنا . قال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب ، فى الإبل كأنها الربرب ، لايعلق رأسه الصخب ، هذا دمه ينثعب ، وهذا غدا أول من يُسلب . قالوا : من هو ياربنا؟ قال : لولا أن تجيش نفس جاشيه ، لأخبرتكم أنه حجر ضاحيه . فركبوا كل صعب

---

(١) يوم الكلاب الأول ١٣٦ .

(٢) انظر نفس المرجع ، وخاصة صفحة ١٥٣ .

(٣) الأغانى ٨ : ٦٥ - ٦٧ .

(٤) الأغانى ٨ : ٦٨ .

(٥) انظر ديوان امرئ القيس ، القصيدة ٥١ ، البيت ٣ .

(٦) رقم ٤٨ فى الديوان .

وذلول ؛ فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر ، فهجموا على قبته . وكان حُجّابه من بنى الحارث بن سعد ، يقال لهم بنو خَدّان بن خنثر ، منهم معاوية بن الحارث وشبيب ورقية ومالك وحبيب ، وكان حجر قد أعتق أباهم من القتل . فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله ، خيّموا عليه ليمنعوه ويجيروه . فأقبل عليهم علباء بن الحارث الكاهلى ، وكان حجر قد قتل أباه ، فطعنه من خَلَلهم فأصاب نَسَاه فقتله . فلما قتلوه قالت بنو أسد : يامعشر كنانة وقيس ، أنتم إخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه . فانتهبوهم ، فشدّوا على هجائنه فمزّقوها ، ولفوه فى ريطة بيضاء ، وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ، ووثب عمرو بن مسعود [1] فضمّ عياله وقال : أنا لهم جار .

قال ابن الكلبى : « وعدّة قبائل من بنى أسد يدّعون قتل حجر ويقولون : إن علباء كان الساعى فى قتله وصاحب المشورة ، ولم يقتله هو » .

٢ — الثانية [٢] ، عن أبى عمرو الشيبانى (المتوفى سنة ٢٠٥) قال : « بل كان حجر لما خاف من بنى أسد استجار عوير بن شَجْنة أحد بنى عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله . وقال لبنى أسد لما كَثَرُوه : أما إذا كان هذا شأنكم فإنى مرتحل عنكم ومُخَلِّيكم وشأنكم . فواعدوه على ذلك . ومال على خالد بن خدان أحد بنى سعد ابن ثعلبة ، فأدركه علباء بن الحارث أحد بنى كاهل فقال : يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرُّك وإيانا بشر ، فامتنع خالد . ومرّ علباء بقصدة رمح مكسور فيها سنانها ، فطعن بها فى خاصرة حجر وهو غافل فقتله . فى ذلك يقول الأسدىّ :

وقِصدة علباء بن قيس بن كاهل   منية حجر فى جوار ابن خدان »

٣ — الرواية الثالثة [٣] عن الهيثم بن عدىّ (المتوفى سنة ٢٠٦) ، قال : «إن حجرا لما استجار عُوَير بن شجنة لبنيه وقَطِينه ، تحوّل عنهم فأقام فى قومه مدة ، وجمع لبنى أسد جمعا

---

(١) يسمى هذا الرجل باسم أحد نديمى المنذر الحيرى ، الذى أمر الملك فى سكره بقتلهما ، ثم بنى على قبريهما العمودين المسميين بالغريين ؛ انظر خرافة موت عبيد ، وانظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٤ .

(٢) الأغانى ٨ : ٦٦ وبعدها .

(٣) الأغانى ٨ : ٦٦ وبعدها .

عظيما من قومه ، وأقبل مُدِلا بمن معه من الجنود ؛ فتآمرت بنو أسد بينها ، وقالوا : والله لئن قهركم هذا ليحكمنّ عليكم حكم الصبيّ ! فما خير عيش يكون بعد قهر ، وأنتم بحمد الله أشدُّ العرب ، فموتوا كراما . فساروا إلى حجر ، وقد ارتحل نحوهم ، فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكان صاحب أمرهم علباء بن الحارث ؛ فحمل على حجر فطعنه فقتله ، وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس ؛ فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم ، وأسروا من أهل بيته رجالا ، وقتلوا وملئوا أيديهم من الغنائم ، وأخذوا جوارى حجر ونساءه ، وما كان معه من شيء فاقتسموه بينهم » .

٤ — الرواية الرابعة [١] ، عن يعقوب بن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤) عن خالد الكلابى (كلب بطن من عامر بن صعصعة) قال : « كان سبب قتل حجر أنه كان وفد إلى أبيه الحارث بن عمرو فى مرضه الذى مات فيه وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل راجعا إلى بنى أسد وقد كان أغار عليهم فى النساء وأساء ولايتهم ، وكان يُقَدِّم بعض ثَقَله أمامه ويُهَيِّأ نزله ، ثم يجيء وقد هيئ له من ذلك ما يعجبه فينزل ، ويُقَدِّم مثل ذلك إلى ما بين يديه من المنازل فيُضْرَب له فى المنزلة الأخرى ؛ فلما دنا من بلاد بنى أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه ؛ فلما أظلهم وضربت قبابه ، اجتمعت بنو أسد إلى نوفل بن ربيعة بن خدان ؛ فقال : يا بنى أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه ؟ فإنى قد أجمعت على الفتك به ؟ فقال له القوم : ما لذلك أحد غيرك ؛ فخرج نوفل فى خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه ، وساق الثقل ، وأصاب جاريتين قينتين لحجر ، ثم أقبل حتى أتى قومه ، فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به ، عرفوا أن حجرا يقاتلهم ، وأنه لا بدّ من القتال ؛ فحشد الناس لذلك ، وبلغ حجرا أمرهم ، فأقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبْرَقَين من الرمل فى بلادهم يدعيان اليوم أبرقى حجر [٢] ؛ فلم يُلبثوا حجرا أن هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم فى قتله ؛ فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا فيه رأيهم : أى قوم ! لاتعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم ؛ فانصرف عن القوم لينظر لهم فى قتله ؛ فلما رأى ذلك علباء خشى أن يتواكلوا فى قتله ؛ فدعا غلاما من بنى كاهل وكان ابن أخته ، وكان

(١) الأغانى ٨ : ٦٧ وبعدها .
(٢) انظر ياقوت ١ : ٨١ .

حجر قتل أباه زوجَ أخت علباء ، فقال : يا بنيّ ، أعندك خير فتثأر بأبيك وتنال شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟ ! فلم يزل بالغلام حتى حرّبه ، ودفع إليه حديدة وقد شحذها ، وقال : ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه في مقتله . فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها ؛ فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ؛ فوثب القوم على الغلام ، فقالت بنو كاهل : ثأرنا وفي أيدينا ، فقال الغلام : إنما ثأرت بأبي . فخلوا عنه » .

وتتفق الرواية الثالثة من هذه الروايات الأربع مع أقوال عبيد في ديوانه [1] . انظر القصيدة ٣ البيت ٢٧ ؛ والقصيدة ٤٧ الأبيات ٦ — ٢٠ ، والقصيدة ٥٢ (كلها) ، والقصيدة ٣٧ الأبيات ١١ — ١٨ ، والقصيدة ٣٩ الأبيات ١٢ — ١٤ ، والشذرة ١ ، ٧ . ولا تتفق هذه المقطوعات جميعها مع الروايتين الثانية والرابعة .

أما الرواية الأولى ، فتوافقها القصيدة ٤٨ التي يشك في صحتها ؛ ولكن هذه القصيدة توحي للمرء بأنها نُظمت في عصر متأخر عن عصر عبيد (انظر ذكر « القيامة » في البيت ١١) ولا يستطيع الإنسان أن يبعد عن خاطره الشكّ في أنها من نظم أحد أعداء بني أسد تعصبا لليمن (موطن كندة) على معد (أصل أسد) . وكثيرا ما تُعزى هذه المنحولات إلى ابن الكلبي ، خاصة في الأخبار المتعلقة بالقبائل اليمنية وعرب الشمال : مثل الأشعار المنحولة [2] التي نسبها إليه مؤلف « الأغاني » عن الخصومة بين عامر بن الطفيل ويزيد بن عبد المدان من بَلْحَارث ، والأبيات التي يقال إنه نظمها [3] ليحطّ من شأن دُرَيد بن الصّمة ، أحد أبطال هوازن ، ويرفع بلحارث .

بعد موت حجر ، وقع عبء الأخذ بثأره على ابنه الأصغر امرئ القيس ؛ ويذكر كتاب « الأغاني » [4] وصفا مطوّلا لما تكبده في هذا السبيل . فقد طوّف بين القبائل ، حتى استحقّ اللقب الذي عُرف به في الأخبار العربية « الملك الضِّلِّيل » ، بحثا عمن يساعده

---

(١) يؤيدها أيضا ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٤٣ .

(٢) الأغاني ١٨ : ١٦١ .

(٣) الأغاني ٩ : ١٩ .

(٤) ٨ : ٦٧ وبعدها .

على الأخذ بثأره ، الذى لم يخاصمه فيه القبائل العربية وحدها ، بل المنذر ملك الحيرة ، الذى كان يبسُط سلطانه شيئا فشيئا على بلاد العرب الشمالية ، وأخيرا اضطرّ فى ثورة يأس إلى الالتجاء إلى قيصر ، فتبعه – كما تقول الأخبار – رسول من أسد ، يسمى الطّمّاح ، استطاع أن يفسد عليه قيصر ، حين أخبره بوجود مؤامرة بين امرئ القيس وابنته عليه. ويقال : إن قيصر أرسل لامرئ القيس (الذى أعطاه قوّة لمساعدته فى قتال بنى أسد ، وشرع فى الرجوع إلى بلاد العرب) ، حلّة مسمومة مثل حلة نِسّوس فى الأساطير القديمة. وعندما ارتداها تساقط لحمه ، ومات جنوبى أنقرة [1] ، ولذلك يسمى « ذا القروح » ، وقد ذكر هذا الاسمَ الفرزدقُ الشاعر فى القرن الأوّل من الإسلام. ولا نعرف بالتحديد تاريخ وفاة امرئ القيس ، ولكن من المحتمل أن يكون توفى شابا ، فيما بين عامى ٥٣٠ و ٥٤٠ ، كما يظنّ الأستاذ « نولدكه » [2] ، وكان الامبراطور فى ذلك العهد « جستنيان الأوّل ». ونعرف من المؤرّخين البيزنطيين تواريخ عدة حوادث وقعت فى عهد الملكين العربيين المعاصرين : الحارث الأعرج الغسانى (٥٢٩ – ٥٦٩) ، والمنذر الحيرى (٥٠٦ – ٥٥٤) ، اللذين تعاقبا على السيطرة على الحدود الشمالية تحت رعاية الرومان والفرس. أما حوادث داخل شبه الجزيرة ، فليس لدينا مصدر لأخبارها غير الأخبار القبلية ، الغامضة المضطربة ، المرتبطة ارتباطا وثيقا بالقصائد التى ألّفها الشعراء القَبَليون ، وجمعها الأدباء فى أواخر العصر الأموى وأوائل العباسى ، بعد ظهور الإسلام بوقت غير قصير. ولما كان هؤلاء الباحثون لايعرفون المدوّنات البيزنطية ، ولم يكن أمامهم غير هذه الأخبار المأثورة ، فإنهم استنبطوا منها تاريخا لايتفق مع الحقائق المثبتة فى المدوّنات المذكورة.

وكانت حدود أرض أسد تمتدّ جنوبى تَيْماء المشهورة ، وشرقى طريق التجارة العظيم الممتدّ من الشمال إلى الجنوب ، وهو الآن طريق الحجّ من مَعان إلى المدينة ، وغربى وجنوبى الحدّ الغربى من أجأ وسَلمى ، جبلى طيئ. وكانت أسد [3] أقصى قبائل معد شمالا ، على

(١) ديوان امرئ القيس ، القصيدة ٢٨.

(٢) انظر مقال « المعلقات » فى دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة الحادية عشرة ، ص ٦٣٤.

(٣) يظهر اسم أسد بين رعايا الملك امرئ القيس ، الذى يوجد قبره فى النمارة فى الرحبة شرقى حوران =

الطريق من الجنوب إلى فلسطين وسورية ؛ وراءها قبائل عُذرة ، وجُذام ، وبَلِى [1] اليمنية ، على الطريق التجارى ، وإلى شرقها وشمالها الشرقى قبيلة كَلب ، اليمنية الأصل أيضا ، فى المنخفضات المسماة الآن بوادى سرحان والجوف ، يفصلها عن أسد شريط واسع من السلاسل الرملية (النفود الآن) . وقد زار عدّة رحالة أوربيين أرض أسد . وعبَرها « دوتى » فى ربيع ۱۸۷۷ ، فى طريقه من مدائن صالح إلى تيماء ، ومن تيماء إلى حائل . واخترقها ايوتنج Euting وهوبر Huper عام ١٨٨٤ . ووصف حديثا مستر دجلاس كرزرث Douglas Carruthers ، الذى زار تيماء من الشمال فى شتاء عام ٨ – ۱۹۰۹ ، تجاربه فى « مجلة الجمعية الجغرافية الملكية » عدد مارس ۱۹۱۰ ، ومناظر هذه المواطن متنوّعة . ففى الشرق والشمال سلاسل جبال أجأ وسَلمى ، تمتدّ شمالا بشرق وجنوبا بغرب وهى كُتل هائلة من الجرانيت ؛ وفى الغرب المرتفع الرملى ومناطق الحصى المتاخمة لطريق الحجّ ، وتصبح فى الربيع مراعى خصبة ، كثيرة المياه . وفى الوسط منطقة السلاسل والضفائر من المرتفعات الصخرية المختلفة ، وفى الجنوب الحَرّات الكبيرة ، أو سهول اللافا البركانية ، لاتخلو من المراعى والمياه ، وأكبرها حرّة خَيبر ، وكان اسمها حرّة ضَرْغد [2] .

وكان عَبيد من سعد بن ثَعْلبة « بن دُودان بن أسد » ، ويبدو أن نسبه الكامل هو : عَبيد بن الأبْرص (بن عوف) [3] بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زُهير (أو هِرّ) بن مالك ابن الحارث بن سعد بن ثعلبة .

ويصف البكرى [4] أرض بنى سعد بأنها على مَبعدة ١٦ ميلاً من فَيْد فى اتجاه الكوفة ،

= حاملا نقشا مؤرخا بعام ٣٢٨ م ؛ انظر دسو : «العرب فى سورية قبل الإسلام Dussaud, Les Arabes en Syrie avant l'Islam » ص٣٤ وبعدها . ولكنها ربما كانت قبيلة أخرى بالاسم نفسه ، كما تذكر نزار ومعد ومذحج أيضا فى النقش ، وترجع هذه الأسماء إلى طبقة من النسب أكثر قدما من أسد بن خزيمة . فالواضح أن امرأ القيس (مرأ القيس) هذا ملك لخمى قديم .

(١) كثيرا ما يذكر قدماء الشعراء لخما مع جذام : مثال ذلك فى المقطوعة ٤٥ من عبيد . أما بلى فكانت تقيم على وجه التقريب غربى طريق التجارة وبلاد أسد ، ولا تزال تسكن المنطقة نفسها . (انظر دوتى : الصحراء العربية Doughty : Arabia Deserta)

(٢) انظر الديوان ، القصيدة التاسعة عشرة ، البيت الأول .

(٣) لعل عوفا اسم أبيه ؛ أما الأبرص فمعناه المصاب بالبرص ، وهو إذن لقب .

(٤) ص ١٠٣٣ .

على سفوح جبل عُنيزة . وتذكر فى القصائد عدّة أماكن من هذه المنطقة [1] . ويدلّ وصفها على أنها ليست بعيدة عن مدينة «حائل» الحديثة ، وأن دور بنى أسد كانت مختلطة بدور بطون طيئ . ويبدو من القصيدة ٤ أنها تعرّضت لخسائر جسيمة من جرّاء هجمات بنى غسّان بقيادة الحارث الأعرج [2] ، الملك النشط ، الذى تعرفه القسطنطينية جيدا . ويذكر مطلع القصيدة الخامسة إقفار أرضهم ، والقصيدة ٤ البيت الثانى ، تفرقة الباقين بين البطون الأخرى من القبيلة . ويُذكر فى قصائد أخرى معاهدات مع الحارث ؛ وكان الوضع الجغرافى يجعل أسدا أوّل قبيلة مستقلة من أصل غير يمنى يحاربها الملك الغسّانى فى حملاته التى يبعثها لمعاقبة مهاجمى الحدود الرومانية . وربما شارك هذا البطن من أسد فى هجمات حجر ومعديكرب المذكورة آنفا عامى ٤٩٧ و ٥٠١ .

ولكن الحوادث التاريخية الرئيسية المذكورة فى القصائد تتصل بقتل حجر ، ومحاولة امرئ القيس الثأر له . ويخاطب عبيد فى إحدى قصائد الديوان (رقم ٤٨) البالغة ثلاثين قصيدة ، حُجْرا نفسه ؛ ويخاطب فى القصائد٤٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ١٩ امرأ القيس ،أو يشير إليه ؛ ويذكر فى قصيدتين أخريين ، بالإضافة إلى ماذكر فوق ، أى رقم ٣ (البيت ٢٧) ورقم ٣٩ (البيت ١١) مقتل حجر . . ويشير ثلاث (رقم ١ ، ٢٤ ، ٤٦) من الشذرات فى آخر الديوان إلى الحادث نفسه .

ولايرتبط عبيد بامرئ القيس بواسطة هذه الأحداث التاريخية وحدها : إذ توجد إشارات واضحة فى أشعارهما كليهما تدلّ على أنهما عالجا موضوعات واحدة ، وربما اشتركا فى منافرات ودية (قبل ظهور العداء بينهما) . فتوافق أشهر قصائد عبيد ، الأولى ، قصيدة امرئ القيس ١٥ فى طبعة آلورد فى العبارات والوزن ، كما بيّن الدكتور هُمّل Dr. Hommel عام ١٨٩٢ [3] . وهذه ظاهرة جديرة بالملاحظة ، لأن بحرهما من نوع البسيط ، غاية فى الندرة ، بل لاأعرف مثالا آخر منه فى الشعر العربى القديم . وهناك حالات

---

(١) انظر الفهرس الجغرافى .

(٢) بين الأستاذ لتمان، فى مقال نشره فى مجلة الدراسات الشرقية Rivista degli Studi Orientali ، ١٩١١ ، العدد الرابع الصفحة ١٩٣ - ٥ ، أننا نملك سجلا نقشيا عن حملة قام بها الحارث على خيبر فى ٥٦٧ م . وطبيعى أن هذه الحملة متأخرة كثيرا عن حياة عبيد : ولكنه ربما غزا المنطقة عدة مرات من قبل .

(٣) Ausfatze u. Abhandlungen, 52 - 92

أخرى يظهر فيها الشاعران يستمدان من ذخيرة شعرية واحدة فى العبارات والموضوعات : أو يعالجان موضوعاتهما معالجة واحدة ؛ وأُوجّه الأنظار إلى التعليقات فى القصائد المختلفة .

ولست بمحتاج إلى القول بأن هذه الإشارات التاريخية والاتفاقات فى معالجة الموضوعات تعطينا أدلة قوية على صحة القصائد ، قصائد الشاعرين الأسدىّ وأمير كندة، التى ترد فيها. وقد نشكّ فى التفاصيل الخرافية عن قتل حجر ، وطواف امرئ القيس طلبا لثأره ، كما جاءت فى الروايات ؛ ولكن يبدو لى أنه لامبرّر للشكّ فى الحوادث الرئيسية . بل رحلة امرئ القيس إلى امبراطور القسطنطينية لطلب نصرته ، التى تبدو غير محتملة للوهلة الأولى ، يوجد ما يؤيدها فى قصيدة عبيد٤٧ البيت ١٩ ، ويوجد شاهد آخر يؤيد صحة الخبر الذى تذكره الروايات عن وضع الأمير ، حين شرع فى رحلته إلى الشمال ، ذخيرةً قيمة من الأسلحة والدروع لدى الزعيم اليهودى السموءل بن عادياء ، فوضعها فى قصره الأبلق بجوار تيماء . وحين توفى امرؤ القيس فى أثناء رجوعه ، ظهر الحارث [1] ملك غسان وحامى الحدود الرومانية ، أمام الأبلق ، وطالب بأسلحة امرئ القيس . فرفض الزعيم اليهودى أن يسلم وديعته ، حتى عندما هدّده الحارث بقتل ابنه ، الذى أسره وهو خارج القصر يصطاد ، أمام نظر أبيه ، وقد قتله فعلا . ومهما يكن من شىء ، فإن الملك الغسّانى عجز عن اقتحام القصر ، وانسحب دون أن يقضى وطره . ومن الواضح أن الحارث اعتمد فى طلبه وديعة امرئ القيس على أن امرأ القيس صار من الرعية الرومانية باستنصاره قيصر ، وأنه المسئول عن إرثه ، لكونه ممثل الرومان ، وقد وردت مكرمة السموءل هذه فى قصيدة مشهورة [2] لأعشى قيس يمدح بها شريحا ، من ولد السموءل ، فى أوائل القرن السابع الميلادى ، ولا يمكن أن يتطرّق الشكّ إليها .

---

(١) ذكر ابن قتيبة ٤٦ أن الذى حاصر الأبلق إنما هو الحارث بن مالك ، قريب الملك الحارث ، لا الملك نفسه.

(٢) القصيدة فى الأغانى ٨ : ٨٢ ، وابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٣٩ - ٤٠ ، والميدانى (فريتاج) : الأمثال ٢ : ٨٢٩ ؛ وانظر نولدكه Noldéke, Beitrage ٥٨ - ٦٤ . وعبر نولدكه ، فى مقاله عن السموءل فى مجلة الأشوريات Zeitschrift f. Assyriologie ٢٧ ، ١٧٣ ، عن بعض الشك فى خبر السلاح ، إذ يمثل الشاعر الرئيس اليهودى مجيبا على نداء التسليم : « إنى مانع جارى » ؛ ولكن أليس من الممكن أن تذكر حماية أملاك الجار باعتبارها حماية للجار نفسه ؟ وانظر الخبر المماثل عن أسلحة النعمان وذخائره فى يد بنى بكر ، قبل وقعة ذى قار .

ولا تشير أية قصيدة فى الديوان إلى موت امرئ القيس ، ومن المحتمل أن عبيدا لم يعش بعده .

وليس لدينا أخبار عن تفاصيل حياة عبيد ، غير ما جاء فى قصائده . ومن الواضح أن الأخبار التى تروى عنه خرافية ، ولا تحمل طابع الصدق . قيل : إن سبب قوله الشعر : أنه أتاه آتٍ فى منامه [1] تحت شجرات بالعراء بكُبَّة من شِعر ، فألقاها فى فيه ، وقال : قل مابدا لك ، فأنت أشعر العرب ، وأمجد العرب . وقيل : إنه عُمِّر طويلا جدا ، حتى لقد قيل ٣٠٠ عام [2] ، كما قيل إنه زار حاتم طيئ المشهور فى صحبة بشر بن أبى خازم والنابغة الذبيانى ، فى أثناء وفودهم على بلاط النعمان أبى قابوس ، آخر خلفاء الحيرة اللخميين . ولا يتفق هذا مع الرواية الأخرى الصحيحة ، القائلة بأن عبيدا قتله المنذر بن ماء السماء جدّ النعمان ، ونعرف من المؤرّخين البيزنطيين والسريانيين أن المنذر قُتل فى حربه مع الحارث الغسّانى عام ٥٥٤ م ؛ إذًا فهو آخر عام يمكن أن تؤرّخ به وفاة عبيد ، وإن كنا لانستطيع أن نعرف المدة التى انقضت على وفاته قبل ذلك العام . ولم يتولّ النعمان العرش إلا حوالى عام ٥٨٠م . والخبر العجيب عن قتل المنذر لعبيد [3] فى الصفحة ٢ — ٤ من الديوان ؛ وربما كانت أحسن رواية له الموجودة فى « أمالى » القالى . وكان الغَريّان أو الطِّربالان المبنيان على قبرىْ نديمى الملك الأسديين ، واللذين كان المنذر يسفح عليهما دم أوّل من يراه فى يوم شؤمه ، لايزالان فى زمن ابن قُتيبة [4] فى الكوفة (المتاخمة للحيرة القديمة) ، ويقال فى معجم ياقوت [5] إنّ مَعْن بن زائدة ، فى زمن ثعلب النحوىّ ، وجد أحدهما داثرا ، والآخر ماثلا .

ويظهر فى معظم قصائد عبيد أنها من تأليف رجل متقدّم السنّ ، ينظر إلى شباب يعدّه من أجمل المراحل التى قام فيها بجلائل الأعمال . ولا يتفق هذا مع الخبر القائل بأنه كان فقيرا مقلاّ يرعى غُنَيْمة له ، حينما هبط عليه الإلهام للمرّة الأولى ؛ ويبدو أن نسختنا زادت

---

(١) انظر الديوان (طبع ليال) ص ١ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٤ ، أبو حاتم السجستانى : كتاب المعمرين ٦٦.

(٣) يعزو ابن قتيبة (١٤٤) الفعلة فى غباء إلى النعمان .

(٤) الشعر والشعراء ١٤٤ .

(٥) ياقوت ٣ : ٧٩٥ وبعدها .

عبارة [1] ، ليست فى رواية الحبر المطبوع فى « القصائد العشر » ص ١٥٩ ، لتبين أن فقره يرجع إلى بَسْط يده ، وصلة رحمه .

ويوضع عبيد فى مرتبة عالية بين الشعراء القُدامى . فقد وضعه محمد بن سلام [2] فى الطبقة الرابعة من الفحول ، مع طرفة ، وعلقمة بن عَبَدة ، وعَدِىّ بن زيد ؛ وتخبرنا الفقرة نفسها أن ذلك المؤلف لايعرف من قصائده سوى : « أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ » ؛ إذ أن شعره مضطرب ذاهب ، لقدمه ، على الرغم من شهرته الواسعة . ويقول ابن قتيبة [3] إن القصيدة الأولى تعد « من السبعة » : أى من المعلقات ؛ وربما قدّرها النقاد لصبغتها التعليمية والأخلاقية التى ليست ميزتها الكبرى فى نظرنا . ولا شكّ أن سبب هذا اقتران عبيد بعدىّ بن زيد الحَضَرى ، الذى يختلف عن عبيد من جميع الوجوه الأخرى اختلافا كبيرا . واشتهر عبيد بوصف العواصف والأمطار . وروى يونس عن ذى الرمة (وكان بارعا فى هذا الشأن) أنه فضّل امرأ القيس عليه ؛ ولكنه يعدّ مع أوس بن حجر سادة هذا الوصف [4] ويتناول كثير من قصائده الباقية العواصف [5] . ويذكره الفرزدق « من النوابغ الماضين الذين وهبوه الشعر » فى عبارة مشهورة يعدّد فيها من سبقه من الشعراء العظماء [6] .

ولم تصل إلينا أخبار عن أوّل من جمع قصائد عبيد الباقية من العلماء ، ويبدو من عبارة ابن سلام (المتوفى سنة ٢٣١) المشار إليها آنفا أنها لم تكن جُمعت حين ألف « طبقات الشعراء الجاهليين » ، ومع ذلك يشار فى شرحنا (للديوان) إلى أبى عمرو الشيبانى ، ذلك الراوى الجامع الذى لا يَمَلّ للشعر القديم ، والمتوفى قبل ذلك بعشرين عاما أو خمسة وعشرين (يقال : إنه توفى عام ٢٠٥ أو ٢٠٦ أو ٢١٣) يشار إليه حوالى عشر مرّات [7] على أنه عرّف عدة قصائد ؛

---

(١) الديوان (طبع ليال) ص ٢ .

(٢) الأغانى ١٩ : ٨٤ .

(٣) الشعر والشعراء ١٤٤ .

(٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤١ وبعدها .

(٥) أرقام ٣٤ ، ٤٩ : ٩ — ١١ ، ٣٠ : ١ - ٧ ، ١١ : ٦ - ١٦ ، ٢٣ ، ٣٥ .

(٦) النقائض ، رقم ٣٩ ، الأبيات ٥١ - ٦٢ (ص ٢٠٠ - ٢٠٢) ؛ يذكر عبيد فى البيت ٥٥ مع معاصره ، أبى دواد الإيادى .

(٧) ص ٩ سطر ١٤ (سمعه حميد من أبى عمرو) ، ١٦ : ١١ ، ٢٥ : ٤ ، ٢٩ : ١١ ، ٣١ : ٦ ، ٥٠ : ٧ ، ٥١ : ١٤ ، ٥٥ : ١٥ ، ٥٦ : ٩ ، ٥٩ : ٥ [من طبعة ليال ، وانظر فهارس هذه الطبعة] .

كما أنه راوى خبر إلهام عبيد بالشعر الذى يفتتح به الديوان . ويُذكر الأصمعى (المتوفى سنة ٢١٣) وأبوعبيدة (المتوفى بين عامى ٢٠٨ و ٢١١) فى الشرح ثلاث مرّات [١] ، وخالد ابن كلثوم مرّتين ، وأبو الحسن الأثرم مرّة [٢] ، ولكن الرواة الذين يتردّد ذكرهم كثيرا فى الشرح هم ابن كناسة وأبو الوليد ؛ ويبدو أن الأوّل المذكور باسمه فى شرح البيت الثانى من القصيدة الثالثة هو محمد بن كناسة الذى يترجم له صاحب الأغانى ١٢ : ١١١ — ١١٥ ، وهو أسدىّ من بنى الحارث بن ثعلبة (أخى جد عبيد : سعد بن ثعلبة) عاش فى الكوفة حيث يظهر أن جماعة كبيرة من أسد أقامت بها فى العصر الأموى ، وأوائل العباسى ؛ وكان ابن ابن أخت [٣] إبراهيم بن أدهم الصوفى القديم المشهور ، ورثاه . وذكر جامى « فى نفحات الأنس » أن إبراهيم بن أدهم توفى عام ١٦١ أو ١٦٦ ، ويقال إن ابن كناسة سمع من الأعمش الذى يذكره « لسان العرب » أحيانا ، وهو مولى بنى كاهل بن أسد فى الكوفة ، وتوفى فيها عام ١٤٧ (أو ١٤٨ أو ١٤٩) .

أما أبو الوليد الذى يذكر أيضا فى شرح هبة الله فى « المختارات » [٤] فلم نستطع أن نعرفه . فربما كان أبا الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب من بنى الشداخ بن كنانة ، المذكور فى « الفهرست » (ص ٩٠) [٥] فى النسابين والمحدثين ؛ ويقال فيه إن أباه كان عالما بالحديث وأشعار العرب . وتدلّ المقتبسات الكثيرة من قصائد عبيد فى كتب الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥) دلالة واضحة على وجود الديوان (أو القصائد المؤلّفة له) فى أوائل القرن الثالث ، على حين يؤكد ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦) صحتها فى أواخر القرن نفسه ، وتوجد اثنتاعشرة قصيدة لعبيد فى المجموعة المسماة « مختارات شعراء العرب » التى جمعها هبة الله بن الشجرى (المتوفى سنة ٥٤٢) ، وتوجد نسخة منها بخطّ المؤلف فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وطُبعت بالحجر عام ١٣٠٦ هـ .

---

(١) الأصمعى ١١ : ٧ ، ٤١ : ١١ ، ٥٢ : ١ أبوعبيدة ٤١ : ١٢ ، ٥٢ : ١ ، ٥٩ : ٥ [من طبعة ليال ، وانظر فهارس هذه الطبعة] .

(٢) خالد ٤١ : ٣ ، ٥٢ : ٢ : الأثرم ٣٧ : ٢ — ٣ [من طبعة ليال ، وانظر فهارس هذه الطبعة] .

(٣) أو ابن خالته ، الأغانى ١٢ : ١١٣ .

(٤) انظر التعليق على قصيدة ١٣ ، البيت ١١ [فى الترجمة الإنجليزية] .

(٥) يذكر أيضا عند ابن دريد ١٠٦ .

ولا يحمل شرح القصائد أيّ اسم ، وليس له مقدمة تشرح مصدره ؛ ومن الواضح أنه « كوفى » الأصل [١] ، وينتمى الراويان المذكوران فيه (أبو عمرو وابن كناسة) إلى تلك المدرسة . ويبدو أن تعليقاته (أو بعضها) كانت مكتوبة أصلا على هامش الأبيات ؛ فأضاع المُجلِّد نهايات بعضها فى تجليد النسخة التى كُتبت عنها نسختنا ، فنقصت الشروح (انظر مثلا القصيدة الثانية ، البيتين ٢ ، ٣ ، والقصيدة الثالثة ، البيت الثامن ، وغيرها [فى طبعة ليال]) . ويرتكب الشارح أحيانا أخطاءً جسيمة ، لا يمكن أن تصدر عن عالم بارز . انظر مثلا شرح البيت ١٢ من القصيدة ٤ ، والقصيدة ٥ البيت ١١ نحويا ؛ والقصيدة الأولى ، البيت ٢٩ ، والقصيدة ٦ ، البيت الأوّل ، والقصيدة ١٢ البيت ١٢ فى معنى الألفاظ ، والقصيدة ٢٠ البيت ٨ فى الأخبار . وغالبا ما يكون الشرح غير كاف ، متجنبا الصعوبات الحقيقية ، محتويا على تكرار كثير لا طائل تحته . ولا يستشهد بأبيات الشعراء الآخرين فى شرح الألفاظ إلا فى خمس مرّات [٢] . أما القصائد الثلاث الأخيرة من المخطوط ، وفيها كثير من المشاكل التى تحتاج للحلّ ، فليس عليها أىّ شرح إطلاقا .

وقد نُسخ هذا النصّ الذى لم تدوّن فيه روايات مخالفة ، ولعله كان رديئا ، سيّئ الخط ، مهمل الضبط والإعجام ، فى مخطوطتنا بطريقة كثيرا ما تكشف عن أعظم قسط من الجهل والإهمال . ولمحة واحدة كافية لتبين ذلك ، لو قُورنت إحدى القصائد الموجودة فى « المختارات » بنصنا والاختلافات الموجودة بينهما . والناسخ مغربىّ ، لعله من الأندلس ، وإذ كانت الدواوين الأربعة بخط واحد[٣] ، فإن تاريخ المخطوط قريب من عام ٤٣٠ (انظر خاتمة ديوان عامر بن الطفيل) . وكان أصل مخطوطتنا مغربىّ الخط أيضا ، كما يتضح من أمثال التحريف التالى : « وَاسْتَكَلَ عَنْهُن » بدلا من « واسْتَظَل تحتهنّ » فى ص ١ : فمن الممكن الخلط بين « ظ » عند جرّ مركزها إلى الخلف كما فى الخط المغربى بحرف « ك » . وانتقلت نسختنا المغربية ، التى كثيرا ما تهمل النقط ، وغالبا ما تهمل الإعجام ، إلى حيازة مشرقى ، فزوّدها بالأمرين بطريقة تبين أنه لم يكن لديه فى أغلب الأحيان أقلّ فكرة عن المعنى . فالرمز « ڡ » فى المغرب يشير إلى القاف و « ڢ » يشير إلى الفاء : ولكن العربى المشرقى

---

(١) انظر الحاشية التى على البيت ١٢ ، من القصيدة ٢١ [طبع ليال] .

(٢) الأعشى ٧ : ٦ ، زهير ١٧ : ٢ لبيد ١٠ : ١١ ، ٢٢ ، ٢ ، كعب بن زهير ٢٠ : ١٦ [طبع ليال] .

(٣) دواوين عبيد ، وعامر بن الطفيل ، وطفيل الغنوى والطرماح .

أضاف النقط الناقصة وفقا للطريقة الشائعة فى المشرق ، مستخدما « ڨ » للقاف و « ڢ » للفاء . فكان الخلط الناتج عن ذلك غير عادى !(١)

وكان من الخطر كل الخطر أن أشتغل على مخطوط وحيد كهذا ، محاولا تحقيق النص وإقامته ، لولا وجود قدر كبير من القصائد التى يضمها الديوان فى مراجع أخرى . فيذكر ما لا يقل عن ٢٣ قصيدة ، من القصائد الأربع والعشرين الموجودة فى المخطوط ، كاملة أو مقطوعات منها ، فى كتب أخرى . وتضم القصائد ٤٦٢ بيتا ، يوجد منها فى المواضع الأخرى ٢٧٩ ، فلا نُـتْرَكُ بدون عون تحت رحمة المخطوط إلا فى ١٨٣ بيتا . ومن المحقق أن كثيرا من هذه الأبيات يواجهنا بمشاكل جدية ؛ ولكن فى الإمكان إبراز نص يبدو صحيحا ، ولا يختلف اختلافا ما ديا عن المخطوط ، بالاستعانة بالفقرات المماثلة فى قصائد عبيد الأخرى والشعر القديم عامة . ولم أر ، عند الطبع ، من الضرورى الإشارة إلى التغييرات التافهة التى أجريها فى المخطوط ، مثل وضع النقط الناقصة ، أو تصحيح الأخطاء الواضحة التى وقع فيها المالك الثانى عند وضعه إياها : فلو أشير إلى كل تغيير من هذا اللون لتضخمت التعليقات تضخما غير محتمل ؛ ولكننى أعتقد أننى قد أبنت جميع الاختلافات الهامة بين النص الذى اعتمدته والمخطوط . وقدمت صورة من القصائد الثلاث الأخيرة ، التى أهمل شرحها إهمالا تاما ، ولم يرد من أبياتها ال ٧١ غير سبعة فى مراجع أخرى ؛ للرجوع إليها للمقارنة .

أما صحة الأبيات فينظر إليها الأشخاص المختلفون من زوايا مختلفة بالطبع . ومن المؤكد أن قصائد البدو الوثنيين لم تنتقل إلينا مكتوبة ، وإنما بالرواية ، وكانت القصائد التى تسجل انتصارات القبيلة من أعزّ مآثرها ، فترويها جيلا عن جيل . وبالإضافة إلى هذا النوع من المعرفة بين القبيلة ، وُجِد الراوى ، ومهمته أن يحتفظ بالأشعار كما تعيها ذاكرته . وفى العصور التى لا تستخدم فيها الكتابة إلا فى المدن ولأغراض خاصة ، يُعتنى بالذاكرة عناية كبيرة ، وتكون أقدر كثيرا منها فى العصور الحديثة ؛ وليس من المدهش أن تتداول القصائد بهذه الطريقة قرنين أو ثلاثة من الزمان(٢) .

ومن الطبيعى أن يظنّ المرء أن هذه القصائد اعتراها بعض التغيير فى أثناء هذا الانتقال :

---

(١) تيسر الصفحات الأربع المصورة فى الديوان التحقق من هذه الملاحظات .

(٢) كثيرا ما أشير إلى أن حفظ الأدب الهندى القديم فى القرون السابقة على شيوع التدوين ، يعطينا مثالا أكثر إثارة للدهشة من أمثلة ما تستطيع الذاكرة البشرية القيام به .

فعدم تثبت الذاكرة يؤدى إلى إسقاط أبيات ، أو اضطراب ترتيبها ، أو إبدال عبارات منسية بعبارات من الراوى ؛ ومثل هذه الظواهر مألوفة فى كل مكان . ولكننا حين نختبر القصائد ذاتها ، نجد قدرا من الشخصية الذاتية يكفينا للقول بأنها فى معظمها من عمل المؤلفين المنسوبة إليهم . فالمعلقات السبع مثلا ، كلها قصائد ذوات ذاتية ومزايا عالية ، وتقدم لنا شخصيات شديدة التميز . ونفس الأمر نجده فى القصائد الثلاث الباقية (للأعشى والنابغة وعبيد) التى عدّها كثير من النقاد من المعلقات . فقد تركت شخصية امرئ القيس ، وزهير ، ولبيد ، والنابغة ، والأعشى طابعها على شعرها ، ومن إفراط الخيال أن تظنّ أن معظم القصائد المنسوبة لهم منحولة فى عصر متأخر ، ومن تأليف أدباء عاشوا تحت ظروف مغايرة تمام المغايرة ، وفى عالم شديد الاختلاف عن أيام الحياة البدوية فى الصحراء العربية .

والسبب الثانى لاستمساكنا بأن الشعر القديم كما وصل إلينا صحيح فى جملته ، وليس منحولا ، هو إيمان شعراء القرن الأوّل الهجرى به ، فقد استمرّ شعراء القرن الأوّل المشهورون : الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، وذو الرمة على تقاليد الشعراء فى العصر الجاهلى ؛ فبالإضافة إلى إشاراتهم الشخصية استعملوا تراثهم الشعرى مرارا وتكرارا ، متناولين نفس الموضوعات بنفس الطرق ، محسّنين ومحوّرين ومستعيرين ، ولكن ما زالوا متقيدين بنفس التقاليد [1] ، وليس هناك من شكّ فى أنه قد وصلتنا قصائد هؤلاء الشعراء صحيحة ؛ فقد عاشوا فى عصر عمّ استخدام الكتابة فيه لتدوين المؤلّفات الشعرية ، وإن كانت الرواية لا تزال أداة نشرها بين الجمهور .

وسبب ثالث هو أن القصائد القديمة كانت ملأى بألفاظ غريبة على العلماء الذين كانوا أوّل من عرض هذه القصائد لمحكّ النقد ؛ فقد كانت تنتمى لمرحلة قديمة من اللغة كانت غير مستعملة فى الزمن الذى كتبت فيه القصائد وجُمعت فى دواوين . ويجب أن يتنبّه كل من ألف الشروح القديمة (التى تكون المادة التى جمعت منها المعاجم فيما بعد) أن الشرّاح — الذين يختلفون فيما بينهم اختلافا كبيرا — توصلوا إلى شرح الصعوبات بمقابلة عبارة بأخرى ، وبالجدل والنقاش لا بالإشارة إلى لغة الخطاب التى لم تكن تحتوى على الألفاظ التى يبحثون عن معناها ، وتعتمد المعاجم كل الاعتماد على الشعر القديم ولغة القرآن والحديث ، وتصرّح بصحة الشعر تصريحها بصحة القرآن والحديث .

(١) تصور عدة فقرات فى الشعر والشعراء لابن قتيبة هذه المسألة تصويرا حسنا كل الحسن .

ودعنا نختبر القصائد والشذرات المنسوبة لعبيد ، وكلّ هذه الاعتبارات فى ذاكرتنا ، نجد قدرا كبيرا منها يتألف من « نسيب » أو « تشبيب » القصائد الكبيرة ، فتعرض عمل الشاعر المحترف بهذه الطريقة ، ولا بد أن هذه القطع حُفظت لأنها كانت موضع الإعجاب ، ويصرّع مطلع ثلاث وعشرين قصيدة من قصائد الديوان الثلاثين ، ويرد بها ذكر مواضع قبيلة الشاعر وبطنه ، وتتكرّر هذه المواضع من قصيدة لأخرى ، وتدلّ على أن المؤلف رجل من سعد بن ثعلبة من أسد التى توجد فى أرضها المواضع المذكورة ؛ وتحتوى القصائد على إشارات إلى أحداث عصر عبيد : مقتل حُجر ، والأسلحة العظيمة التى تفخر بها القبيلة ، ومقاومة غسّان وملكها الحارث الأعرج . وكل هذا يتفق مع كونها من تأليف عبيد . وفى بعض الحالات (مثل الإشارة إلى الصراع مع عامر فى النسار ودارم فى الجفار ، فى القصيدة ٣ البيتين ١٨ ، ١٩ ، إذا كان تأريخ الروايات لهذه الحوادث بعد شعب جبلة صحيحا) يبدو أنه أُدخِلت فى قصائد عبيد أبيات تشير إلى حوادث وقعت بعد زمن عبيد من تأليف شعراء آخرين من القبيلة .

وتكشف لغة القصائد عن شخصية ذاتية بارزة . وهاك ثبتا بالألفاظ التى ترد أكثر من مرّة ، ويبدو أن الشاعر كان يميل إليها :

الأُلَى : الذين ٣٢ ، ١ ؛ ٤٣ ، ١٨ .

أهلُ القِباب : أهل الخيام النفيسة ، [السادة] ، من قبيلته ٦ ، ٥ ؛ ١٦ ، ١٤ ؛ ٤٨ ، ٢ .

أهل الجُرْد : أهل الخيل القصيرة الشعر ٨ ، ٢ ؛ ١٦ ، ١٤ ؛ ٤٨ ، ٣ .

أنِيس : نوع ، من الصديقات ٣٨ ، ٤ ؛ أوانس ، الجمع ٣١ ، ٢ ؛ ٤٢ ، ١٤ ؛ آنسة ٤٩ ، ٥ ، ١٢ ، ١١ ، ٥٢ ، ٢٥ ؛ [اللواتى يأنسن فى الحديث ، أو يؤنس بهن من غير ذنب] .

ثجّ المطرُ : هطل فى غزارة ٣٠ ، ٢ .

الجَمِيع : جميع القبيلة النازلة معا ٤٠ ، ٤ ؛ ٤٢ ، ٢ ؛ نفس القصيدة .

مجلجِل : سحاب فيه رعد ٣٤ ، ١ ؛ ٤٧ ، ٣ .

حَرِقُ البوَارِق : سحاب كأنه نار توقد ٤٧ ، ٣ . خَرِقُ البوارق : سريع البوارق : انظر بَرْقُها حَرِقٌ فى ٤٩ ، ١٠ والشرح .

خِرْص : سنان الرمح (أو رمح) ٣ ، ٢١ ؛ ٤٥ ، ١٢ ؛ ٥١ ، ١٦ .

خِلَل : أغماد السيوف المنقوشة : آثار الخيام مشبهة بها ٣٨ ، ٦ ؛ خلال بنفس المعنى ٤١ ، ٣

داويّة : صحراء واسعة ٤٩ ، ١٢ ؛ الدوّ أيضا ٣٢ ، ١٢ ؛ والدوّى ٤٩ ، ١٤ .
دَيْمُومة : صحراء واسعة ٢٨ ، ١٣ ؛ ٤٩ ، ١٢ .
دُلَّح (سحب) : تحمل أحمالا ثقيلة (من المطر) ٣٠ ، ٢ ؛ دَلّاحٌ بنفس المعنى ١١ ، ١٤ .
أذاع به : فرقه ٤ ، ٢ ؛ ٤٧ ، ٣ .
شُنَانَة رَجَبِيَّة : مطرة فى رجب (الشتاء) ٥٠ ، ٣ .
ليلة رجبيّة : ليلة شتوية ١٣ : ١٠ .
رَيِّق : أوّل المطر ١١ ، ٩ ؛ ٤٩ : ١٠ .
سَبْسَب : أرض مستوية لاشيء فيها ٥ ، ٤٢ ؛ ٤١ ، ٣٣ (ولكن بسابس ٤٢ ، ٢) .
مَسارِب : مراعى ١٣ ، ٤ ؛ ٤٧ ، ٤ .
مشيحاً : مجدّا فى السير ٥ ، ٣١ .
عقاب : نسر ، يطلق على العلم ٣ ، ٢١ ؛ ٥٢ ، ٢٢ .
عَكَفَ : وقوف الخيل على المحارب القتيل ٤٧ ، ١٠ ، ١٤ ؛ وقوف الأسد متفرّسة ٣١ ، ١٩ .
عَوْم السَّفين : سير السفن ١٠ ، ٥ ؛ ٥١ ، ٣ .
غاب : آجام ، أو لعلها عَلَم ٥ ، ٣٤ ؛ ٣٢ ، ١٨ .
قد أترك القرن : أغادر خصمى (راقدا) ١٠ ، ١٢ ؛ ١٦ ، ١٥ .
قَلَّصِي : شمّرى ، يخاطب ناقة ٣١ ، ٧ ؛ قَلَّصَتْ ٤٢ ، ١١ .
قَفَا : ظهر ، مكان : قفا حبر : ٤ ، ٣ ؛ قفا شراف : ٢٨ ، ٣ ؛ قفا ذَيالٍ : ٥١ ، ٢ الشرح .
لُجَيْن : فضة ٤١ ، ٧ ؛ ٥١ ، ١١ الشرح .
تَلُفُّهُ شَمْأَلٌ : تلفه ريح الشمال ٥ ، ٣٥ ؛ تَلُفّ ضِرامَها بضرام ٤٧ ، ١٧ .
أمثالى : نظرائى ٤٠ ، ٤ ؛ ٤١ ، ١٤ ؛ ٤٢ ، ١ .
مُرّان الوَشيج : الرماح ٣ ، ٥ ؛ ٥٠ ، ٦ .
مَطّ حاجِبَيْك : تقطيب ٤١ ، ١٢ ؛ انظر ٥١ ، ٨ .
مَها ، مَهاةٌ : بقرة وحشية ، تطلق على المرأة ٣٢ ، ١ ؛ ٤٠ ، ١٥ ؛ ٤١ ، ١١ ؛ ٤٩ ، ٦ ؛ (انظر : سِرْبٌ من ظباء ١٠ ، ١٤) .

ناعمة : رخصة ، لطيفة ، لقب امرأة ٢٨ ، ٥ ؛ ٤٠ ، ١٥ ، ٤٩ ، ٦ .

ناهِل : نَواهِل : عطشى (رماح) ٣ ، ٢٧ ؛ ٣٩ ، ١٥ ؛ ٥٢ ، ١٠ .

هـَذَا وَ : لتغيير الموضوع ٤٠ ، ٩ ؛ ٤٩ ، ١٢ ؛ ٥٢ ، ١٥ .

هِيْ : لغة أسدية فى هِيَ ٥ ، ٣٣ ؛ ٤٠ ، ١٦ .

أَوْجَرْت : طعنت (برمح) ١٦ ، ١٦ ؛ ٤٠ ، ١٢ .

ويتجلى فى موضوعات عدة قصائد طريقة متسقة فى الطواف حول موضوعات واحدة . فالقصيدة ٥١ تعالج نفس موضوع القصيدة ٤١ ، ونجده ثانية فى القصيدة ١١ ، الأبيات ١ ـ ٥ . وفى المفضليات قصيدة (رقم ٤) للجُـمَيح (أو منقذ) بن الطماح ، من قبيلة عَبيد ، عاش فى الجيل التالى له ، تتناول الموضوع نفسه ، بطريقة تذكرنا بعَبيد ؛ وقد قُتل الجميح ، الذى يصف نفسه بكبر السنّ « البيت الثالث » فى شِعب جَبَلَة ؛ وقد ذكر امرؤ القَيس (٣٠ : ١٣) أباه الطماح فى عِداد أعدائه ، وأنه الذى دسّ له عند قيصر . ويتكرّر موضوع القصيدة ٤٧ ، البيت ٦ وبعده فى القصيدة ٥٢ . وتتشابه القطع المختلفة التى تصف العواصف تشابها بارزا فى التناول (انظر شرح كل منها) .

وتحتوى القصائد على فقرات غامضة بسبب ضياع شرحها ، أو سقوط أبيات توضح معانيها ؛ كما فى القصائد ٣ ، ١٣ ، الأبيات ١٦ ـ ١٧ . ويشك فى معانى عدد كبير من الألفاظ ، أو يجهل معناها ؛ ولكن لا يمكن القطع بصحة الألفاظ فى هذه الأحوال لرداءة المخطوط .

وصفوة القول أنه ليس هناك من سبب للشكّ فى صحة نسبة أغلب القصائد المنسوبة لعبيد ، أما ما نشكّ فيه (لأسباب بيّنتها فى ترجمة كل قصيدة) فالقصائد ٤٣ ، ٣٠ ، ١٢ ، ٤٨ ، بالإضافة إلى أبيات من القصيدة ٣ . وأما الأبيات الحكمية ذات الصبغة الإسلامية ، التى تظهر فى القصيدة الأولى وبعض القطع الأخرى ، فربما كانت من زيادة بعض المتأخرين . ومن الواضح أن بعض الشذرات فى الضميمة منحولة أو منسوبة خطأ لعبيد ، مثل رقم ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٣ ؛ وربما كان الباقى صحيحا .

وأسلوب عبيد طبيعى وسهل ، ولا يتجلّى فيه التكلّف الذى أُغرِم به الأدباء فيما بعد . ولم تَشُقّ ترجمة القصائد (غير المحرفة) فى معظم الأحيان إلا فى مواضع قليلة .

مقدمة جامع الديوان المخطوط

كان من شأن عبيد بن الأبرص بن جُشَم بن عامر [بن هِر] بن مالك بن الحارث [ابن سعد] بن ثعلبة [بن دودان] بن أسد بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، أنه كان رجلا مُقِلاً لامال له ، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخت له تُدعى بماوية ليورد غنمه : فمنعه رجل من مالك بن ثعلبة وجَبَهه . فانطلق حزينا مغموما للذى صنع المالكى به حتى أتى شجرات واستظلّ تحتهن ، فناما هو وأخته . فزعموا أن المالكى نظر إليه وإلى أخته [إلى جنبه فقال] :

ذاك عَبيد قد أصاب ميَّا يا ليتَــهُ ألقَحها صَبيَّا

فحملت فولدت ضاويَّا

فسمعه عبيد فرفع يديه إلى السماء ثم ابتهل فقال : اللهمّ إن فلانا قد ظلمنى ورمانى بالبهتان ، فأَدِلْنى منه وانصرنى عليه . ثم رفع رأسه إلى السماء ثم ابتهل فقال : اللهمّ ذاك يقول الشعر . [ثم نام] .

فزعموا أنه أتاه آت فى منامه بكبة من شعر فألقاها فى فيه وقال : قل ما بدا لك ، فأنت أشعر العرب وأمجد العرب : إن صرت مقلاّ فلِمَا بسطت يدا ووصلت رحما . فانتبه وهو يرتجز ببنى مالك (وكان يقال لهم بنو الزِّنْية) وهو يقول :

يا بنى الزّنيــة ما غرّكم لكم الويل بسربال حُجُرْ

فلم يزل فضله فى قومه يُعرف حتى قُتل .

وكان من [حديث] قتله أن المنذر بن ماء السماء بَنَى الغَرِيَّين . فقيل له : ماذا تريد بهما ؟ (وكان بناهما على قبرى رجلين من بنى أسد كانا نديميه ، أحدهما خالد بن نَضْلة الفقعسى ، وكان أسر يوم جبلة . والآخر عمرو بن مسعود) ، فقال : ما أنا بملك إن خالف الناس أمرى : لايمرّ أحد من وفود العرب إلا بينهما . وكان (له) فى السنة يومان معروفان

بيوم بؤس ويوم نعمة : فكان إذا خرج يوم بؤسه يذبح فيه أوّل من يلقاه كائنا من كان ؛ وإذا خرج فى يوم نعمته يصل أوّل من يلقاه ويحبوه و يُحسن إليه . فبينا هو يسير فى يوم بؤسه ، إذ أشرف له عبيد . فقال لرجل ممن كان معه : من هذا الشقىّ ؛ فقال له : هذا عبيد بن الأبرص ، فأتى به . فقال له الرجل : أبيتَ اللّعن اتركه ، فإن عنده من حُسن القريض أفضل مما تدرك فى قتله ، مع أنه من رؤساء قومه وأهل النجدة والشأن فيهم ، فاسمع منه وادعه إلى مدحك ، فإن سمعت ما يعجبك كنت قد عَفَتْ له المنة ، فإن مدحتَه الصنيعةُ ، فإن لم يعجبك قوله كان هنيئا عليك قتله ، فإذا نزلنا فادع به . قال : فنزل المنذر فطعم وشرب ، وبينه وبين الناس حجاب يراهم منه ولا يرَوْنه . فدعا بعبيد من وراء الستر . فقال له رديفه : ما ترى يا أخا أسد ؟ قال : أرى الحوايا عليها المنايا . قال : فعليك بالخروج له ليقرّبك ذلك من الخلاص . قال : ثكلتك الثواكل، إنى لاأعطى باليد، ولا أُحْضِر البعيد ، والموت أحبّ إلىّ . قال [له الملك] : أفقلت شيئا ؟ قال : حالَ الجَريض دون القريض . قال له المنذر : أنشدنى من قولك : « أقفر من أهله ملحوب » .

قال عبيد :

أقفر من أهـــله عبيد فليس يُبدى ولا يُعيد

قال : أنشدنا أيضا . فقال :

الخمـــر تكنى الطـــلاء كما الذئب يكنى أبا جعده

فقال : قل فىّ مديحا يسير فى العرب . [قال] : أما والصّبارُ فى ما عَجِل فلا . قال : نطلقك ونحسن إليك . قال : أما وأنا أسير فى يديك فلا . قال : نردّك إلى أهلك ونلتزم رِفْدَك . قال : أما على شَرْطِ المدح فلا .

قال عبيد :

أوصى بنىّ وأعمامهـــم بأنّ المَنايا لهم راصـــده
لها مـــدّة فنفوس العباد إليها وإن جهدوا قاصـــده
فو الله إن عشت ما سرّنى وإن متّ ما كانت العائده

فقال بعض القوم : أنشد الملك . قال : لايرجى لك من ليس معك . قال بعضهم من القوم : أنشد الملك . قال : وأُمِرَّ دون عُبَيدة الوَذَم . قال بعض القوم : أنشد الملك . فقال : حال الجريض دون القريض . وكان مما أنشده عبيد بن الأبرص :

مَهْلاً أبَيْتَ اللَّعْنَ [مَهْـــلا إن] فيما قُلْتَ آمَـــهْ
فى كُلِّ وَادٍ بَـيْنَ يَثْـــرِبَ فالقُصُورِ إلى اليمامَهْ
تَطْرِيبُ عانٍ أوْ صِيـا حُ محرِّقٍ أو [صوتُ] هامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو أسَـدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِها الحَمامَهْ
مَهْما تركْتَ تركْتَ عَفْـــواً أو قتلْتَ فلا مَلامَـــهْ
ذَلُّوا فأعْطَوْكَ المَقـا دَةَ كالأُحَيْمِرِ ذى الخِزامهْ

قال له المنذر : يا عبيد أىّ قِتلة أحبّ إليك أن أقتلك ؟ قال : أيها الملك رَوِّنى من الخمر وافصدنى ، وشأنك شأنى . [فسقاه الخمر ثمّ] أقطع له الأكحل : فلم يزل الدم يسيل حتى نفد الدم وسالت الخمر فمات .

تمّ حديثه ثم ابتدأنا بشعره .

قافيـــة الباء

١

قال عَبيد بن الأبرص يرد على امرئ القيس :

١ ـ أتُوعِدُ أُسْرَتِى وتركْتَ حُجْرا   يُرِيغ سَوَادَ عَيْنَيْــهِ التُّرَاب

٢

١ ـ أبَوْا دِينَ المُلُوكِ فَهُمْ لَقَاحٌ   إذَا نُدِبُوا إلى حَرْبٍ أجابُوا

المراجع :

البغدادى : خزانة الأدب ٢ : ٤٠٣ ؛ ليال : ديوان عبيد ٨١ .

الشرح :

(١) حُجْر : أبو امرئ القيس ، وقد قتله بنو أسَد قوم عَبيد . يُرِيغ : يطلب .

* * *

المراجع :

الجاحظ ٣ : ٦٢ ؛ ليال ديوان عبيد ٨١ .

الشرح :

(١) دِين الملوك : طاعتهم والخضوع لهم . اللّقاح : القبيلة التى لا تدين للملوك ، أو لم يصبها سِباء أو أسر . وأنشد صاحب اللسان فى « لَقح » البيت مع بعض خلاف ، ولم ينسبه ، وهذه روايته :

لَعَمْرُ أبيكَ والأنْباءُ تَنْمِى   لَنِعْمَ الحَىُّ فى الجُلَّى رِياحُ
أبَوْا دِينَ المُلوكِ فهُمْ لَقاح   إذا هِيجُوا إلى حَرْبٍ أشاحُوا

جو القصيدة :

لم تبين لنا المراجع الظروفَ التى أدت إلى نظم هذه القصيدة ، ولذلك قد يصعب فهم بعض معانيها ، وربّما لا يظهر ما بها من نقص ، أو زيادة منحولة ، أو تحريف . ولكن القصيدة نفسها تبين أن بنى جديلة اجتمعوا للإغارة على بنى أسد، وإن كانت النُّذُر نهتهم عن ذلك (١ — ٤) . ثم يبدأ القتال ، ويسقط من بنى أسد ثلاثة قتلىً (٥ — ٧) . ولكن بنى أسدا إذا كانت لقيت بعض الخسائر فى هذه الغارة ، فقد كلفت أعداءها قبل ذلك خسائر أفدح وأعظم (٧ — ٨) . والبيتان التاليان (٩ ، ١٠) موضعهما قَلِق هنا ، لا يرتبطان بما بعدهما ولا بما قبلهما . وينتقل الشاعر إلى وصف قُوَى بنى أسد (١٢ — ١٧) ، ويعدد انتصاراتها السابقة (١٨ — ٢٦) ويختم القصيدة بذكر مَقتل حُجْر أبى امرئ القيس (٢٧ — ٢٩) . والقصيدة من بحر الكامل .

قال :

١ ـ أُنْبِئْتُ أنَّ بنى جَدِيلَةَ أوْعَبُوا نُفَرَاءَ مِنْ سَلْمَى لَنا وتَكَتَّبُوا

المراجع :

ليال : ديوان عبيد ١٢ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٥٤ (من البيت ١٢ إلى آخرها) ؛ لسان العرب ٢ : ٣٠٠ ، ٣ : ٢٢٢ ، ٥ : ٣٨٧ (الأبيات ١ ، ٢ ، ٢٢) : الجاحظ : الحيوان ٣ : ٩٩ (١ — ٦) : الزمخشرى : الفائق ٢ : ٣١١ ، ٦٤ (١ ، ٦) ؛ خزانة الأدب ٣ : ٢٤٦ (٦) ؛ النقائض ١ : ٢٤٥ (١٩ ٢٢ ، ٢٣) ؛ البكرى : معجم ما استعجم ٧١٢ ، ١٣٠٦ (٧ ، ١٩ ، ٢٢) المرتضى : الأمالى ١ : ٤١ (٢٧) ؛ لين : مد القاموس ٩٥٠ (الشطر الثانى من البيت ٢٢) ، جمهرة ابن دريد ٣ : ٢٧٠ (٢٢) ؛ القالى الأمالى ١ : ٢١٤ (٢٢) .

الشرح :

(١) أنبئت ، تروى : نُبِّئْتُ . بنو جَديلة : حىّ من طيىء ، وكانت بلاد أسد وطيىء متقاربة ، فعاشت القبيلتان مختلطتين ، وعلى صِلات طيِّبة ، وإن تنازعتا أحيانا ، وأخيرا عُقد بينهما حلف ، وسُمِّيتا « الأحلاف » ، ثم دخلت فيه غَطَفان . أَوْعبوا : =

٢ ـ وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كالوَلِيَّةِ أعْضَبُ
٣ ـ وأبو الفِراخِ على خَشاشِ هَشِيمَةٍ مُتَنَكِّبًا إبْطَ الشَّمائِلِ يَنْعَبُ
٤ ـ وَتجاوَزُوا ذَاكُمْ إلَيْنا كُلَّهُ عَدْوًا وَقَرْطَبَةً ، فلَمَّا قَرَّبُوا
٥ ـ طُعِنُوا بِمُرّانِ الوَشِيجِ فَمَا تَرَى خَلْفَ الأَسِنَّةِ غيرَ عِرْقٍ يشْخُبُ
٦ ـ وَتَبَدَّلُوا الْيَعْبُوبَ بَعْدَ إلَهِهِمْ صَنَمًا فقَرُّوا يا جَدِيلَ وأَعْذِبوا

= نفروا جميعا ولم يتخلف منهم أحد ، ويروى : جَرّبوا. وسَلْمَى : أحد جبَلَى طيء . وتكتبوا : صاروا كتائب . ونسبه الزمخشريّ فى الفائق لأوس بن حَجَر .

(٢) يتعيفوا : من العِيافة ، وهى هنا التشاؤم ، أولم يزجروا طائرهم ، فيعلموا أن الدائرة عليهم . التيس : الذكر من الظباء . القعيد : الذى يأتى من الخلف ، وهو يُتشاءم به . الوَلِية : البرذعة ، سميت بذلك لأنها تلى الجلد ؛ وفى اللسان : كالوشيجة ، وهى عِرق الشجر ، شبه به التيس من ضُمْره ؛ وفى الحيوان : كالهراوة ، شبهه بها فى اندماجها . الأعضب : المكسور أحد القرنين .

يقول : جرى لهم هذا التيس الأعضب بالشؤم ، فلم يتشاءموا .

(٣) أبو الفراخ : يريد الغراب . والخَشاش : كل ما لاعظم له من الدواب ، مثل الحيات ، شبه فِراخ الغراب بالخنافس لمعطها . وتروى : حشاش ، وهو الجانب . الهشيمة : الشجرة اليابسة . متنكب : مجتنب ، وفى الحيوان : متنكبا . وإبط الشمائل : جنبها ، يريد مال عن جهتها . والشمائل : جمع شَمال ، وهى الريح الشمالية . ينعب : يصيح .

(٤) ذاكم : عنى به التعيف والزجر . القرطبة : العدو الشديد ، وكذا وردت فى الحيوان ، وفى الديوان : مرقصة : وفسرها بأنها ضرب من السير ، أو عَدْو دون الشديد ، وهى غير موجودة فى المعاجم اللغوية .

(٥) المُرّان : الرماح الصلبة اللدنة ، جمع مرانة . الوشيج : شجر الرماح . خلف الأسنة : أى بعدها ، يريد بعد الطعن بها . يَشْخُب : يسيل دمه .

(٦) اليَعبوب : صنم بجديلة ، وكان لهم صنم آخر أخذته منهم بنو أسد ، فتبدلوا اليعبوب =

٧ ـ إنْ تَقْتُلُوا مِنَّا ثَلاثَةَ فِتْيَةٍ   فَلَمَنْ بِساحُوقَ الرَّعيلُ المُطْنِبُ
٨ ـ فَبِحَمْدِ حَيِّهِمُ وحَمْدِ قَبِيلِهِمْ   إذْ طالَ يَوْمُهُمُ وَعابَ العُيَّبُ
٩ ـ إنّى امْرُؤٌ فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ أخٌ   إمَّا يُسَرّ بِهِ ، وَإمَّا يَغْضَبُ
١٠ ـ وَإذَا أخُوكَ تَرَكْتَهُ وأخا امْرِئٍ   أوْدَى أخُوكَ وكُنْتَ أنتَ تَتَبَّبُ
١١ ـ فَلْتَعْزِفِ الْقَيناتُ فوْقَ رُءوسِهِمْ   وشَرابُهُمْ ذُو فَضْلَةٍ ومُحَنَّبُ
١٢ ـ بَلْ لامَحَالَةَ مِنْ لِقاءِ فَوَارِسٍ   كَرَمٍ مَتَى يُدْعَوْا لِرَوْعٍ يَرْكَبُوا
١٣ ـ شُمٌّ كأنّ سَنا القَوَانِسِ فَوْقَهُمْ   نارٌ عَلَى شَرَفِ اليَفاعِ تَلَهَّبُ
١٤ ـ تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ تَئِطُّ نُسُوعُها   خُوصٌ كمَا يَمْشِي الهِجانُ الرَّبْرَبُ

= بدله . قَرُّوا : اسكنوا واهدءوا ، وفى الحيوان : ففروا . أعذبوا : قال ابن كُناسة : كُفُّوا ، وقال البغدادىّ : أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا .

(٧) ساحوق : موضع على بريدين من البَثَاءة . والرَّعيل : الجماعة . والمُطْنب : الكبير . يقول إن تقتلوا منا ثلاثة فلقد قتلنا منكم بساحوق جماعة كثيرة .

(١٠) تَتَبَّب : تهلك .

(١١) فلتعزِف : فلتنُح على من كان مثلهم . والقَينة : المغنية . والفضلة : البقية ، أى خمرهم كثيرة . والمحنَّب : الشواء الذى لم ينضَج ، ثم أعيد فتدخَّن فنسد . كذا شرحت الكلمة فى الديوان ، ولا يوجد ذلك الشرح فيما بين يدىّ من معاجم لغوية . ولعلها محرفة عن مُجبَّب ، وهو الموضوع فى الجُب ، والجُب مزادة يُنْتَبذ فيها .

(١٢) كرم : أى كرماء ، أتى بالمصدر فى موضع الصفة ، وفى المختارات : مِنّا . الروع : الفزع .

(١٣) الشم : المتكبرون ، جمع أشم . سنا : ضوء . القوانس : يريد قوانس الخُوذات ، وهى أوساطها فى أعلاها . وفى المختارات : منهم ، فى موضع : فوقهم . الشرف : الموضع المرتفع ، وفى المختارات : أعلى اليفاع . واليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . شبه بريق القوانس على رءوس الفُرْسان ، بالنار الملتهبة على أعالى المرتفعات .

(١٤) الأدم : الإبل البيض . وتئط : تصوت وتصيح . النسوع : جمع نسع ، وهو سير =

١٥ ـ وَهُمُ قَدِ اتَّخَذُوا الحَدِيدَ حَقَائِبًا ... وخِلالَهُمْ أُدْمُ المَرَاكِلِ تُجْنَبُ

١٦ ـ مِنْ كُلِّ مَمْسُودِ السَّرَاةِ مُقَلِّصٍ ... قَدْ شَفَّهُ طُولُ القِيادِ وأَلْغَبُوا

١٧ ـ وطِمِرَّةٍ كالسِّيدِ يَعْلُو فَوْقَها ... ضِرْغامَةٌ عَبْلُ المَناكِبِ أَغْلَبُ

١٨ ـ ولَقَدْ شَبَبْنا بالجِفارِ لِدَارِمٍ ... نارا بها طيرُ الأشائِمِ تَنْعَبُ

= أو حبل عريض طويل، تشد به الرحال . خوص : غائرة العيون ، جمع أخوص وخوصاء . الهجان : الإبل البيض . الرَّبرب : جماعة البقر ، شبه الإبل بها لبياضها .

(١٥) الحديد : يريد الدرع . اتخذوا حقائب : أحقبوها على الركاب ، أى وضعوها وراءهم . خِلالهم : بينهم ، ويروى : خِلافهم ، أى خَلْفهم . المراكل : المواضع التى يركُلها الفارس بعقبه من الفرس، إذا كان راكبا ، وأدم المراكل: وصفها بالبياض من كثرة ركْل الفارس لها ، وفى المختارات : نَهْد المراكل ، أى ضخام الأوساط . وتُجنب : أى تُقاد بجنب الركائب ، لتركب عند الحاجة .

(١٦) ممسود : من المَسْد ، وهو توثيق الخلْق ، وفتل الصُّلْب ، وشدة المتن . السَّراة : الظهر . مُقلِّص : مشمِّر ، أى سريع . شَفَّه : هزَله وغَيَّره. ألغب : أتعب .

(١٧) الطِّمِرة : الفرس الأنثى الكريمة السريعة ، شبهها فى خفتها بالسيد . والسِّيد : الذئب . وفى المختارات : يسمو فوقها . الضِّرغامة : الأسد . عَبْل : غليظ ، وفى المختارات : ضخم المناكب . أغلب : غليظ الرقبة . وترتيب الأبيات فى المختارات بعد هذا البيت هو ١٩ ، ٢١ ، ١٨ ، ٢٠ .

(١٨) شببنا : أو قدنا . الجفار : ماء لبنى تميم تدعيه بنو ضبة . دارم : قبيلة من تميم . طير الأشائم : يريد طير الشؤم ، وهى الغربان . تنعب : تصيح . ويشك فى صحة نسبة هذا البيت والبيت بعده إلى عبيد ، لأن يومى الجِفار والنسار كانا بعد وفاته ، كما يقال . ورواية البيت فى المختارات :

ولَقَدْ شَبَبْنا للرِّبابِ ودَارِمٍ ... نارا بها الطَّيرُ الأشائمُ تَنْعَبُ

ويروى أيضا : =

١٩ ـ وَلَقَدْ تَطاوَلَ بالنِّسارِ لِعامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ الرُّءُوسُ عَصَبْصَبُ
٢٠ ـ حتى سَقَيْناهُمْ بِكأْسٍ مُرةٍ فِيها المُثَمَّلُ ناقِعا فَلْيَشْرَبُوا
٢١ ـ بِمُعَضِّلٍ لَجِبٍ كأنَّ عُقَابَهُ فِي رأسِ خُرْصٍ طائِرٌ يَتَقَلَّبُ
٢٢ ـ وَلَقَدْ أتاني عَن تَمِيمٍ أنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عامِرٍ وتغَضَّبُوا
٢٣ ـ رَغْم لَعَمْرُ أبيكَ عِندى هَيِّنٌ إنّى يهُونُ عَلَىَّ ألا يُعْتَبُوا

= ولقدَ شَبَبْنا للرِّبابِ إذِ اقْبَلُوا نارا بها الطَّيرُ الأَشائمُ تَنْعَبُ

(١٩) تطاول : طال . النسار : ذكر أبو حاتم أنها أجبل صغار ، شبهت بأنسر واقعة ، وقال فى موضع آخر : هى ثلاث قارَات سُود ، وهناك أوقعت طيء وأسد وغطفان ، الأحلاف ، ببنى عامر وبنى تميم ، ففرت تميم ، وثبتت بنو عامر ، فقتلوهم قتلا شديدا ، فغضبت بنو تميم لبنى عامر ، فتجمعوا ولَقُوهم يوم الجفار ، فلقيت أشد مما لقيت بنو عامر . عصبصب : شديد . ورواية البيت فى الديوان :

ولقَدْ تَقادَم بالنسارِ لِعامِرٍ يَوْمٌ لَهُمْ منَّا هناك عَصَبْصَبُ

تقادم : يريد تقدم . وروايته فى المختارات :

ولقَدْ مَضَى مِنَّا هُناكَ لِعامِرٍ يَوْمٌ عليهم بالنِّسارِ عَصَبْصَبُ

(٢٠) الكأس المرة : كناية هنا عن الموت . المثمل : السم المنقع المتروك فى الإناء أياما حتى اختمر . وفى المختارات : جبهناهم ، فى موضع : سقيناهم . الناقع : المصَّفى .

(٢١) بمعضِّل : أى بجيش يضيق به الفضاء لكثرته . لجب : كثير الجلبة والضوضاء . العُقاب : الراية . الخُرص : سنان الرمح .

(٢٢) فى الديوان : ولقد أتانى ، وفى اللسان : لما أتانى . ذَئِروا : غضبوا ونفَروا ، أو أنكروا .

(٢٣) رغْم : غيظ . وفى الديوان : لأنف أبيك عندى ضائع . وفى النقائض : ولقد يهون ، فى موضع : إنى يهون . يعتبوا : يرضوا ، من أعتبه : أى أرضاه .

٢٤ ـ وَغَدَاةَ صَبَّحْنَ الجِفارَ عَوَابِساً ... يَهْدِي أَوَائِلَهُنَّ شُعْثٌ شُزَّبُ
٢٥ ـ لَمَّا رَأَوْنا والمَعابِلُ وَسْطَهُمْ ... والخَيْلُ تَبْـــدُو تارَةً وتَغَيَّبُ
٢٦ ـ وَلَّوْا وَهُنَّ يَجُلْنَ فِي آثارِهِمْ ... شَـــلَلا وَبالَطْناهُمُ فَتَكَبْكَبُوا
٢٧ ـ سائِلْ بِنا حُجْرَ بنَ أُمِّ قَطامِ إِذْ ... ظَلَّتْ به السُّمْرُ النَّواهِلُ تَلْعَب
٢٨ ـ صَــبْرًا عَلَى ما كانَ مِنْ حُلَفائِنا ... مِسْكٌ وَغِسْلٌ فِي الرُّءُوسِ يُشَيَّبُ
٢٩ ـ فَلْيَبْكِهِمْ مَنْ لايَزَالُ نِساؤُهُ ... يَوْمَ الحِفاظِ يَقُلْنَ : أينَ المَهْرَبُ؟

---

(٢٤) صبحن الجفار : أتينه صبحا ، يريد الخيل . الشعث : المغبرة الشعر المتلبدته . شُزَّب : ضُمَّر ، جمع شازب ، يصف بذلك الخيل .
(٢٥) المعابل : السهام ، جمع مِعْبَلَة ، وفى الديوان : والمغاول ، جمع مِغْوَل ، وهو الذى يكون فى السوط شبه السيف ، أو هى حراب صغار مثل النبل . والخيل تبدو : إذا خرجت من الغبار ، وتغيب : إذا دخلت فيه .
(٢٦) ولَّوا : هربوا . شَلَلا : طَرْدا . بالطناهم : قال ابن كناسة : جالدناهم بالسيوف ، وقال أبو عمرو : قاتلناهم ونازلناهم ، وقال غيرهما : فاجأناهم وأخذناهم على غِرة . فتكبكبوا : اجتمعوا ، وروى ابن كُناسة : فتكَتَّبوا .
(٢٧) حُجْر : أبو امرئ القيس الشاعر ، أمير بنى أسد الذى قتلوه .
(٢٨) حلفاؤهم : بنو جديلة ، وقيل : بنو فزارة . والغِسْل : الخَطْمِيّ وورق السِّدر . ويشيَّب : يخلط . يريد أنه لم يكن بيننا وبينكم إلا الحنوط : الغِسل والمِسك ، وذلك أن العرب كانت إذا أرادت الحرب ، جعلت معها الحنوط ، واستبسلت فى القتال .
(٢٩) قدمت المختارات هذا البيت على سابقه ، وفيها : « نساؤهم » ، فى موضع « نساؤه » .

جو القصيدة :

لاتذكر لنا المراجع ظروف هذه القطعة أيضا ، ولكن عَبيدا يبكي فيها قومه ، بني سعد ابن ثعلبة ، الذين أبادتهم الحروب والمنايا ، فى حروبهم مع الغساسنة ، فيما يظهر من شروح الديوان . والمقطوعةُ من بحر الطويل .

قال :

١ - لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنهُ المَذَانِبُ فَجَنْبا حِبِرٍّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ

٢ - دِيارُ بَنِى سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأُلَى أذَاعَ بِهِمْ دَهْرٌ على النَّاسِ رَائِبُ

٣ - فأذْهَبَهُمْ ما أذهَبَ النَّاسَ قَبْلَهُمْ ضِراسُ الحُرُوبِ والمَنَايا العَوَاقِبُ

المراجع :

ليال : الديوان ٥٣ ، البكرى : معجم ما استعجم ٦٢٧ (١ ، ٢) ؛ البيت الخامس فى الفائق ٢ : ١٥٠ ، والأساس ٢ : ٢١٩ ، للزمخشرى ، والتاج ٧ : ٥٣ ، وشعراء النصرانية للأب لويس شيخو ٦١٤ (٥ ، ٦) .

الشرح :

(١) المذانب : جمع مِذْنب ، وهو أسفل الوادي ، ويروَى : الذنائب . حِبِرّ : اختلف العلماء فى تحديده ، فقال ياقوت : جبلان فى ديار بنى سُليم ، وقال البكريّ : موضع متصل بالذنائب فى نجد ، وقال مرة أخرى : تجىء أعاليه من قبل اليمن ، حتى يلتقى الرُّمَّة ، وقال ثالثة : إنه فى ديار بنى سعد بن ثعلبة ، معتمدا على أبيات عبيد ، وهى تؤكد ذلك . واهب : اختلف فيه كذلك ، فقال الأصمعى : جبل لبنى سُليم ، وتبعه ياقوت ، وقال البكرى مرة : موضع فى ديار بنى تميم ، وقال أخرى : من ديار بنى سعد بن ثعلبة .

(٢) بنو سعد : قوم عبيد . وأذاع بهم : فرّقهم ، وفى البكريّ : أضاع بهم . وقد تفرق بنو سعد بعد حربهم مع الغساسنة . رائب : شديد .

(٣) أذهبهم : هنا أفناهم وأهلكهم . ضِراس الحروب : الشديدة العنيفة . العواقب : التى تأتى مرة بعد مرة .

٤ ـ ألا ربَّ حَيٍّ قَدْ رأيْنا هُنالِكُمْ ... لَهُمْ سَلَفٌ تَزْوَرُّ مِنْهُ المَقانِبُ

٥ ـ فأَقْبِلْ عَلى أفْوَاقِ سَهْمِكَ إنَّمَا ... تَكَلَّفْتَ مِ الأشْياءِ ما هُوَ ذاهِبُ

٥

جو القصيدة :

هذه أشهر قصيد لعبيد ، عدّها ابن قتيبة « أجود شعره . . . وإحدى [المعلقات] السبع » وأدخلها التبريزىّ فى « القصائد العشر » ، وصدّر بها أبو زيد القرشىّ الُمجمهرات . ولم تحدد المراجع الظروف التى قيلت فيها ؛ ولكن يُظن أنها قيلت فى نفس الظروف التى قيلت فيها المقطوعة السابقة (فهما تشتركان فى المواضع : المذانب = الذّنوب ، جنبا حِبِرٍّ : ففا حِ ، وفى روح القصيدتين) ، أى بعد إحدى غارات الحارث الأعرج ، ملك غسان على بنى أسد . وبحرها نادر غير مألوف ، لا نراه إلا فى قصيدة أخرى لامرئ القيس (٥٥ آلورد). ويبدو أن غرابة هذا البحر ، وقِدم عهد عبيد ، وحداثة سنّ الشعر العربى فى عصره ، أثّرت تأثيرا كبيرا فى القصيدة ، فكثرت زِحافاتها وعِللها ، فاضطرب وزنها ، حتى قيل عنها « لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع : كادت ألا تكون شعرا » ، وقيل عن عَبيد : « شعره مضطرب ذاهب » . ويظهر أن بعض المتأخرين حاول تقويم شذوذها ، فتعددت رواياتها ، وكثر الاختلاف فيها ، وفى ترتيب أبياتها .

وتستهل القصيدة بوصف إقفار ديار بنى سعد من أهلها ، الذين قُتِلوا وتفرقوا (١ ـ ١٠) وقد تقدمت السن بالشاعر (١١) ؛ ورأى تقلب الأحوال ، وتعاقب الأحداث ، فيرسل

---

(٤) هنالكم : يريد المواضع التى ذكرها فى ديار قومه . السلف : هاهنا الجيش المتقدم . تزوَرّ منه : تعدل عنه خوفا . المقانب : جمع مِقنب : وهو من العشرين فارسا فصاعدا .

(٥) الأفواق : جمع فُوق ، بضم الفاء ، وهو الموضع الذى يُجعل فيه الوتر من السهم ، وسهمك : كذا فى الفائق للزمخشرى ، وفى الأساس له : نبلك ، وفى الديوان : مالك. وأقبل على أفواق سهمك : عبارة يراد بها : أقبلْ على ماتصلح به شأنك . ومِ الأشياء : كذا فى الديوان ؛ وأصله : مِنَ الأشياء ، حذف منه النون . وفى الفائق : من أشياءَ ، وفى الأساس : بالأشياء .

التبريزىّ (والجمهرة تذكر أولهما) ، وتتضح فيهما أفكار إسلامية ، ولذلك يحكم عليهما بالانتحال ، وخاصة أنهما لا يوُجدان فى معظم المراجع ، وأنهما غير مرتبطين بالسياق العام ، والحال فيهما تختلف عن أبيات زُهير بن أبى سلمى الدينية ، التى تتوج أفكار القصيدة ذاتها. ثم يعود الشاعر إلى ذكريات شبابه : من رحلات فى مناطق مُخْطِرة (٢٨ — ٣٩) على ناقة سريعة كالحمار الوحشى أو الوعل (٣١ — ٣٥) ، ومن مطاردة للوحش (٢٦ — ٥٠) . وتنتهى القصيدة فجأة ، مما قد يجعلنا نظن أن آخرها ضائع ، كما يُظَن أن هناك مواضع أخرى ساقطة منها ، بين البيتين ٢٦ و ٢٧ مثلا لتباعد موضوعيهما ، وبعد ٣٤ لأن تشبيه الناقة بالحمار يُقطع سريعا بتشبيه آخر ، وكانت عادة شعراء العرب الإطالة حين يشبهون نياقهم السريعة بالحُمر .

قال :

١ ـ أقْفَرَ مِنْ أهْلِهِ مَلْحُوبُ فالقُطَبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ

المراجع :

ليال : الديوان ٥ ؛ منتهى الطلب ١ : ١٣١ (٤٤ بيتا) ؛ التبريزى : شرح القصائد العشر ١٥٩ (٤٨ بيتا) ؛ أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب ١٠٠ (٤٢ بيتا) ؛ لويس شيخو : شعراء النصرانية ٦٠٦ (٤٨ بيتا) ؛ لسان العرب ٣ : ١٧١ ، ٣٨١ ، ١٣ : ٣١٥ (الأبيات ١ ، ٩ ، ١٨) ، تاج العروس ٢ : ٨٧ ، ٧ : ٣٥١ (البيتان ١ ، ٩) ؛ البحترى : الحماسة ١٧٣ (٢٢ ، ٢٣) ؛ المبرد : الكامل ٢٥٨ (١٦) ؛ القالى : ١ الأمالى : ١ : ٢٢٥ (٣) ؛ معجم ياقوت ٢ : ١٩٤، ٧٢٤ ، ٣ : ٨٨٢ ، ٤ : ١٣٢، ٦٣٢ (١، ٢، ٣)؛ معجم البكرى ٦٢٧ (١ — ٣) : ابن الأنبارى : الأضداد ٨٢ ، ١٧٧ ، ٢٦٧ (١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣) الجاحظ : البيان و التبيين٤ : ٦٧ (٢٢ ، ٢٣) ، والحيوان ٣ : ٨٩ (١٦ — ١٨، ٢٤ ، ٢٧) ؛ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٤ (١٤ — ٢٤ إلا ٢٠) . ابن عبدربه : العقد الفريد ١ : ٣٢٨ (٢٤؛ ابن دريد : الجمهرة ١ : ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ ٣٣٠ ، ٢ : ١٧٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٣ : ٢١٢ ، ٣٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٩٦ (١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٨ ، ٣٣ — ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢) .

الشرح :

(١) فى الشعر والشعراء : وأهلها . وملحوب : ماء لبنى أسد بن خُزَيمة . والقطبيات : جبل ، ويقال إنه قُطَبِّية : ماء بعينه ، فجمعه لأنه أراده بما حوله ، ويروى : فالعَطنيات . والذنوب : موضع فى ديار بنى أسد . وبدأت القصيدة فى الجمهرة بالبيت ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٩ ، ثم ١ ، ٢ الخ .

٢ - فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِباتٌ فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فالقَلِيبُ
٣ - فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ لَيْسَ بِها مِنْهُمُ عَرِيبُ
٤ - وَبُدِّلَتْ مِنْ أهْلِها وُحُوشا وَغَيَّرَتْ حالَها الخُطُوبُ
٥ - أرْضٌ تَوَارَثَها شَعُوبُ فَكُلُّ مَنْ حَلَّها مَحْرُوبُ
٦ - إما قَتِيلاً وإمَّا هالِكا والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

---

(٢) راكس وثُعيلبات وذات فِرْقين والقليب : كلها مواضع لبنى أسد . وفى التبريزىّ : فثُعالبات .

(٣) عَرْدة : هضبة فى أصلها ماء لكعب بن عبد ، وتروى : « فغردة » و « فقردة » . ويروى : « وقفا عبر » و « فَضُحاج حَتْرِ » ، ويروى : « ليس به من أهله » . وعريب : أحد ، لا يستعمل إلا فى النفى .

(٤) اضطربت الروايات فى هذا البيت ، فمنها ما يجور على الوزن ، مثل التى أثبتناها ، عن منتهى الطلب والتبريزىّ ، إذا أن كلمة « من » زائدة فى الوزن ، ومنها ما يجور على اللغة ، مثل رواية الديوان والجمهرة : « أن بُدّلت أهلها وحوشا » ، بحذف « من » وتعدية الفعل . وقال ابن كُناسة : « إذا أدخلت « مِنْ » صار نصف البيت رجزا » . وقال : « ولم أر أحدا ينشد هذه القصيدة على إقامة العَرُوض » .

(٥) شعوب : اسم للمنية ، ويروى فى شعراء النصرانية : توارثها الجدوب ، فكل : كذا فى المنتهى ، وفى الديوان والتبريزىّ والجمهرة : وكل . محروب : مسلوب ، أو ذهب ماله ، ويروى : مسلوب .

(٦) رواية الشطر الأول فى التبريزىّ : « إما قتيلٌ وإما هالك » بالرفع ، وفى الجمهرة : « إما قتيلا أوشَيْبَ فَوْد » ، ويروى أيضا : « بل إن أَكُنْ قد عَلَتْنى ذَرْأةٌ » . يريد : إما أن يكون ذلك المحروب قتيلا ، وإما أن يكون هالكا ، فإن لم يُقْتَل وعُمِّر حتى يشيب ، فشيبه شَين له . وكانوا يُحِبون أن يموت الرجل وفيه بقية ، قبل أن يُفْرِط به الكِبَر .

٧ ـ عَيْناكَ دمْعُهُما سَرُوبُ كأنَّ شأْنَيْهِما شَعِيبُ
٨ ـ وَاهِيَةٌ أوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَها لُهُوبُ
٩ ـ أوْ فَلَجٌ ما بِبَطْنِ وَادٍ لِلْماءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ
١٠ ـ أوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلالِ نَخْلٍ لِلْماءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ
١١ ـ تَصْبُو وأنَّى لكَ التَّصابِي أنَّى وَقَدْ رَاعَكَ المَشِيبُ

---

(٧) سَرُوب : همول كثير الجَرَيان . الشأنان : عِرْقان فى الرأس تجرى منهما الدموع إلى العين ، أو مجريا الدمع . الشعيب : القربة الخَلَق . ويروى البيت :

ما بالُهَا دَمْعُها سَرُوبُ كأنَّها أجْفانها شعُوبُ

(٨) واهية : بالية ، ضعف مواضع الخرز منها ، فالماء سريع السيلان منها ، وصف للشعيب. المعين : الماء الذى يجرى على وجه الأرض ، فلا يرده شىء . والممعن : الذاهب ، أوالمسرع ويروى فى شعراء النصرانية : معن . وفى الديوان : أوهضبة . واللُّهوب : جمع لِهب ، بكسر اللام ، وإسكان الهاء ، وهو المهوى بين الجبلين ، أو الشق بين جبلين . يقول : كأن دمعه ماء يمعن من هذه الهضبة منحدرا ، وإذا كان كذلك ، كان أسرع له إذا انحدر إلى أسفل ، وفى أسفلها لهوب .

(٩) الفلج : النهر ، أو النهر الصغير ، أو الماء الجارى ، أو البئر الكبيرة . القَسِيب : صوت جري الماء . وقد اضطربت الروايات ، وكثرت الاختلافات فى البيتين ٩ ، ١٠ وكثيرا ما يتبادل الشطران الثانيان منهما موضعيهما . فيروى الشطر الأول فى الصحاح واللسان والتاج والتبريزىّ والجمهرة : « أو فَلَجٌ ببطن واد » ، وقال الجوهرىّ عن هذه الرواية « ولو روى : فى بطون واد ، لاستقام وزن البيت » . وفى شعراء النصرانية « أوفَلَجُ وادٍ ببطن أرض » . وفى التبريزىّ : بينه ، فى موضع : تحته .

(١٠) الجدول : النهر الصغير . سُكوب : أراد انسكابا ، فلم تمكنه القافية .

(١١) تصبو : من الصبوة ، يعنى العشق . وأنى لك : كيف لك بهذا ، بعد ما قد صرت شيخا ؟ وفى الديوان : فأنى لك . راعك : أفزعك . ويروى الشطر الثانى : « والرأسُ قد شابه المَشِيبُ » .

١٢ ـ إنْ يَكُ حُوِّلَ مِنْها أهْلُهَا فَلاَ بَدِيءٌ وَلا عَجِيبُ
١٣ ـ أوْيَكُ أقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا وعادَها المَحْلُ والجُدُوبُ
١٤ ـ فَكلُّ ذي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُها وكُلُّ ذِي أمَلٍ مَكْذُوبُ
١٥ ـ وكُلُّ ذِي إبِلٍ مَوْرُوثُها وكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ
١٦ ـ وكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغائِبُ المَوْتِ لا يَئُوبُ
١٧ ـ أعاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ أوْ غانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ

---

(١٢) كذا روى الشطر الأول فى المنتهى والتبريزى ، وفى الديوان : « إن تك حَالَتْ وحُوِّل منها أهلُها » ، وفى الجمهرة وشعراء النصرانية : « فإن يكن حال أجمعها » أو « أجمعوها » . البدىء : المبتدأ ، أى ليست هى أول ما خلا من الديار . والبدىء أيضا : العجيب البديع ، أى ليست هى أول أرض حُوِّل أهلها ، حتى يعجب لها .

(١٣) الجو : ما اتسع من الأرض ، وجوها : وسطها ، وفى المنتهى : أهلها . ورواية الشطر الأول فى التبريزىّ : « أويَكُ قد أقْفَرَ منها جَوُّها » ، وفى الجمهرة : « أويَكُ أقْفَرَ ساكنُوها » . وعادها : أصابها . المحل والجدوب : القحط ، أى أصاب هذه الأرض بعد تفرق أهلها القحط والجدب .

(١٤) مخلوسُها ، أى ستُسلب منه ، وفى الديوان : مخلوس . يريد أن كل ذى نعمة سيفقدها وكل من أمل أملا ، لن ينال كل آماله .

(١٥) موروثها : كذا فى المنتهى، وابن قتيبة ، وفى الديوان والتبريزى وشعراء النصرانية : موروث ، وفى الجمهرة : مورث ، يروى أيضا : مورَّثها . ومعنى الشطر الثانى : من كان له شىء سلبه من غيره ، يسلب يوما منه أيضا ، ولا يدوم فالموت يأتى على الجميع .

(١٦) يئوب : يرجع .

(١٧) العاقر من النساء : التى لاتلد ، ومن الرمال : التى لا تنبت شيئا : ذات الرِّحم : أراد بها الولود ، وفى الجمهرة : ولد . وفى الديوان والجمهرة : أم ، فى موضع : أو . يقول : لا تستوى التى تلد، والتى لا تلد ، ولا يستوى، من أغار فغنم ،ومن أغار =

١٨ ـ أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرَكُ بِالـ ـضَعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ
١٩ ـ لا يَعِظُ النَّاسُ مَن لا يَعِظُ الـ ـدهرُ وَلا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
٢٠ ـ لا يَنْفَعُ اللُّبُّ عَنْ تَعَلُّمٍ إلاَّ السَّجِيَّاتُ والقُلُوبُ
٢١ ـ فَقَدْ يَعُودَنْ حَبِيبًا شانِئٌ ويَرْجِعَنْ شانِئًا حَبِيبُ
٢٢ ـ ساعِدْ بِأَرْضٍ إذا كُنْتَ بِها وَلا تَقُلْ إنَّنِي غَرِيبُ

= فلم يغنم . ورواية البيت فى المنتهى :

أعاقِرٌ كَذَاتِ رِحْمٍ أَوْ غانِمٌ كَمَنْ يَخِيبُ

(١٨) أفلح : عِش ، من الفلاح : أي البقاء ، وفى المنتهى : أفلج . يدرك : كذا فى المنتهى وفى سائر المراجع : يبلغ ، وفى اللسان : يبلغ بالنُّوك . يقول : عش كيف شئت ، فقد يدرك الضعيف بضعفه ، ما لا يدرك القوىّ ، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله . قيل : سأل سعيد بن العاصى الحطيئة : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول : « أفلح بما شئت . . . . » .

(١٩) الديوان وابن قتيبة : من لم يعظ الدهر . التلبيب : تكلف اللب ، من غير طبع ولا غريزة .

(٢٠) السجيات : جمع سجية ، وهى الطبيعة . يقول : لا ينفع اللب عن غير طبع ولا موهبة .

(٢١) الشانىء : المبغض . يقول : قد يتحول العدو صديقا ، والصديق عدوا . وهذا مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوما ما » . ويظهر أن كثيرا من الروايات أدخلت بين البيتين ٢٠ ، ٢١ وجعلتهما بيتا واحدا . فرواية الديوان والتبريزى :

إلاَّ سَجِيَّاتِ ما القُلُوبِ وكم يَصِيرَنَّ شانِئًا حَبِيبُ

ورواية الجمهرة :

إلاَّ سَجايا مِنَ القُلُوبِ وكَمْ يُرَى شانِئًا حَبِيبُ

وروى المنتهى البيت الأول منهما وحده ، وأثبتنا رواية همل .

(٢٢) ابن قتيبة : ساعف . وفى شعراء النصرانية : إن كنت ، وفى همل : إن كنت =

٢٣ ـ قَدْ يُوصَلُ النَّازحُ النَّائى وقَدْ   يُقْطَع ذو السُّهْمَةِ القَرِيبُ

٢٤ ـ مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ   وسائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

٢٥ ـ باللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ   والقَوْلُ فى بَعْضِهِ تَلْغِيبُ

٢٦ ـ وَاللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ   عَلاَّمُ ما أَخْفَتِ القُلُوب

٢٧ ـ والمَرْءُ ما عاشَ فى تَكْذِيبٍ   طُولُ الحَياةِ لَهُ تَعْذِيبُ

= وفى الجمهرة : كنت فيها . يريد : ساعدْهم ودارهم وإلا أخرجوك من بينهم ، أو : لا تقل إنى غريب ، بل واتهم وأعنهم على أمورهم كلها ، ولا تقل لا أفعل ذلك لأنى غريب .

(٢٣) النازح النائى : واحد ، وهو البعيد النسب والدار . ويقطع : يُعَقّ . والسُّهمة : القرابة . يقول يعق الناس ذا قرابتهم ، ويصِلون الأباعد ، فلا تمنعك الغُرْبة أن تخالط الناس ، وتساعدهم فى أمورهم .

(٢٤) فى الديوان : من يَسَل ، بتسهيل الهمزة وحذف الألف . وقال ابن الأعرابى : هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفىّ . وترتيب الأبيات فى التبريزىّ كما يلى ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٨ . . . ، وفى المنتهى ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٣ . . . ، وفى الجمهرة ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٢٥) تلغيب : ضعف ، من قولهم : سهم لَغِب ، إذا كان قُذَذُه بُطْنانا ، وهو ردىء ، ورجل لغب : ضعيف ؛ وفى الجمهرة : تلبيب . وهذا البيت والذى بعده غير موجودين فى الديوان ولا فى المنتهى ، وفيهما أفكار إسلامية ظاهرة ، ولذلك يُشك فى صحة نسبتهما ، ويمكن فهم الشطر الثانى على أنه نقد للتثليث المسيحىّ ، وأن « بعضه » بمعنى « تبعيضه » ، ويمكن فهمه فهما بسيطا ، بأن الكلام فى حق الله ، فى بعض الحالات ، لغو .

(٢٦) لم يرو هذا البيت إلا التبريزىّ ومن أخذوا عنه .

(٢٧) الحياة كذب ، وطولها عذاب لمن أعطيها ، لما يقاسى من الكبر وغيره من عبر الدهر.

٢٨ ـ بلْ إنْ تكُنْ قد علَتْنِى كَبْرَةٌ   والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيب
٢٩ ـ فَرُبَّ ماءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ   سَبيلُهُ خائِفٌ جَدِيبُ
٣٠ ـ رِيشُ الحَمامِ عَلَى أرْجائِهِ   لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ
٣١ ـ قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحاً   وَصاحِبِى بادِنٌ خَبُوب
٣٢ ـ عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقارُها   كأنَّ حارِكَها كَثِيبُ

---

(٢٨) روى هذا البيت المنتهى وابن الأنبارى فى « الأضداد » . تكن . . . كبرة : كذا فى المنتهى ، وفى الأضداد : أكن . . . ذرأة . والكبرة : الكبر فى السنّ . والذرأة : الشيب فى مقدم الرأس .

(٢٩) فرب ماء : كذا بالأضداد ، وفى المنتهى والديوان والتبريزى : بل رب ماء ، وفى همل : هذا وماء . وفى المنتهى : وردته . وآجن : متغير الريح واللون ، ورواية الشطر الأول فى الجمهرة : « يارُبّ ماءٍ صَرًى وردتُه » . سبيله خائف : أراد مخوفا ، وقد يقوم اسم الفاعل مقام اسم المفعول . والجديب : الذى لاشجر فيه ولا نبت .

(٣٠) أرجائه : نواحيه ؛ جمع رجا ، مقصور ، وفى الجمهرة : أجزائه . الوجيب : الخفقان من خوف أو غيره . يصف عدم سلوك الناس لهذا الطريق ، وانتشار آثار الحيوان والطير فى مياهه الراكدة ، وما يبعث من خوف .

(٣١) قطعته : خلفته ، يعنى الماء ، ويروى : هبطته . مُشيحا : مجدا . صاحبى : يريد ناقته . بادن : ناقة ذات بدن وجسم ، وفى الأضداد : بازل . خَبوب : تخب فى سيرها ، من الخبب ، وهو نوع من السير .

(٣٢) عَيرانة : من العَير ، وهوالحمار الوحشىّ ، شبهها به لسرعتها . مُؤْجد : يريد موثقة الخلق كأن عظم فقارها واحد من صلابته ، وفى المنتهى : أُجُد ، وتروى : مُضَبَّر . الفقار : خرز الظهر . الحارك : ما انحدر عن السنام وارتفع عن العنق من الناقة . الكثيب : الرملة اللينة ليست بالعظيمة ؛ شبه حاركها به لسمنها وإشرافها وملاستها .

٣٣ ـ أخْلَفَ ما بازِلا سَـديسُها   لا حِقَّةٌ هِيْ ولا نَيُوبُ
٣٤ ـ كأنَّها مِن حَمِيرِ غابٍ   جَوْنٌ بصَفْحَتِهِ نُدُوبُ
٣٥ ـ أوْ شَبَبٌ يَحْتَفِرُ الرُّخامَى   تَلُفُّـهُ شَمْـأَلٌ هَبُوبُ
٣٦ ـ فَذَاكَ عَصْرٌ وقَدْ أُرَانِي   تَحْمِلُنِي نَهْـدَةٌ سُرْحُوبُ
٣٧ ـ مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيرًا   يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِها السَّبِيبُ

(٣٣) أخلف : أتى عليها سنة بعد ما بزَلت . وفى الجمهرة : مُخْلف . ما : صلة ، كأنه قال : أخلف بازلا . السديس : السن التى تأتى بعد سبع سنين للبعير ، فإذا تمّ له ثمانى سنين واشتمل التاسع ، بزل له ناب ، هو آخر أسنانه ، وسُمّى « البازل » ، فإذا جاوز البُزول بعام ، قيل له « مُخلِف عام » ثم « مخلف عامين » ، فإذا أشمط ذنبه وأسنّ ، قيل له « ثِلْب » وللناقة « ناب » . الحِقة : التى أتى عليها من نِتاجها أربع سنين ، لأنها استحقت أن يحمل عليها . هِيْ : بتسكين الياء لغة بعض بنى أسد وقيس . النَّيوب : الناب ، وهى التى عليها سبع عشرة سنة . يريد : سقط سديسها ، وأخلف مكانه البازل ، ولكنها ليست صغيرة ولا كبيرة .

(٣٤) الغاب : جمع غابة ، وهى الأجمة ، وغاب هنا : موضع بعينه ، لأن الحمير لا تكون فى الآجام ، وفى هل : عانة ، وفى التبريزي : عانات . الجَون : الأبيض والأسود ، فهو من الأضداد . صفحته : جنبه ، ويريد عنقه . الندوب : آثار العض من الحمير .

(٣٥) الشبب : الثور الذى قد تم شبابه وسنه . يحتفر : كذا فى المنتهى ، وفى الديوان والجمهرة : يحفر ، وفى التبريزىّ : يرتعى . الرخامَى : نبت . تلفه : تأتيه من كل وجه ، وفى شعراء النصرانية : تَلُطُّه ، وفى جمهرة اللغة : تحفِزه . الشمأل : الريح تهب من الشمال . الهَبوب : الهابة .

(٣٦) فذاك عصر : أى ذاك دهر قد مضى ، فعَلتُ فيه ذلك . نَهدة : فرس مشرفة ، أو غليظة ، أو ضخمة الوسط . سُرْحوب : سريعة ماضية ، سريحة السير ، سمحة ، وقيل : طويلة الظهر .

(٣٧) مُضَبَّر : مدمج موثق . وفى الجمهرة : كميت ، فى موضع : تضبيرا . السبيب : =

٣٨ ـ زَيْتِيــــةٌ ناعِمٌ عُرُوقُها وَلَــيِّنٌ أَسْرُها رَطِيب
٣٩ ـ كأنّها لِقْوَةٌ طَــلُوبُ تَحِنُّ في وَكْرِها القُلُوبُ
٤٠ ـ باتَتْ على إرَمٍ رَابِئَــةً كأنّها شَــيْخَةٌ رَقُوبُ
٤١ ـ فأصْبَحَتْ فِي غَــداةِ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِها الضَّرِيبُ

= شعر الناصية ، يريد: تنتشر ناصيتها على وجهها، لسعة جبهتها وكثرة ناصيتها، أو يقول: هي حادة البصر فناصيتها لا تستر بصرها ؛ ويستحب في الخيل العتاق أن تكون الناصية جثلة ، وهي المتوسطة الحال ، ويكره السفا ، وهو خفة الناصية ، ويكره أيضا الغَمَم ، وهو كبر الناصية حتى تغطى وجهها وبصرها ، وذلك عيب لأنه يكون في الهِجان .

(٣٨) زيتية : نسبة إلى الزيت ، ويبدو أنه يصفها بالنعومة والملاسة ، وفي الجمهرة : ربيبة . ناعم عروقها : لينة ، وفي التبريزيّ : نائم عروقها ، أي ساكنة لصحتها، أو ليست بناتئة . الأَسر : الخلْق . رطيب : متين ، أو يريد أن غصنها ليس يابسا . ورواية الشطر الأول في المنتهى : « زيتية نائم أجلها » .

(٣٩) اللّقوة : العقاب ، سميت بذلك لأنها سريعة التلقى لما تطلب . شبه بها فرسه عند انقضاضها للصيد . الطلوب : يريد المُلحة في الطلب والصيد . تَحِن : تتغير رائحتها ، وكذا رواها اللسان ، وفي المنتهى والتبريزىّ والجمهرة : تخِر ، وفي الديوان : تخزن ، وفي اللسان أيضا : تيبس . القلوب : أراد بها قلوب الطير ، وذلك أن العقاب والصقر والبازى وما أشبهها، تأكل جميع الطير إلا القلب، فإنها لا تأكله، كما يزعمون .

(٤٠) باتت : أي اللقوة . الإرَم : العلم ، وهو الجبل الصغير . رابئة : تأبى الأكل والشرب ، وفي الديوان والتبريزى : عَذوبا، وهما بمعنى واحد . الرّقوب : التي لا يعيش لها ولد . يقول : باتت لا تأكل ولا تشرب ، كأنها عجوز ثكلى ، يمنعها الثكل من الطعام والشراب .

(٤١) قرة : برد ، وفي الجمهرة : قرّ . ويروى : ينحط ، في موضع : يسقط . الضريب : الصقيع ، وهو ما سقط بالليل من الندى بالشجر ، فجمد عليه .

٤٢ ـ فأَبْصَرَتْ ثَعْلَبا مِنْ ساعَةٍ   وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَـدِيبُ
٤٣ ـ فنَفَضَتْ رِيشَها وانتَفَضَتْ   وَهِيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ
٤٤ ـ فاشْتالَ وَارْتاعَ مِن حَسِيسِها   وَفِعْلُهُ يَفْعَلُ المَذْءُوبُ
٤٥ ـ فنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً   وَحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ
٤٦ ـ فَدَبَّ مِنْ رأيِها دَبِيبا   والعَيْنُ حِمْلاقُها مقْلوبُ

---

(٤٢) من ساعة : أى منذ ساعة ، وفى التبريزىّ : سريعا ، وفى الجمهرة : بعيدا . وفى المنتهى : ودونها سبسب ، وفى همل وجمهرة اللغة : ودونه سَرْبَخٌ . والسبسب : الأرض المستوية ، أو القفر من الأرض . الجديب : الذى لا ينبت فيه شجر ولا مرعى . ويروى الشطر الثانى : « ودون موقعه شُنْخوب » .

(٤٣) وانتفضت : كذا فى المنتهى والديوان ، وفى التبريزىّ : وولت ، وفى الجمهرة : سريعا . وفى همل : ولم تطر . وفى التبريزى : فذاك ، فى موضع : وهى . ويروى البيت :

فنَشَرَتْ رِيشَها فانتفَضَتْ   ولم تَطِرْ نَهْضُها قَرِيبُ

يقول : حين رأت الصيد بالغداة ، وقد وقع عليها الجليد ، نشرت ريشها ونفضته ، فرمت بذلك الضريبَ عنها ، ليمكنها الطيران . وإنما خص بها الندى والبلل ، لأنها أنشط ما تكون فى يوم الطل . وكذا رتبتُ الأبيات كما فى التبريزىّ وهمل والمنتهى ، وترتيبها فى الديوان والجمهرة ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ . . . إلا أن ٤٥ و٤٨ ساقطان من الجمهرة .

(٤٤) اشتال : رفع الثعلبُ بذنبه . حسيسها : صوتها ، وفى التبريزى : حسيس ، ويروى أيضا : خشيتها . المذءوب : المفزوع .

(٤٥) نهضت : طارت نحو الثعلب . حثيثة : سريعة . حردت : قصدت . تسيب : تنساب . والبيت ساقط من المنتهى .

(٤٦) فدب : كذا فى التبريزى وهمل ، وفى المنتهى والديوان والجمهرة : يدب . رَأْيُها : رؤيتها ، وهى رواية التبريزى ، وفى المنتهى : رؤيتها ، وفى الجمهرة : خلفها ، =

٤٧ ـ فأَدْرَكَتْـــهُ فَطَرَّحَتْـــهُ والصَّيْدُ مِنْ تَحْتِها مَكْرُوبُ

٤٨ ـ فَرَنَّحَتْـــهُ وَوَضَعَتْـــهُ فكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبُوبُ

٤٩ ـ فَعاوَدَتْهُ فَرَفَّعَتْـــهُ فأَرْسَلَتْـــهُ وَهُوَ مَكْرُوبُ

٥٠ ـ يَضْغُو وَمِخْلَبُها فى دَفِّهِ لا بُدَّ حَـيْزُومُهُ مَنْقُوبُ

= وفى همل : خوفها ، وفى الديوان : حسها ، ويروى أيضا : حولها . الحملاق : جفن العين ، أو ما بين المأقين ، أو بياض العين ، أو العروق التى فى بياض العين . يقول : انقلب حملاق عينه من خوفها .

(٤٧) فطرّحته : ألقته وقذفت به الأرض ، ويروى : فخوّتته . ورواية البيت فى الجمهرة :

فأدْرَكَتْهُ فَضَرَّجَتْـــهُ فكدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبوبُ

ويظهر أنه ركب الشطر الأول من هذا البيت ، مع الشطر الثانى من البيت الآتى ٤٨ .

(٤٨) رواية الشطر الأول فى التبريزى والديوان : « فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ » ، وفى همل : « فَعَاوَدَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ » ، ويروى أيضا : « فرفعته فوضعته » . كدحت : جرحت . الجبوب : الحجارة ، جمع جَبُوبة ، وقال ابن كُناسة : وجه الأرض ، وقال الأصمعى : المدر ، وقيل : الأرض الصلبة عن الديوان .

(٤٩) لم يذكر هـذا البيت غير التبريزىّ وهمل ، ولويس شيخو . وقال الأخير : لم يرو ابن الأعرابى هذا البيت . وفى همل : فطرحته ، فى موضع : فرفعته .

(٥٠) يضغو : يصيح ، والضغاء : صوت الثعلب . مِخلبها : ظفرها . الدَّف : الجنب ، أو لوح الكتف . لا بد : لا شك ، عن الفراء ، وقال غيره : لا ملجأ . الحيزوم : الصدر . منقوب : كذا فى سائر المراجع . وفى المنتهى : مثقوب ، وهما بمعنى واحد . يقول : لا بد أن ينقب حيزومه إذا وضعت مخلبها فى دفه .

٦

جو القصيدة :

قيلت فى ظروف غير معروفة ، وتبدأ بذكر الأطلال ، وما أصابها بعد فراق أهلها لها ، ويستمر فى نسيبه من ١ إلى ١٠ ، ثم ينتقل إلى تعديد مآثر قبيلته إلى آخر القصيدة . وهى من بحر الخفيف .

قال :

١ - لِمَنِ الدَّارُ أقْفَرَتْ بالجِنابِ غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كالكِتابِ
٢ - غَيَّرَتْها الصَّبا وَنَفْحُ جَنُوبٍ وشَمالٍ تَذْرُو دُقاقَ التُّرابِ
٣ - فَتَرَاوَحْنَها وَكُلُّ مُلِثٍّ دائِمِ الرَّعْدِ مُرْجَحِنّ السَّحابِ
٤ - أوْحَشَتْ بَعْدَ ضُمَّرٍ كالسَّعالى مِنْ بَناتِ الوَجِيهِ أوْ حَلاَّبِ

المراجع :

ليال : الديوان ٧٣ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٥٢ ؛ الفيومى المصباح المنير ، مادة حقب (١٠) .

الشرح :

(١) المختارات : الديار . الجِناب : موضع بجوار فيد ، لسعد بن ثعلبة . النؤى : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الدمنة : آثار الدار ، شبهها بالكتاب فى استوائه .

(٢) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . نفح : هُبوب . الجنوب : ريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ، أى آتية من الجنوب . تذرو : تُطير . دقاق التراب : الناعم الذى تطيره الرياح .

(٣) تراوحنها : تعاقبن عليها . المُلِث : المطر الدائم . المرجحنّ : المهتز ، والثقيل أيضا .

(٤) أوحشت : أقفرت . الضُّمَّر : الدقيقة القليلة اللحم ، من الأوصاف المستحسنة فى الفرس . السعالى : جمع سِعلاة ، وهى الغول ، أو الأنثى منه . الوَجيه : فرس معروف عند العرب بكرم أصله لبنى غَنِيّ . حلاّب : فرس لبنى تغلب كريم أيضا ، يصف الأفراس =

٥ ـ وَمُرَاحٍ وَمَسْرَحٍ رَحُـــلُولٍ وَرَعَابِيبَ كالدُّمَى وَقِبابِ
٦ ـ وكُهُولٍ ذَوِى نَدًى وحُـــلُومٍ وَشَبابٍ أَنْجادَ غُلْبِ الرِّقابِ
٧ ـ هَيَّجَ الشَّوْقَ لى مَعارِفُ مِنْها حِينَ حَلَّ المَشِيبُ دَارَ الشَّـــبابِ
٨ ـ أَوْطَنَتْها عُفْرُ الظِّباءِ وكانَتْ قَبْـــلُ أَوْطانَ بُدَّنٍ أَتْرَابِ
٩ ـ خُرَّدٍ بَيْنَهُنَّ خَوْدٌ سَبَتْنِى بِدَلالٍ وَهَيَّجَتْ أَطْـــرَابِى
١٠ ـ صَعْدَةٌ ما عَـــلا الحَقِيبَةَ مِنْها وكَثِيبٌ ما كانَ تَحْتَ الحِقابِ

= التى كانت لأصحاب هذه الدار بالكرم .

(٥) المُراح : مأوى الإبل . المسرح : مرعاها . الحلول : الإقامة ، وربما أطلق على المقيمين إطلاق المصدر على الصفة . الرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة من النساء . الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة فيها حمرة .

(٦) الكهول : جمع كهل ، وهو من وخطه الشيب . الندى : السخاء . الحلوم : جمع حلم ، بكسر الحاء ، وهو الأناة والعقل . أنجاد : جمع نجد ، وهو الرجل الشجاع الماضى السريع الإجابة إلى مايدعى إليه . غُلْب الرقاب : غلاظها ، دليل القوة والشجاعة .

(٨) أوطنها : اتخذتها وطنا لها . العفر : جمع أعفر وعفراء ، وهو مايعلو بياضه حمرة . البدن : جمع بادن ، وهو السمين . الأتراب : جمع تِرب ، بكسر التاء وإسكان الراء ، وهو الصديق أو من ولد معك .

(٩) الخُرَّد : الخفرات ، أو العذارى ، جمع خرود وخريدة . الخَوْد : المرأة الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة . سبتنى : أسرتنى . الأطراب : جمع طَرَب ، وهو الخفة تلحقك ، تسرك أو تحزنك .

(١٠) الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك ، قال ابن الأعرابى : يقول هى طويلة كالرمح . الحقيبة : العجيزة . الكثيب : الرمل المجتمع ، شبه عَجُزها به لضخمه . الحقاب : شىء تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطها .

١١ - إنَّنا إنَّمَا خُلِقنْا رُءُوسا مَنْ يُسَوِّى الرءوسَ بالأَذْناب؟ !
١٢ - لا نَقِى بالأَحْساب مالاً وَلكِنْ نجْعَلُ المَالَ جُنَّةَ الأحْسابِ
١٣ - وَنَصُدُّ الأَعْداءَ عَنَّا بِضَرْبٍ ذى خِذَامٍ ، وَطَعْنُنا بالحِرَابِ
١٤ - وَإذَا الخَيْلُ شَمَّرَتْ فى سَنا الحَرْ بِ وصَارَ الغُبارُ فَوْقَ الذُّوَّابِ
١٥ - وَاسْتَجارَتْ بِنا الخُيُولُ عِجالا مُثْقَلاتِ المُتُونِ وَالأَصْلابِ
١٦ - مُصْغِياتِ الخُدُودِ شُعْثَ النَّواصِي فى شَماطِيطِ غارَةٍ أسْرَابِ
١٧ - مُسْرِعاتٍ كأنَّهُنَّ ضِراءٌ سَمِعَتْ صَوْتَ هاتِفٍ كَلاَّبِ
١٨ - لاحِقاتِ البُطُونِ يَصْهِلْنَ فَخْرًا قَدْ حَوَيْنَ النِّهابَ بَعْدَ النِّهابِ

---

(١١) الرءوس : جمع رأس ، وهو سيد القوم . الأذناب : السِّفلة .

(١٢) الجنة : كل ما يقى .

(١٣) الخِذام : القطع ، ومنه سيف مِخْذم : قاطع .

(١٤) شمرت جدّت وأسرعت . سنا الحرب : يريد ضوءها ولهبها . الذؤاب : جمع ذؤابة ، وهى شعر الناصية .

(١٥) عِجال : مسرعة . المتون : جمع متن ، وهو الظهر . وكذلك الأصلاب ، أو هى عظام الظهر .

(١٦) مصغيات الخدود : أى مُميلاتها ، يريد ترهف سمعها لراكبها لتطيع إشاراته . الشُّعْث : المتفرقة الشعر المتلبِّد . النواصى : جمع ناصية ، وهى شعر مقدم الرأس . شماطيط : فرق وجماعات ، مثل أسراب ، جمع سِرب .

(١٧) الضراء : جمع ضار ، وهو الكلب يجوع ثم يرسل على الصيد . الكَلاَّب : صاحب الكلاب .

(١٨) لاحقات البطون : يريد ضامرة . حوين : جمعن . النهاب : الغنائم ، جمع نهب . ويبدو أن القصيدة ناقصة ، إذ لم يرد جواب « إذا » فى البيت ١٤ ، إلا إذا كان محذوفا لقيام القرائن عليه فى البيت الأخير ١٨ .

٧

قال عَبيد لامرئ القيس ، وقرعه بِقسْم من شعره :

١ ـ فلو أدْرَكْتَ عِلْباءَ بنَ قَيْسٍ قَنِعْتَ مِنَ الغَنِيمَــةِ بالإيابِ

لأن امرأ القيس قد كان قال :

وقد طَوَّفْتُ فى الآفاقِ حتى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَــةِ بالإيابِ

٨

جو القصيدة :

يستهل الشاعر هذه القصيدة ببكاء قومه ، وما كانوا عليه من أخلاق كريمة ، وما كانوا فيه من عز (١ ـــ ٨) ، ويذكر ماضيه هو ، والرحلات التى قام بها (٩ ـــ ١٥) ، ولكن الحياة عذاب وآلام (١٦) . وهى من بحر الطويل .

قال :

١ ـ تَذَكَّرْتُ أهْلِى الصالِحِينَ بِمَلْحُوبِ فَقَلْبِى عَلَيْهِمْ هالكٌ جِدُّ مَغْلوبِ

٢ ـ تذَكَّرْتُ أهلَ الخيْرِ والباعِ والنَّدَى وأهْلَ عِتاقِ الجُرْدِ والبِرِّ والطِّيبِ

المراجع :

ابن رشيق : العمدة ١ : ٦٥ ؛ ليال : الديوان ٨١ .

* * *

المراجع :

ليال : الديوان ٣١ : الخزانة ١ : ٣٢٣ (٢ ، ٨ ، ١٦) ؛ اللسان والتاج ، مادتا : ذرب ، ورعب (٧ ، ١٥) ؛ معجم البكرى ١٢٥٥ (١ ، ٣) .

الشرح :

(١) المغلوب : هنا الذى غلبه الحزن وقهره .

(٢) الباع : هنا القدرة والكرم . الندى : السخاء . العتاق : جمع عتيق ، وهو الفرس الكريم =

٣ ـ تَذَكَّرْتُهُمْ ما إنْ تَجِفُّ مَدَامِعِي ... كأنْ جَدْوَلٌ يَسْقِي مَزَارِعَ مَخْرُوبِ
٤ ـ وَبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ حَجَرَاتِهِ ... تَسَدَّيْتُهُ من بين سِرٍّ وَمَخْطُوبِ
٥ ـ وَمُسْمِعَةٍ قد أصحَلَ الشَّرْبُ صَوْتَها ... تَأَوَّى إلى أوْتارِ أجْوَفَ مَحْنُوبِ
٦ ـ شَهِدْتُ بِفِتْيانٍ كِرَامٍ ، عَلَيْهِمُ ... حِباءٌ لِمَنْ يَنْتابُهُمْ غيرُ مَحْجُوبِ
٧ ـ وَخِرْقٍ مِنَ الفِتْيانِ أكْرَمَ مَصْدَقًا ... مِنَ السَّيْفِ قد آخَيْتُ ليس بِمَذْرُوبِ
٨ ـ فأصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذلكَ قد مَضَى ... فأَيُّ فَتًى في النَّاسِ ليس بمكذُوبِ
٩ ـ وَقد أغْتَدِي في القَوْمِ تَحْتِي شِمِلَّةٌ ... بِطِرْفٍ من السِّيدانِ أجْرَدَ مَنْسُوبِ

= النجيب . الجُرْد : القليلة الشعر . ورواية الشطر الثاني فى الخزانة : « وأهل عتاق الخيل والخمر والطيب » .

(٣) مخروب : موضع لبنى أسد .

(٤) الحَجرَات : الجوانب . تسديته : تبطنته، يريد دخلت فيه . وسر : موضع بنجد فى ديار بنى أسد . ومخطوب : ظاهر أنه موضع ، ولكنى لم أجده فى كتب البُلْدان ، ولا فى كتب اللغة .

(٥) المُسمِعة : المغنية . أصحل صوتها : جعله مبحوحا . الشَّرب : الشاربون ، وقد أصحلوا صوتها ، لكثرة طلبهم منها الغناء ، ويروى : الشُّرْب ، بضم الشين ، فيكون معناه أن الخمر هى التى أبحت صوتها . تأوَّى : تلجأ ، يريد تضرب على أوتار العود الأجوف . محنوب : محدودب .

(٦) الحِباء : العطية . ينتابهم : يأتيهم . يريد أنهم آلَوا على أنفسهم ألا يحجبوا قاصدهم ، ولا يضنوا عليه بما لهم .

(٧) الخِرق : الظريف السخى . أكرم مصدقا من السيف : يريد أصدق من السيف ، إذا ضربت به قطع . آخيته : جعلته أخالى . المذروب : السيء الخلق الخبيث اللسان .

(٨) فى الخزانة : خلا ، فى موضع : مضى .

(٩) اغتدى : بكّر . الشملة : الناقة السريعة . الطِّرف : الفرس الكريمة الآباء والأمهات .=

١٠ ـ كُمَيْتٍ كَشاةِ الرَّملِ صَافٍ أديمُهُ   مُفَـجِّ الحَوَامِى جُرْشُعٍ غيرِ مَخْشوبِ
١١ ـ وَخَيْلٍ كأسْرابِ القَطا قد وَزَعْتُها   بخَيْفانَةٍ تَنْمِى بساقٍ وعُرْقُوبِ
١٢ ـ وَخَرْقٍ تَصِيحُ الهامُ فيه معَ الصَّدَى   مَخُوفٍ إذا ماجَنَّهُ اللَّيلُ مَرْهوبِ
١٣ ـ قَطعْتُ بصَهْباءِ السَّراةِ شِمِلَّةٍ   تَزِلُّ الوَلايا عن جوَانب مَكْرُوبِ
١٤ ـ لهَا قَمَعٌ تَذْرِى بهِ الكُورَ تامِكٌ   إلى حارِكٍ تأْوِى إلى الصُّلْبِ منصُوبِ

= السيدان : جمع سيد، وهو الذئب ، شبه به الفرس لطوله . والأجرد : القليل الشعر . المنسوب : الذى تعرف آباؤه ، لكرمه .

(١٠) الكميت : الفرس الذى خالط حمرته سواد . شاة الرمل : الظبى ، أو البقرة الوحشية . الأديم : الجلد . مُفَجّ : مفرج . الحوامى : جوانب الحوافر التى تحمى نُسور الأرجل أن يصيبها الرمض . جُرشع : منتفخ الجنبين . المخشوب : الفرس المخلوط النسب ، أو المقرف . وللأعشى بيت فى وصف الفرس قريب من بيت عَبيد ، قال :

قافِلٍ جُرْشُعٍ تَرَاهُ كَتَيْسِ الــــرَّملِ لا مُقْرِفٍ ولا مَخْشُوبِ

وفى اللسان ، مادة خشب ، « قال ابن خالويه : المخشوب : الذى لم يُرَض ولم يُحْسَن تعليمه، مُشَبَّه بالجفنة المخشوبة ، وهى التى لم تُحْكَم صنعتها . قال : ولم يصف الفرسَ أحدٌ بالمخشوب إلا الأعشى » . ويظهر أنه لم يكن يعرف بيت عبيد .

(١١) القطا : طائر فى حجم الحمام . وزعتها : كففتها . الخيفانة : الناقة السريعة . تَنمِى : ترتفع .

(١٢) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الهام والصدى : ذكر البوم . جَنَّه الليل : غطاه وستره .

(١٣) صهباء : حمراء أو شقراء الشعر . السراة : الظهر . شملة : سريعة . الولايا : جمع ولية ، وهى البرذعة . المكروب : ذو القيد المضيق ، من كربت القيد : ضيقته .

(١٤) القَمَع : السنام . تُذْرِى : تسقط . الكور : الرحل . التامك : السنام الضخم ، يصف القمع . الحارك : أعلى الكاهل . يريد أن لها سناما ضخما يسقط منه الرحل ، وأن لها حاركا منصوبا إلى جانب ظهرها .

١٥ ـ إذَا حَرَّكَتْها السَّاق قُلتَ نَعامَةٌ وَإنْ زُجِرَتْ يوْما فليسَتْ برُعْبُوبِ
١٦ ـ تَرَى المَرْءَ يَصْبُو للْحَياةِ وَطُولِها وفى طولِ عيْشِ المرْءِ أبْرَحُ تعْذِيبِ

(١٥) قلتَ نعامة : لخفتها وسرعتها . الرُّعبوب : الناقة الطَّياشة .

(١٦) يصبو : يميل . وفى الخزانة : للحياة وطيبها . ويروى الشطر الأول :

* أَهَشُّ إلى طُولِ الحَياةِ وَعَيْشِها *

أبرح تعذيب : أشد تعذيب ، وفى الخزانة : بَرْحٌ بتعذيب . وقال صاحب الخزانة بعد هذا البيت : « ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديما وحديثا ، قال بعض شعراء الجاهلية :

كانتْ قناتى لا تَلِينُ لِغامِزٍ فَألانَها الإصْباحُ وَالإمْساءُ

وقال النَّمِر بن تَوْلَب :

يَوَدُّ الفَتَى طولَ السَّلامةِ والبَقا فكيفَ تُرى طولُ السَّلامةِ يفْعلُ

وتبعه حميد بن ثور الهلالى الصحابى فقال :

أرَى بَصَرِى قد رَابَنى بعدَ صحَّةٍ وحَسبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتسْلَما

وقال آخر :

ودعوتُ ربى بالسلامةِ جاهداً ليُصِحَّنى ، فإذا السلامةُ داءُ

وفى معناه قول الخيَمى من المتأخرين :

إذا كانَ مَوْتُ المَرْءِ إفناءَ عُمرِهِ ففى مَوْتِه من يوْمِ يُولَدُ يَشْرَعُ

وأحسن من هذا كله قوله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالسلامة داء » فإنه أبلغ وأوجز وأساس وأرشق مما ذكر » .

٩

قال عبيد يذكر فرسا :

١ ـ فَيُخْفِقُ مَرَّةً وَيُفِيدُ أُخْرَى ويُلْحِقُ ذَا المَلامَـــة بالأرِيبِ

أى يفيد مرة ويخيب مرة .

المراجع :

أبو بكر محمد بن قاسم الأنبارى : الأضداد ١٧٦ ؛ ليال : الديوان ٨١ .

قافيـــة الحاء

١٠

جو القصيدة :

يظهر أن هذه الأبيات مقدمة قصيدة ، وقد وردت فيها بعض العبارات التى صارت من الذخيرة الشعرية ، يرجع إليها الشعراء بعد ذلك ، ويقتبسون منها . وتُستهل الأبيات بالغزل ، وفراق الأحباب (١ — ٦) ، ثم يلتفت الشاعر إلى نفسه ، فيصف ركوبه فى الصباح المبكر (٧) ، ويصف فرسه ، ويشبهه بالظبى المطارَد (٨ — ١١) ، وتنتهى بوصف شجاعته فى الحروب (٢ — ١٤) . وهى من بحر الطويل .

قال :

١ ـ أمِنْ أُمِّ سَلْمٍ تلكَ لا تَسْتَرِيحُ ولَيْسَ لِحاجاتِ الفُؤادِ مُرِيحُ

٢ ـ إذا ذُقْتُ فاها قلتُ : طَعْمُ مُدامَةٍ مُشَعْشَعَةٍ تُرْخِى الإزَارَ قَدِيحُ

المراجع :

ابن المبارك : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٢٩ ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ٣٥ (٤) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٤ (٧ ، ١٢ — ١٤) .

الشرح :

(١) رواية الشطر الأول فى الديوان :

* نأتْكَ سُلَيْمَى فالفُؤادُ قَرِيحُ *

(٢) المدامة : الخمر . المشعشة : الرقيقة المزاج ، أو المخلوطة بماء السحاب . وتُرْخى الإزار :=

٣ ـ بِماءِ سحَابٍ مِنْ أباريقِ فِضـــةٍ   لَهَا ثَمَنٌ فى البائِعِينَ رَبِيحُ
٤ ـ تَبَـصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ   يَمَانِيَـــةٍ قَدْ تَغْتَـــدِى وَتَرُوحُ

= أى تجعل شاربها يسير مختالا مرخى الإزار . والقديح : أى أخذ منها بالقدح ، أو مبزولة ، وواضح ما فى البيت من إقواء .

(٣) فى الديوان : فى أباريق . ربيح : مربح .

(٤) فى الديوان : تأمّل . الظعائن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . تغتدى : تجىء أو تذهب فى الصباح . تروح : تجىء أو تروح فى العشىّ . وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى ص ٣٥ ، فى شرحه لبيت امرئ القيس :

تَبَصَّرْ خَلِيلِى هلْ تَرَى من ظَعائنٍ   سَوَالِكَ نَقْبا بين حَزْمَىْ شَعَبْعَبِ

« وقوله : * تبصَّر خليلى هل ترَى من ظعائنٍ * توارد عليه جماعة من الشعراء فى قصائدهم ، فقاله زُهير بن أبى سُلْمى مطلع قصيدة ، وتمامه :

* بمُنْعَرَجِ الوَادِى فُوَيْقَ أبانِ *

وقاله فى قصيدة أخرى ، وتمامه :

* كما زَالَ فى الصُّبحِ الأشاءُ الحَوَاملُ *

[وقاله أيضا فى معلقته ، وتمامه :

* تحَمَّلْنَ بالعَلْياءِ مِن فوْقِ جرُثُم *]

وقاله الراعى أثناء قصيدة ، وتمامه :

* بذى النِّيقِ إذ زَالتْ بهِنَّ الأَباعرُ *

وقاله أيضا مطلع قصيدة ، وتمامه :

* تحَمَّلْنَ من وَادى العَنَاقِ وَتَهْمَدِ *

وقاله مُضَرِّس بن رِبْعِىّ مطلع قصيدة ، وتمامه : =

٥ ـ كَعَوْمِ سَفِينٍ فِي غَوَارِبِ لُجَّةٍ   تُكَفِّئُها فِي وَسْطِ دِجْلَةَ رِيحُ
٦ ـ جَوَانِبُها تَغْشَى المَتالِفَ أَشْرَفَتْ   عليهِنّ صُهْبٌ من يَهودَ جُنُوحُ
٧ ـ وقد أغْتَدِى قبلَ الغَطاطِ وَصَاحِبِى   أَمِينُ الشَّظا رَخْوُ اللَّبانِ سَبُوحُ

= * إذا مِلْنَ مِنْ وَقْفٍ عَلَوْنَ رمالا *

وقاله النابغة الجعدىّ أثناء قصيدة ، وتمامه :

* رَحَلْنَ بنصفِ اللَّيلِ من بطن مُنْعِمٍ *

وقاله عَبيد بن الأبرص أثناء قصيدة ، وتمامه :

* يَمَانِيَةٍ قَدْ تَغْتَدِى وَتَرُوحُ *

وقاله الأسود بن يعفر أثناء قصيدة ، وتمامه :

* غَدَوْنَ لبَيْنٍ من نَوَى الحىّ أبْيَنِ *

وقاله طُفَيل الغَنَوى أثناء قصيدة ، وتمامه :

* تَحَمَّلْنَ أَمْثالَ النِّعاجِ عَقائلُه *

(٥) فى الديوان : كعَوم السفين . الغوارب : جمع غارب ، وهى الأمواج . اللجة : الماء الكثير . تكفئها : تميلها ، ويروى : تكفكفها . فى الديوان : ماء دجلة . وقد ورد هذا التشبيه فى معلقة طرَفة بن العبد ، فى قوله :

كأنّ حُدوجَ المَالِكِيَّةِ غُدْوَةً   خَلايا سَفِينٍ بالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

وورد أيضا فى بيت بشر بن أبى خازم الأسدىّ :

وكأنّ ظُعْنَهُمُ غَداةَ تَحَمَّلُوا   سُفُنٌ تَكَفَّأُ فى خليجٍ مُغْرِبِ

(٦) تغشى : تدخل . صهب : شقر أو حمر الشعر ، جمع أصهب ، صفة للملاحين ، وفى الديوان : « يريد أنهم نبَط » . جنوح : مائلون ، جمع جانح .

(٧) أغتدى : أبكر . الغَطاط : الصبح ، أو أوله ، أو القطا المسودة بطون أجنحتها . الشظا : =

٨ ـ إذا حَرَّكَتْهُ السَّاقُ قلتَ مُجَنَّبٌ غَضِيضٌ غَذَتْهُ عَهْدَةٌ وَسُرُوحُ
٩ ـ مَرَابِضُهُ القِيعانُ فَرْدٌ كأنَّهُ إذَا ما تُمَاشِيهِ الظِّباءُ تَطِيحُ
١٠ ـ فَهَاجَ لَهُ حَيٌّ غَدَاةً فَآسَدُوا كِلابًا فَكُلٌّ الضَّارِيَاتِ شَحِيحُ
١١ ـ إذا خاف مِنهُنَّ اللَّحاقَ نَمَتْ بِهِ قَوَائِمُ حَمْشَاتُ الأسافِلِ رُوحُ
١٢ ـ وَقَدْ أتْرُكُ القِرْنَ الكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلْشِلَةٌ فَوْقَ النِّطاقِ نَفُوحُ
١٣ ـ دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ الأَنامِلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ إنْزَافِ العَبِيطِ نَسِيحُ

= صغير رقيق مستدق فى وظيف الفرس ، والوظيف فوق الرسغ . اللبان : الصدر ، أو مابين المنكبين ، ورخو اللبان : واسع الصدر ، ويستحب فى الفرس أن يكون كذلك ، وفى شعراء النصرانية : رخو اللسان ، تحريف . سَبوح : ذليق فى سيره ، أو كأنه يسبح فى الهواء فى جريه .

(٨) المجنب : هاهنا الظبي الشديد الخلق ذو القوائم غير المنبسطة ، فإذا كان منبسط القوائم فهو قاسط أو أقسط . غَضيض : سمين أملس ، أو طرىّ ناعم . العَهدة : أول مطر الربيع ، أو المطرة تأتى وفى الأرض أثر من أخرى كانت قبلها ، ويروى : «غَذَاه وحدَه» . السروح : المراعى ، جمع سَرْح .

(٩) مرابضه : جمع مَربِض ، وهو مأوى الحيوان ، وفى الديوان : مراتعه . فرد : متفرد ، وحيد ، وفى المنتهى : فردا . وتطيح : تتيه فى الأرض وتذهب أو تهلك .

(١٠) حىّ : يريد الصيادين . فآسدوا : أغرَوا كلابهم ، وفى الديوان : فأوسدوا . الضاريات : كلاب الصيد التى تعودت القنص وأولعت به . شحيح : حريص على اقتناص هذا الظبى ، وفى الديوان : يسيح .

(١١) نمت : أسرعت . حَمْشات : دقيقة . روح : متسعة مابين الرجلين ، جمع أروح وروحاء .

(١٢) القِرن : النظير . الكمىّ : الشجاع فى الدروع . المشلشلة : الطعنة تنثر الدم . النطاق : ما يشد به الوسط ، وفى شعراء النصرانية : السّنان ، وفى المنتهى : النطاح ، نفوح : تنفح الدم ، أى تنثره ، كذا فى المنتهى ، وفى الديوان وشعراء النصرانية : تفوح .

(١٣) دفوع لأطراف الأنامل : يصف الطعنة ، بأنها تدفع الأيدى لقوة انفجار الدم منها .

١٤ ـ إذا جاءَ سِرْبٌ مِن نِساءٍ يَعُدْنَهُ تَبادَرْنَ شَتّى كُلُّهُنَّ تَنُوحُ

١١

جو القصيدة :

هـذه قصيدة مشهورة ، كثر النزاع والاضطراب فيها ، فالأصمعيّ وبعض الكوفيين ينسبونها إلى أوس بن حَجَر ، وآخرون ينسبونها إلى عَبيد ، وطُبعت فى ديوانى الشاعرين ، وكثر الاختلاط بينها وبين القصيدة التالية لعَبيد :

وتستهل بلوم صاحبته له ، بسبب لهوه وشربه الخمر (١ ــ ٤) ، ولكنه لا بد سيصحو : يصحو على نداء الموت (٤ ، ٥) ، وينتقل فجأة إلى وصف البرق والسحاب والمطر (٦ ــ ١٤) ويختم بوصف أثر العاصفة فى الأرض (١٥) . والقصيدة من بحر البسيط .

قال :

= ثرة : غزيرة الدم . إنزاف : كذا فى المنتهى وشعراء النصرانية . وفى الديوان : إشراف . العَبيط : الدم الطرىّ . والنَّسيح : الإذراء والدفع ، وفى الديوان : نشيح .

(١٤) نِساء : كذا فى المنتهى وشعراء النصرانية . وفى الديوان : ظباء . يَعُدْنه : يزُرنه . تبادَرْن : أسرعن . تنوح : كذا فى الديوان ، وفى المنتهى وشعراء النصرانية : ينوح .

المراجع :

ليال : الديوان ٧٥ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٨ ؛ ديوان أوس بن حجر ٣ (٢١ بيتا) ؛ اللسان ١٠ : ٢١٩ ، ١١ : ٥٤ ، ٤١١ ، ٣ : ٣٥٢ ، ٣٥٤ (٥ ، ٧ ، ١٦) ؛ التاج ٢ : ١٨٥ ، ٥ : ١٥ ، ٦ : ١٤٠ ، ٣٥٤ (٥ ، ٧ ، ١٦) ؛ قدامة : نقد الشعر ٢٥ (١٣) ؛ الأغانى ٩ : ٤٥ ، ١١ : ٦٨ ، ٧٠ (٤ ، ٧) ؛ معجم ياقوت ٣ : ٢٨٩ ، ٤ : ٤٨ (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥) ؛ معجم البكرى ٧٩٧ (٩) ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٠٢ (٧ ، ١٥) ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣ : ٤٣٣ (٧) : الجاحظ : الحيوان ٦ : ١٣٢ (٧ ، ١٥) القالى : الأمالى ١ : ١٧٧ (٦ ــ ٩ ، ١٢ ــ ١٤) ؛ الجوهرى : الصحاح ١ : ١١٠ ، ١٩٠ (٧ ، ١٥) ؛ الراغب الأصبهانى : محاضرات الأدباء ٢ : ٣٢٨ (٧ ، ١٥) ؛ البغدادى : الخزانة ١ : ٧٦ (٩) ؛ الزمخشرى : كتاب الجبال والأمكنة والمياه ٩٢ (٩) ؛ ديوان لبيد ٢ : ٨٦ (١٢) ؛ المعرى : رسالة الغفران ١٧٧ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٣ (٦ ــ ٧ ، ١٥ لعبيد) ، ٤٩٣ (٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ لأوس) ؛ جمهرة ابن دريد ١ : ٩٤ ، ٢٩١ (٧ ، ٩) .

١ ـ هَبَّتْ تَلُومُ وليستْ ساعةَ اللاَّحِي   هَلاَّ انتَظَرْتِ بهذا اللَّوْمِ إصْباحِي

٢ ـ قاتَلَها اللهُ تَلْحانِي وَقَدْ عَلِمَتْ   أنَّ لِنَفْسِيَ إفْسادِي وإصْلاحِي

٣ ـ كانَ الشَّبابُ يُلَهِّينا وَيُعْجِبُنا   فَمَا وَهَبْنا وَلا بِعْنا بِأَرْباحِ

٤ ـ إنْ أشْرَبِ الخَمْرَ أوْ أُرْزَأْ لَهَا ثَمَنا   فَلا مَحالَةَ يَوْما أنَّنِي صَاحِي

٥ ـ وَلا مَحالَةَ مِنْ قَبْرٍ بِمَحْنِيَةٍ   وكَفَنٍ كَسَرَاةِ الثَّوْرِ وَضَّاحِ

٦ ـ يا مَنْ لِبَرْقٍ أبِيتُ اللَّيْلَ أرْقُبُهُ   مِنْ عارِضٍ كَبَيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ

٧ ـ دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرْضِ هَيْدَبُهُ   يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بالرَّاحِ

الشرح :

(١) اللاحى : اللائم . الإصباح : دخوله فى الصبح . وانظر لوم زوجه إياه فى البيت الخامس من نونيته رقم ١٣ . ونسب شيخو هذا البيت إلى أوس . وفى رسالة الغفران أربعة أبيات أخرى قبل هذا البيت .

(٣) يقول : حقا كان الشباب يعجبنى ويفسح أمامى المجال للهو ، ولكنى ما بعته ولا وهبته ، ولا ربحت فى ذهابه ، وإنما ذهب قسرا عنى .

(٤) أرزأ : يريد هاهنا أدفع ، من الرُّزء ، وهو المصيبة . وفى الأغانى : أُغْلِى بها . ونسب أبو الفرج الأصبهانى وشيخو البيت لأوس .

(٥) المحنية : منعرج الوادى . سَراة الثور : ظهره ، شبه به الكفن فى البياض . وضّاح : أبيض يتوضح ويلمع . ورواية الشطر الثانى فى اللسان وديوان أوس :

* أوْ فى مَلِيحٍ كظَهْرِ التُّرْسِ وَضَّاحِ *

وشك فى اللسان والتاج فى نسبة البيت إلى عبيد أو أوس ، ونسبه شيخو إلى أوس .

(٦) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . فى معجم ياقوت وديوان أوس : كمضىء الصبح . لمّاح : لمّاع . ونسب شيخو البيت لعبيد ، فى ترجمته ، ولأوس أيضا ، فى ترجمته .

(٧) الدانى : القريب . المُسِفّ : الشديد الدنو من الأرض . الهيدب : ما تدلّى من السحاب =

٨ - يَنْزِعُ جِلْدَ الحَصَى أجَشُّ مبترِكٌ   كأنَّهُ فاحِصٌ أو لاعِبٌ داحِ

٩ - كأنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلا شَطِبا   أقْرابُ أبْلَقَ يَنْفِى الخيلَ رَمَّاحِ

١٠ - فالْتَجَّ أعْلاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أسفَلُهُ   وضَاقَ ذَرْعا بِحَمْلِ المَاءِ مُنْصَاحِ

١١ - كأنَّما بينَ أعْلاهُ وأسْفَلِهِ   رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أوْ ضَوْءُ مِصْباحِ

= على الأرض . الراح : الكف . نسبه ياقوت إلى عبيد . ونسبه أبو الفرج وابن قتيبة وابن عبد ربه والجوهرى وابن فارس إلى أوس، وتوقف فيه الجاحظ وابن منظور ومرتضى الزبيدى وشيخو .

(٨) الجلد : الصلب . وأجش : مطر شديد الصوت يدق الأرض ويكسرها . والداحى : اللاعب بالمِدحاة ، وهى خشبة كالمسحاة يدحَى بها الصبى فتمر على الأرض، لاتأتى على شىء إلا اجتحفته ، ويريد أن المطر اجتاح كل شىء فى سبيله، وأحدث فى الأرض ثقوبا . ويروى البيت :

ينفى الحَصَى عن جَديدِ الأرض مُبترِكا . . . .

(٩) الريق : اللمعان . شطب : اسم جبل فى بلاد بنى تميم . الأقراب : جمع قُرْب ، وهو الخاصرة ، أو من الشاكلة إلى مَراقّ البطن . الأبلق : يريد فرسا أبلق ، والبُلْقة : بياض فى الأرجل إلى الفخذين . ينفى : هنا يطرد . الرماح : الكثير الرفس . شَبه تكشُّف بياض البرق بتكشف الفرس الأبلق وقت عدوه عن أقرابه . ونسبه البكرىّ والتاج والخزانة إلى أوس ، ونسبه ياقوت والزمخشرى إلى عبيد، ونسبه شيخو مرة إلى أوس ، وأخرى إلى عبيد .

(١٠) فالتجّ : صوت ، وفى الفائق (١ : ٢٢٥) : فثجّ . ارتج : تحرك واهتز . ضاق ذرعا بحمل الماء : لم يُطق حمله . مُنصاحٌ : منشق بالماء، انصاح البرق : انصدع . وقيل : المنصاح : الفائض الجارى على وجه الأرض .

(١١) الرَّيط : جمع رَيطة ، وهى كل ثوب لين رقيق . ونسبه أبو الفرج وشيخو إلى أوس .

١٢ ـ كأنَّ فيــهِ عِشارًا جِلَّةً شُرُفا   شُعْثا لَهامِيمَ قدْ هَمَّتْ بإرْشاحِ
١٣ ـ بُحًّا حَناجِرُها هُــدْلا مَشافِرُها   تُسِــيمُ أوْلادَها فى قَرْقَرٍ ضَاحى
١٤ ـ هبَّتْ جَنُوبٌ بأُولاهُ ، ومالَ به   أعْجازُ مُزْنٍ يَسُحُّ الماءَ دَلاَّحِ
١٥ ـ فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كمَنْ بِمَحْفِلِهِ   والمُسْتَكِنُّ كمَنْ يَمْشِي بقِرْوَاحِ

---

(١٢) العِشار : النوق التى أتى عليها عشرة أشهر من حملها . الجلة : المسانّ من الإبل . الشرف جمع شارف ، وهى الناقة المسنة الهرمة . الشعث : المتلبدة الشعر . وفى ديوان لبيد : بيضا . اللهاميم : النوق الغزيرة . إرشاح : من أرشحت الناقة : إذا اشتد فصيلها وقوى ، وذكرها بذلك لأنها تحنّ . ورواية البيت فى شعراء النصرانية :

كأنّ فيهِ إذا ما الرّعدُ فَجّرَهُ   دُهْما مَطافِيلَ . . . . . .

ونسبه الخالدى فى شرح لبيد وشيخو إلى أوس .

(١٣) بحا : من البحة ، وهى خشونة وغلظ فى الصوت . هُدْلا : مسترخية . المشافر : جمع مِشفر ، وهى شفة الحيوان . تُسِيم أولادها : ترعيها ، وفى معجم ياقوت : تُزْجِى مَرابِعَها . القرقر : الأرض المطمئنة اللينة . الضاحى : البارز . ويروى الشطر الثانى « تُزْجِى مَطَافِلَها فى صَحْصَحٍ ضاحِى » . ورواية البيت فى نقد الشعر ، ونسبه إلى أوس :

جُشًّا حناجرُها عُلْما مَشافِرُها   تَشُنُّ أوْلادُها فى دَحض إيضَاح

وروايته فى الأمالى :

هُــدْلاً مشافِرُها بُحًّا حناجرُها   تُرْخِى مرابعَها فى صَحْصَحٍ ضاحى

(١٤) جنوب : ريح هابة من الجنوب . المُزن : السحاب الممطر . دَلاّح : كثير الماء .

(١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض . المَحفِل : مستقر الماء ، وفى اللسان وديوان أوس : بعَقْوته . ورواية الشطر الأول فى الأغانى والصحاح : « فمن بمَحْفِلِه كمَنْ بِنَجْوَتِه » ، وفى معجم ياقوت : « فمَنْ بحَوْزَتِهِ كمَنْ بعَقْوَتِهِ » ، وفى شعراء النصرانية : « فمَنْ بِعُقْدَتِه كمَنْ بنَجْوَتِه » . المستكن : الذى فى بيته . القِرواح الأرض المستوية الظاهرة . يريد أن المطر عم المرتفعات والمنخفضات ، وأدرك الناس =

١٦ ـ فأصْبَحَ الرَّوْضُ والقِيعانُ مُمْرِعَةً مِنْ بينِ مُرْتَفِقٍ فيهِ ومِنْ طاحي

= الذين فى بيوتهم وخارجها . ووضع الديوان والمختارات هذا البيت بعد البيت ٧ ، ولكن موضعه هنالك قلق غير مفهوم . ونسبه أبو الفرج وابن قتيبة والراغب الأصبهانى والجوهرى إلى أوس ، ونسبه ياقوت إلى عبيد ، وشك فيه الجاحظ .

(١٦) فى شعراء النصرانية : الروع ، فى موضع : الروض ، تحريف . القيعان : جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . ممرعة : خصبة ، وفى اللسان : مترعة . ويروى الشطر الأول فى اللسان : « وأَمْسَتِ الأرضُ والقيعانُ مُثْرِيَةً » . وفى اللسان : ما بين ، فى موضع : من بين . المرتفق : الماء الراكد قد حبسه شىء يرتفق به ، وهى رواية شمر عن ابن الأعرابى ، وفى اللسان : مرتتق ، وهو ما لم يخرج نَوْرُهُ وزهره من أكمامه من النبات . وفى اللسان : منها ، فى موضع : فيها . والطامى : الذى فاض وسال وذهب ، وفى الديوان والمختارات : ومُنطاح ، بضم الميم ، فى موضع : مِن طاحى ، وشُرح بأنه السائل لم يكن له ما يحبسه فسال ، وربما كان اللفظ مركبا من « من » و « طاح » وضمت ميم حرف الجر « من » ، توهما منهم أنها كلمة واحدة ، اسم مفعول من « انطاح » . ونسب شيخو البيت لأوس ، ونسبه اللسان مرة إلى أوس ، ومرارا إلى عبيد .

١٢

جو القصيدة :

لم يرد لهذه القصيدة ذكر فى غير الديوان ، ولذلك يُشك فى نسبتها إلى عبيد ، وربما كانت قطعة من القصيدة السابقة ، أو خليطا من أبيات لأوس وعبيد ، وإن كانت تخالف حائية عَبيد السابقة فى أفكارها ، على الرغم من تشابههما فى القافية والوزن وبعض العبارات .

وتُستهل بمخاطبة لائمه (١) ، ثم يقسم له بالله الوهاب (٢) ، ذلك البيت الذى يشم منه بعض الناس رائحة إسلامية ، بأنه لا تصدر منه بعض الرذائل التى يعددها له (٣ — ٦) ، ويستطرد إلى ذكر مغامراته على جواده أو ناقته (٧ — ١٠) ، ومع الحسان فى أبيات تشبه أبيات أوس فى حائيته (١١ — ١٤) ، وينتقل إلى أخلاقه وفضائله (١٥ — ١٨) ، ويختم القصيدة ببعض الأفكار عن الموت (١٩ — ٢١) . وهى من بحر البسيط .

قال :

١ ـ ياصَاحِ مَهْلاً ، أقِلّ العذْلَ ياصاحِ ... ولا تكوننّ لى باللائم اللاّحِى

٢ ـ حلفتُ باللهِ إنّ اللهَ ذو نِعَمٍ ... لِمَنْ يَشاءُ وَذُو عَفْوٍ وتَصْفاحِ

٣ ـ ما الطّرْفُ منى إلى ما لستُ أَمْلِكُهُ ... مِمّا بَدِا لى بباغِى اللّحْظِ طَمّاحِ

٤ ـ وَلا أُجالِسُ صُبّاحا أُحادِثُهُ ... حديثَ لَغْوٍ فَمَا جِدّى بصُبّاحِ

المراجع :

ليال : الديوان ٦٦ . المبرد : الكامل ٤١٩ ، ٤٥٩ .

الشرح :

(١) ياصاح : يا صاحب ، وحذفت الباء ترخيما . واللاحى : اللائم .

(٢) التصفاح : الصفح .

(٤) الصباح فى اللغة : الجميل الحسن . ولعله يريد أنه لايجالس الجميل يريد به الفاحشة ، فإن خلقه وجده يمنعانه ذلك ، ولا يليق بهما . وربما يريد بالصباح شاربى الصبوح ،

٥ ـ إذَا اتَّكَوْا فأَدارَتْها أكُفُّهُمُ صِرْفًا تُدارُ بأكْوَاسٍ وأقْدَاحِ
٦ ـ إنِى لأخْشَى الجَهول والشَّكْسَ شيمتُه وأتّقِى ذا التُّقَى والحلمِ بالرّاح
٧ ـ ولا يُفارِقُنِى ما عشتُ ذو حَقَبٍ نَهْدُ القَذَالِ جَوَادٌ غير مِلْوَاحِ
٨ ـ أوْ مُهْرَةٌ مِنْ عِتاقِ الخَيْلِ سابحَةٌ كأنّها سُحُقُ بُرْدٍ بينَ أرْماحِ
٩ ـ ومَهْمَهٍ مُقْفِرِ الأعْلامِ مُنْجَرِدٍ نائى المَناهِلِ جَدْبِ القاعِ مُنْساحِ
١٠ ـ أجزْتُهُ بعَلَنْداةٍ مُذَكَّرَةٍ كالعَيْرِ مَوارةِ الضَّبْعَيْنِ مِمْرَاحِ

= أى خمر الصباح ،وهو ما يتفق مع البيت الذى بعده ، وإن لم أر هذا المعنى فيما بين يدىّ من معاجم ، وتكون كلمة « أحادثه » محرفة عن « أحادثهم » . وحديث لغو ، كذا فى الديوان ، وفى المخطوط : حدن العو .

(٥) بأكواس ، كذا فى المخطوط والديوان ، وليست فى المعاجم إذ يقال إنها عامية ، ولكنها وردت فى الشعر ، قال :

فقَرَّب أكوَاسا له وعَنْطَنطا وجاءَ بتفَّاحٍ كثيرٍ دَوَارك

(٧) الحقب : الحزام يلى الحقو ، أو بياض فى موضعه . والنهد : الضخم المرتفع . والقذال : معقد العذار من الفرس خلف الناصية ، والعبارة محرفة فى المخطوط وأصلحها كرنكو . والجواد : الفرس الرائع السخى بالجرى . والملواح : السريع العطش .

(٨) السابحة : الفرس السريعة كأنها تسبح فى جريها . والسحق : الثوب البالى . والأرماح : الرماح .

(٩) المهمه : الصحراء الواسعة . والأعلام : الجبال والحجارة وما ماثلها تعلم بها الطرق ليهتدى المسافرون ، يريد أنها ليست بها أعلام يهتدى بها مخترقوها . ومنجرد : قفر عار من الأعلام منبسط . والمناهل : موارد الماء ، أى مياهه متباعدة بعضها عن بعض . والمنساح : المتسع المنبسط ، وكذا هى فى المخطوط ، وأصلحها الديوان إلى : منزاح ، ولا ضرورة لها .

(١٠) العلنداة : الناقة الغليظة الشديدة . والمذكرة : القوية كالذكَر . العير : الحمار الوحشى . وموارة : سهلة السير سريعة . والضبع : العضد أو الإبط . والممراح : =

١١ ـ وَقدْ تَبَطّنْتُ مِثلَ الرِّيمِ آنِسةً ‏ رُودَ الشَّبابِ كَعابا ذاتَ أوْضَاحِ
١٢ ـ تُدْفِي الضَّجيعَ إذا يَشْتُو وتُخْصِرُهُ ‏ في الصَّيفِ حينَ يطيبُ البَرْدُ للصّاحِ
١٣ ـ تَخالُ رِيقَ ثَنَاياها إذا ابْتَسَمَتْ ‏ كَمِزْجِ شَهْدٍ بأُتْرُجٍّ وتُفّاحِ
١٤ ـ كأنّ سُنّتَها في كُلّ داجِيَةٍ ‏ حينَ الظّلامُ بَهيمٌ ضَوْءُ مِصْباحِ
١٥ ـ إنّي وَجَدِّكَ لَوْ أصْلَحْتُ ما بيدِي ‏ لم يحمدِ النّاسُ بعدَ المَوْتِ إصْلاحي
١٦ ـ أَشْرِي التِّلادَ بِحَمْدِ الجارِ أبْذُلُهُ ‏ حتّى أصِيرَ رَمِيما تحتَ ألْوَاحِ
١٧ ـ بعدَ انْتِقالٍ إذا وُسِّدْتُ حُثْحُثَةً ‏ في قَعْرِ مُظْلِمَةِ الأرْجاءِ مِكْلاحِ

= السريعة النشطة المختالة .

(١١) تبطنها : ركب بطنها . والرِّيم : الظبي الخالص البياض . والرود : الشابة . والكعاب : ذات الأثداء الناهدة . والأوضاح : الحلىّ من الفضة . وانظر ديوان أوس ٤ : ٢ . ورواية البيت في الكامل :

وقد لهوتُ بمثل الرِّيمِ آنسةٍ ‏ تُصْبِي الحليمَ عَرُوبٍ غيرِ مِكلاحِ

(١٢) تخصره : تبرده .

(١٣) كذا البيت في الديوان ، وفي المخطوط : حال ريق . . . كسبع شهد . . . وانظر ديوان أوس ٤ : ٣ — ٤ ، وروايته في الكامل :

كأنّ ريقتها بعد الكرى اغْتُبِقت ‏ من ماءِ أدكنَ في الحانوتِ نَضّاحِ

وبعده البيت التالي :

أو من مُعَتّقَةٍ وَرْهاءَ نشوتُها ‏ أو مِنْ أنابيب رُمّان وتُفّاحِ

(١٤) السنة : الوجه أو دائرته أو الجبهة والجبينان . الداجية : المظلمة . وبهيم : شديد السواد .

(١٥) يقول : لو أشرفت على ما بيدي من أموال أحسن الإشراف ، واستثمرته ونميته ، ولم أنفقه ، ذمني الناس بعد موتى .

(١٦) الألواح : جمع لَوح ، وهو كل صفيحة عريضة خشبا أو عظما ، ويريد حجارة القبر .

(١٧) الحثحثة : لم أجدها فيما بين يدى من مراجع ، ولعلها من الحث ، وهو حُطام التبن والدقيق =

١٨ ـ أوْأَصِرْتُ ذَا بُومَةٍ فى رأسِ رَابيَةٍ   أوْ فى قَرَارٍ مِنَ الأرْضِينَ قِرْوَاحِ

١٩ ـ كمْ مِن فَتًى مثلِ غُصْنِ البانِ فى كرمٍ   مَحْضِ الضَّرِيبةِ صَلْتِ الخدّ وَضَّاحِ

٢٠ ـ فارَقتُهُ غيرَ قالٍ لى ولستُ لَهُ   بالقالى أصْبحَ فى ملْحودةٍ ناحى

٢١ ـ هلْ نحْنُ إلاَّ كأجْسادٍ ، تَمُرُّ بها   تحتَ التُّرَابِ ، وأرْوَاحٍ كأرْوَاحِ

= من الرمل والتراب أو اليابس الخشن من الرمل . والمكلاح : الكثيبة . وكلمة انتقال غير واضحة فى المخطوط .

(١٨) القرواح : البارز الذى لا يستره شىء . وكان العرب يعتقدون أن الأرواح تنقلب بعد الموت يوما .

(١٩) الضريبة : الطبيعة . وصلت الخد : واضحه بارزه مستويه . والوضاح : الأبيض اللون الحسنه .

(٢٠) الملحودة : اللحد ، وهو الشق فى القبر . والناحى : المنتحى فى ناحية .

قافيـــة الدال

١٣

جو القصيدة :

هذه مقدمة قصيدة يخاطب فيها شَراحيل بن عمرو بن معاوية الجَوْن بن حُجْر آكل المرار. وتُسْتَهَل بحوادث الغد الفجائية، التى تشغله عن حبيبته التى تشبه الظبية ترعى فى الأيك ، وحولها الطير (١ — ٦) ؛ وينتقل إلى أن أحبته سيفارقونه فى الغد ، فَلْيَتَسَلَّ بناقته القوية التى تشبه الثور ، وقد هطلت عليه الأمطار والثلوج (٧ — ١٥) ؛ ثم يلتفت إلى شراحيل ، ويمدحه فى البيتين الأخيرين (١٦ ، ١٧) . ومن الواضح أن آخر القصيدة ضائع . وهى من بحر الكامل .

قال :

١ - إنَّ الحَوَادِثَ قَدْ يَجِيءُ بِها الغَدُ   والصُّبْحُ وَالإمْساءُ مِنْها مَوْعِدُ

٢ - والنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأميرَ إذَا غَوَى   خَطْبَ الصَّوَابِ وَلا يُلامُ المُرْشَدُ

٣ - وَالمَرْءُ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ بِغِرَّةٍ   وَعَدَا العَدَاءُ وَلا تُوَدِّعُ مَهْدَدُ

المراجع :

ليال : الديوان ٥٤ ؛ معجم ياقوت ١ : ٤٠٠ (٩ ، ١٠) ؛ اللسان ٩ : ٣٠٠ ، ٣ : ٤٥ ، ٤ : ٢٤٤ (٩ ، ١٣ ، ١٤) ؛ أساس البلاغة ٢ : ٥٣٣ (٩) .

الشرح :

(٢) يلحون : يلومون . غَوَى : ضل . والخطب : الأمر والشأن، ويريد بخطب الصواب : الصواب نفسه .

(٣) عدا : شغل ، وعدا العداء : أى صرفتنا الصوارف .

٤ ـ أُدْمانَةٌ تَرِدُ البَرِيرَ بِغِيلِها تَقْـرُو مَسارِبَ أَيْكَةٍ وَتَرَدَّدُ
٥ ـ وَخَلا عَلَيْها ، ما يُفَزِّعُ وِرْدَها إِلاَّ الحَمامُ دَعا بِهِ والهُـدْهُدُ
٦ ـ فَدَعا هَدِيلا ساقُ حُرٍّ ضَحْوَةً فَدَنا الهَدِيلُ لهُ يَصُبُّ وَيَصْعَـدُ
٧ ـ زَعَمَ الأحِبَّةُ أَنَّ رِحْلَتَنا غَـدًا وَبِذاكَ خَـبَّرَنا الغُدافُ الأَسْوَدُ
٨ ـ فاقْطَعْ لُبانَتَهُمْ بِذاتِ بَرايَةٍ أُجُدٍ إِذا وَنَتِ الرِّكابُ تَزَيَّدُ
٩ ـ وكأَنَّ أَقْتادِي تَضَمَّنَ نِسْـعَها مِنْ وَحْشِ أَوْرالٍ هَبِيطٌ مُفْرَدُ

---

(٤) الأدمانة : الظبية التى ليست بخالصة البياض ، شبه حبيبته مهدد بها فى الحسن . البرير : ثمر الأراك . الغيل : جماعة الشجر . تقرو : ترتع . المسارب : جمع مسرب ، وهو المرعى . الأيكة : الغيضة .

(٥) خلا : فرغ . الورد : إتيان الماء للشرب .

(٦) الهديل : الفرخ . ساق حرّ : الذكر من القماريّ . يصب : ينحدر . يقول : دعا الساق الفرخ ، فدنا الهديل ينحط مرة ، ويصعد أخرى .

(٧) الغداف : الغراب . وهذا البيت يشبه بيت النابغة الذبيانى المشهور :

زَعَمَ البَوارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنا غَدًا وبذاكَ خَـبَّرَنا الغُدافُ الأَسْوَدُ

(٨) اللُّبانة : الحاجة التى يُهِم الإنسانَ قضاؤها ، يريد هنا حبهم . ذات براية : يريد ناقة ذات لحم وشحم وقوة . الأُجُد : المُوثقة الخلق التى كأن فقارها عظم واحد . ونت الركاب : فترت وأعيت .

(٩) الأقتاد : جمع قَتَد ، وهو خشب الرحل . النسع : سير أو حبل عريض طويل ، تُشد به الرحال ، ورواية الشطر الأول فى الأساس :

* وكأَنَّ أَنْساعِي تَضَمَّنَ كُورَها *

أورال : أجبل ثلاثة سود فى جوف الرمل ، وحذاء هن ماءة لبنى عبد الله بن دارم . الهبيط : الثور الذى يهبط من مكان إلى مكان ، أو الثور الضامر ، شبه به ناقته فى سرعتها =

١٠ - باتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ نَصْبًا تَسُحُّ المَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ
١١ - يَنْفِي بأَطْرَافِ الألاءِ شَفِيفَهَا فَغَدَا وكُلُّ خَصِيلِ عُضْوٍ يُرْعَدُ
١٢ - كالكَوْكَبِ الدَّرِّيءِ يُشْرِقُ مَتْنُهُ خَرِصًا خَمِيصًا صُلْبُهُ يَتَأَوَّدُ
١٣ - في رَوْضَةٍ ثَلَجَ الرَّبِيعُ قَرارَها مَوْلِيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِعْها الرُّوَّدُ
١٤ - وَبَدَا لِكَوْكَبِها صَعِيدٌ مِثْلُ ما رِيحَ العَبِيرُ على المَلابِ الأَصْفَدُ
١٥ - وَإِذَا سَرَيْتَ سَرَتْ أَمُونا رَسْلَةً وَإِذَا تُكَلِّفُها الهَواجِرَ تُصْخِدُ

= ونشاطها ، ويروى : شبوب . المفرد : المنفرد . وجعله منفردا ، لأنه إذا انفرد عن القطيع كان أسرع لعَدْوِه .

(١٠) أبرد : كذا في ياقوت ، وفي الديوان : أسود .

(١١) ينفي : ينحي هذا الثور عنه الشفيف . الألاء : جمع ألاءة ، وهي الشجرة . الشفيف : الريح الباردة التي كأنها تنضح الماء . الخصيل والخصيلة : كل لحم مجتمع .

(١٢) الدريء : الكوكب الثاقب المضيء ، شبه به الثور في بياضه ، أوفي سرعة انحداره . المتن : الظهر . الخرص : الجائع المقرور . الخميص : الضامر . صلبه : ظهره ، ويروى : بطنه . يتأود : يتعوج ويتلوى .

(١٣) ثلج : أنزل فيها الثلج . الربيع : مطر الربيع . قرارها : وسطها . وسقوط الثلج في الشتاء مألوف في صحراء سُورية ، ولكنه نادر في بلاد بني أسد ، وقد رآه « دوتي » على الحرار المحيطة بوادي مدائن صالح . مولية : أصابها مطر الوليّ ، وهو المطر الثاني ، والوسمي : الأول . الرود : جمع رائد ، يريد أن الناس لم يرعوا فيها ، فهي غزيرة طيبة .

(١٤) كوكبها : ماؤها الذي في وسطها ، شبه بالكوكب في اللَّمَعان . الصعيد : التراب الندى . وفي اللسان : سعيط . ريح : نفح ، وفي اللسان : كُبِس . الملاب : الزعفران أو العطر . الأصفد : الجيد ، صفة للعبير .

(١٥) سريت : سرت بالليل . والأَمون : التي يُؤْمَن عثارها . الرَّسْلة : السمحة السهلة القياد ، ويروى : جلدة . تكلفها الهواجر : أي السير فيها ، ويروى : تكنفها . =

١٦ ـ وإلى شَرَاحِيلَ الهُمامِ بنَصْرِهِ   نَصْرَ الأَشاءِ سَرِيُّهُ مُسْتَرْغَدُ
١٧ ـ مَنْ سَيْبُهُ سَحُّ الفُرَاتِ وحَمْلُه   مُزْنُ الجبالِ ونَيْلُه لا يَنْفَدُ

١٤

لما أراد المنذر بن ماء السماء أن يقتل عَبيدا ، قال له : أنشدنى قولك :

* أقفر من أهله ملحوب *

فقال عبيد :

١ ـ أقفَرَ مِنْ أهْلِهِ عَبِيدُ   فالْيَوْمَ لا يُبْدِي وَلا يُعِيدُ
٢ ـ عَنَّتْ لهُ مَنِيَّةٌ نَكُودُ   وحانَ مِنْها لَهُ وُرُودُ

= والهواجر : جمع هاجرة ، وهو وقت اشتداد الحر فى منتصف النهار . تصخد : تجِدّ فى الحر ، ويروى : تصهد .

(١٦) الأشاء : النخل الصغار ، واحدها أشاءة ، ونصرها : حَملُها من الثمر ، يريد أن شراحيل كثير العطاء كهذا النوع من النخل . والسريّ : النهر الذى ليس بالعظيم . والمسترغد : الكثير .

(١٧) السيب : العطاء . والمزن : المطر ، وفى الديوان : برق الجبال ، ورجح ما أثبتناه . ويروى البيت :
مَنْ حَدُّه حدُّ السِّنان وسيبه   جرى العِرَابِ ونيلُه لا ينفد

* * *

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٩٣ ؛ الأغانى ١٩ : ٨٧ ؛ اللسان ٦ : ٤٢٢ ؛ ليال : الديوان ٣ .

الشرح :

(١) فى الديوان : فليس يبدى . . .

(٢) الأغانى : عنة ، مرة ، وخطة ، مرة أخرى . فى موضع : منية . والأمالى : معنة . . . وحان له منها . . .

١٥

وقال يرثى نفسه :

١ ـ يا حارِ ما راحَ مِنْ قومٍ ولا ابتكَرُوا   إلّا وللمَوْتِ فى آثارِهِمْ حادِى
٢ ـ يا حارِ ما طلعَتْ شمسٌ وَلا غرَبَت   إلاّ تَقَــرَّبَ آجالٌ لميعادِ
٣ ـ هَلْ نَحْنُ إلاّ كأرْوَاحٍ تَمُرُّ بها   تحتَ التّرَابِ وأجْسادٍ كأجْسادِ

١٦

جو القصيدة :

يخاطب عبيدُ فى هذه القصيدة حُجْر بن الحارث ، أبا امرئ القيس وإخوته ، وكان حجر يتوعده فى شىء بلغه عنه ، ثم استصلحه . وقد اضطرب ترتيبها فى المراجع المختلفة لكثرة الاستشهاد بها ، ويقال عنها فى الجمهرة : « هَـٰذا الشعر أشهر فى معدّ بن عدنان من ولد الفرس الأبلق فى الدُّهْم العِرَاب » . وقالت عنها الخزانة : « أوردها الأصمعى فى الأصمعيات

المراجع :

شعراء النصرانية ٦٠٥ ؛ ليال الديوان ٨٢ .

الشرح :

(١) انظر البيت الرابع من القصيدة التالية .
(٣) انظر البيت ٢١ من القصيدة ١٢ .

* * *

المراجع :

الأغانى ١٩ : ٨٩ ؛ الخزانة ٤ : ٥٠٣ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٧ ؛ أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب ١٧ ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ١٦٩ ؛ ليال : الديوان ٦٩ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٥٩٧ (١ ، ٢ ، ١٤ ، ٩ ، ١١ ـ ١٣) ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٥ (٩) الجاحظ : الحيوان ٥ : ٤٨٦ (١٤) ؛ اللسان ٤ : ٣٤٦ (١٥) ابن رشيق : العمدة ١ : ١٩١ (١٣) ؛ المبرد : الكامل ٦٤ (١٣) . وقد تبعت ترتيب ابن الشجرى فى الغالب .

ولكنها ليست فى مجموعة الأصمعيات التى نشرها آلورد عن مخطوطة فينا، وليست فى اختيارات كرنكو من المفضليات والأصمعيات .

ويستهلها عبيد بنسيب قصير (١ — ٣) يلى ذلك خطابه لحجر ، فيذكر له أن الموت سيعم الجميع ، فلا بد أن يترك ملكه يوما (٤ — ٩) ، ثم يفخر بقومه وبنفسه (١٠ — ١٢) . وهى من بحر البسيط .

قال :

١ ـ طافَ الخَيالُ علَيْنا لَيْلَةَ الوَادِى مِن أُمّ عَمْرٍو ، ولم يُلْمِمْ لِميعادِ

٢ ـ أنّى اهتَدَيْتَ لرَكبٍ طالَ سَيرُهُمُ فى سَبْسَبٍ بينَ دَكْداكٍ وأعْقادِ

٣ ـ يُكلِّفُونَ سُرَاها كُلَّ يَعْمَلَةٍ مِثلَ المَهاةِ إذا ما احْتَثّها الحادِى

الشرح :

(١) ولم يلمم لميعاد : أى التقينا على غير ميعاد . وكذا يُرْوَى الشطر الثانى فى الأغانى وشعراء النصرانية ، وفيه أيضا : « لآل أسماء لم . . » وفى الخزانة وشرح الشواهد : « من آل أسماء لم . . . » ، وفى الجمهرة : « من آل سَلْمى . . » ، وفى المختارات : « لآلِ أسماء لم . . . » . وفى الخزانة والجمهرة : « بميعاد » .

(٢) أنى اهتديت : كيف اهتديت ، والتفت من الغيبة إلى الخطاب . وفى الجمهرة : إلى من طال ليلهم . وفى الخزانة وشرح الشواهد : ليلهم ، فى موضع : سيرهم . السبسب : المفازة والقفر ، وما استوى من الأرض . الدّكداك : السهولة ، أو ما التبد من الرمل ولم يرتفع . الأعقاد : جمع عَقِد ، بفتح العين وكسر القاف ، وهو الرمل المتراكم .

(٣) يكلفون : يجشمون . السرى : السير ليلا . وفى الجمهرة : فلاها . اليعملة : الناقة القوية على العمل فى سيرها . المهاة : البقرة . وفى الجمهرة : احتثها الحادى . ورواية البيت :

يُطَوّفونَ الفَلا فى كلّ هاجِرَةٍ مثلَ الفَنيقِ إذا ما حَثَّهُ الحادِى

وفى شرح الشواهد :

يُكَلّفونَ الفَــلا فى كلّ هاجِرَةٍ مثلَ الفَنيقِ إذا ما احْتَثّها الحادِى

٤ ـ أبْلِـغْ أبا كَرِبٍ عنى وأُسْرَتَهُ قَوْلاً سَيَذْهبُ غَوْرًا بعدَ إنجادِ
٥ ـ ياعَمْرُو ماراحَ من قَوْمٍ ولاابْتَكَرُوا إلا ولِلْمَوْتِ فى آثارِهِمْ حادِى
٦ ـ ياعَمْرُو ما طلعَتْ شَمْسٌ وَلا غَرَبَتْ إلاَّ تَقَـرَّبُ آجالٌ لِميعادِ
٧ ـ هَلْ نحْنُ إلاَّ كأرْوَاحٍ تَمُرُّ بِها تحتَ التُّرَابِ وأجْسادٍ كأجْسادِ
٨ ـ فإنْ رأيْتَ بوَادٍ حَيَّـةً ذَكَرًا فامضِ وَدعْنِى أُمارِسْ حيَّةَ الوَادى
٩ ـ لا أعرِفَنَّكَ بعدَ المَوْتِ تَنْدُبُنِى وفى حَيَاتِى ما زَوَّدْتِنِى زَادِى
١٠ ـ فإنْ حَيِيتُ فلا أحْسِبُكَ فى بَلَدى وإنْ مَرِضْتُ فلا أحْسِبْكَ عَوّادى

---

(٤) الخزانة والأغانى : وإخوته . أبو كرب : هو عمرو بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار (عن ابن الشجرى) . الغَور : ماانخفض من الأرض . والنجد: ما ارتفع منها ، ويريد عبيد غورها ونجدها ، وأنجد الرجل : أتى نجدا .

(٥) ابتكروا : بكروا . الحادى: السائق . يريد أن الموت آت على جميع الأقوام . ولم يرد هذا البيت إلا فى المختارات . وورد أيضا مع البيتين التاليين وحدهما ، فى شعراء النصرانية ، على أنها رثاء لنفسه ، ويخاطب فيها من يسمى الحارث (ياحارُ : ترخيم حارث ، فى موضع : ياعمرو) . ولا أدرى من هو الحارث هذا ، إلا إذا كان أبا عمرو وحجر ، وهو ظن بعيد .

(٧) هذا البيت يشبه قول عبيد فى حائيته :

هل نحنُ إلاَّ كأجْسادٍ تَمُرُّ بِها تحتَ التّرَابِ وأرْوَاحٍ كأرْوَاحِ

(٨) خصص الحية بالذكَر لأنه أخبث . أمارس: أعالج . حية الوادى: يطلق على الرجل نهاية فى الدهاء والخبث والعقل .

(٩) كذا فى الخزانة والمختارات ، وفى ابن قتيبة والأغانى والجمهرة وشرح الشواهد : لأعرفنك . وفى الخزانة والجمهرة وابن قتيبة : بعد اليوم . و« لا » فى « لاأعرفنك » ناهية ، ونهى المتكلم نفسه قليل .

(١٠) لم يرد هذا البيت إلا فى الخزانة وحماسة أبى تمام ، وأثبتُّه على رواية الخزانة . وفى الحماسة

١١ ـ إنَّ أمامَكَ يَوْما أنْتَ مُدْرِكُهُ   لا حاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلا بادِى
١٢ ـ فانْظُرْ إلى فَىْءِ مُلْكٍ أنتَ تارِكُهُ   هَلْ تُرْسَيَنَّ أوَاخِيهِ بأَوْتادِ
١٣ ـ الخَيْرُ يَبْقَى وَإنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ   والشَّرُّ أخْبَثُ ما أوْعَيْتَ مِنْ زَادِ
١٤ ـ اذْهَبْ إلَيْكَ فإنّى مِن بَنِى أسَدٍ   أهْلِ الْقِبابِ وأهْلِ الجُرْدِ والنَّادى
١٥ ـ قَدْ أتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّا أنامِلُهُ   كأنَّ أثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

= فإنْ قُتِلتُ فلا تركَبْ لِتَثأرَ بى   وَإنْ مرِضْتُ فلا تحسِبْكَ عُوّادى

و « لا » فى « لاأحسبك » ناهية . وعوادى : زائرى فى مرضى .

(١١) لم يرد هذا البيت فى الخزانة ولا فى شرح الشواهد . ورواية الجمهرة : أما حمامك ، فى موضع : إن أمامك . الحاضر : ساكن الحضر . البادى : ساكن البادية .

(١٢) فىء ملك : كذا فى المختارات . وفى الخزانة والأغانى : ظل ملك ، وهما بمعنى واحد . ترسين : تثبتن . الأواخى : جمع آخية ، وهو الحبل يدفن طرفاه فى الأرض ، وفيه عُصَيّة أو حُجير ، فتظهر منه مثل عروة ، تُشَدّ إليه الدابة .

(١٣) لم يرد هذا البيت إلا فى الخزانة والأغانى . أوعى : حفظ فى الوعاء .

(١٤) اذهب إليك : زجر ، يريد اذهب إلى قومك ، بدليل قوله : فإنى من بنى أسد أهل القباب ، لأن السادة وحدهم الذين تضرب فوقهم القباب ، يصفهم بأنهم سادة. الجرد : الخيل القليلة الشعر . وفى الخزانة : المجد ، وفى الحيوان : الجود ، ويروى أيضا : الخيل . وأهل النادى : ذكره أيضا لأن السادة هم الذين يجتمعون فيه .

(١٥) القرن : المثيل فى الشجاعة . مصفرا أنامله : أى طعنته فنزف حتى اصفر ، والأنامل : رءوس الأصابع . مجت : صبغت . الفرصاد : التوت ، شبه الدم بعصارته الحمراء . يقول صاحب الخزانة : « البيت قد تداوله الشعراء ، فبعضهم أخذ المصراع ، وبعضهم أخذه تماما بلفظه ، وبعضهم أخذ معناه . قال أبو المثلم الهذلى يرثى صخر الغىّ الهذلى :

وَيتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّا أنامِلُهُ   كأنَّ فى رَيْطَتَيْهِ نَضْحَ إرْقانِ

والإرقان ، بكسر الهمزة وبالقاف : الزعفران . وقال المتنخل الهذلى يرثى ابن أثيلة : =

١٦ ـ أوْجَرْتُهُ وَنَوَاصِي الخَيْلِ شاحِبَةٌ   سَمْرَاءَ عامِلُها من خَلْفِهِ بادِي

= والتَّارِكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ   كأنَّهُ مِنْ عُقارِ قَهْوَةٍ ثَمِلُ

وقال زهير بن مسعود الضبي :

هلاّ سألت، هداكِ اللهُ ، ماحَسَبِي   عند الطِّعان إذا ما احْمَرَّتِ الحَدَقُ

هل أتركُ القِرْنَ مصْفرًّا أنا مِلُهُ   قد بَلَّ أثوَابَه من جَوْفه العَلَقُ

وقالت ريطة الهذلية ترثى أخاهاعمرا ذا الكلب :

الطَّاعنُ الطَّعنةَ النَّجلاءَ يَتْبَعُها   مُثْعَنْجِرٌمن نجيع الجوفِ أُسْكوبُ

والتَّارِكُ القِرْنَ مُصْفرًّا أنامِلُهُ   كأنه من نجيعِ الجوْفِ مخضُوبُ

وقال زهير بن أبي سلمى :

قد أترِكُ القِرْنَ مُصَفرًّا أنامِلُهُ   يَميدُ فى الرُّمح مَيْدَ المائح الأسِنِ

المائح : الذى يملأ الدلو فى أسفل البئر عند قلة مائها . والأسن، بفتح الهمزة وكسر السين : الذي أصابته ريح منتنة من ريح البئر أو غير ذلك ، فغشي عليه أو دار رأسه . وقال أحد بني جرم :

وأترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ   دَامِى المَدارعِ مُنْكبًّا على العَفَرِ

وقالت عمرة بنت شداد الكلبية ترثى أخاها مسعود بن شداد :

قد يطعنُ الطَّعنة النَّجلاءَ يتبَعُها   مُضَرَّجٌ بعدَها تَغْلِى بإزْبادِ

ويَترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ   كأنَّ أثْوَابَهُ مُجَّتْ بفِرْصَادِ

ووقع نسبة البيت فى كتاب سيبويه إلى بعض الهذليين ، ولم أره فى أشعارهم ، من رواية السكري » . ولعل هذه النسبة ناتجة عن كثرة تداوله .

(١٦) أوجرته : طعنته . النواصي : جمع ناصية ، وهى شعر مقدم الرأس . شاحبة : متغيرة اللون من جوع أو خوف أو غيرهما ، وفى شرح الشواهد : مُعْلَمةٌ . سمراء : حربة . العامل : ماسفل عن السنان من الرمح بذراع أو شبر حيث يعقد اللواء . بادى : ظاهر .

١٧

١ ـ وهلْ رَامَ عن عهدى وُدَيْكٌ مكانَه　　إلى حيث يُفضِي سيلُ ذات المَساجدِ

١٨

١ ـ فَنِيتُ وأفْنانى الزَّمانُ وأصبحَتْ　　لِدَاتِى بنو نَعْشٍ وزُهْرُ الفَرَاقِدِ

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٩١٦ ؛ ليال : الديوان ٨٢ .

الشرح :

(١) وديك وذات المساجد : موضعان .

* * *

المراجع :

أبو حاتم : المعمرين ٦٠ ، والبغدادى : خزانة الأدب ١ : ٣٢٣ ، وليال : الديوان ٨٢ .

الشرح :

(١) بنو نعش : هى بنات نعش ، وهى والفرقدان : نجوم . يريد أنه خلد تخليد النجوم ، أما رفاقه فقد ماتوا جميعا .

١٩

جو القصيدة :

هذه القصيدة ليست فى أصل الديوان المخطوط ، وإنما أثبتها سير تشارلس ليال عن « نهاية الأرب » لأبكاريوس . وأُثبتها هنا ، عن « منتهى الطلب من أشعار العرب » المخطوط . ويظهر أن عبيدا نظمها بعد مقتل حُجر ، حين بلغه تهديد امرئ القيس لبنى أسد ، ولذلك يرجح أنها نظمت قبل عام ٥٣٥ م ، وهو الوقت الذى يرجح وفاة امرئ القيس فيه . وتتشابه هذه القصيدة مع معلقة طرفة بن العبد فى مواضع كثيرة .

ويستهلها عبيد بالنسيب المألوف (١ — ٩) ، ثم ينتقل إلى بعض الحِكَم القبلية التى يتخللها الفخر الملائم لها (١٠ — ٢٨) ، وأخيرا يذكر أن امرأ القيس تمنى وفاته ، ولعله هو السابق إلى الموت ، فالمنية لا تبقى على أحد (٢٩ — ٣٦) . والقصيدة من بحر الطويل .

قال :

١ - لِمَنْ دِمْنَةٌ أقْوَتْ بجُوَّةِ ضَرْغَدِ تَلُوحُ كَعُنْوَانِ الكِتابِ المُجَدَّدِ

٢ - لِسَعْدَةَ إذْ كانَتْ تُثِيبُ بِوُدِّها وَإذْ هِيَ لا تَلْقاكَ إلاَّ بأَسْعُد

المراجع :

ابن المبارك : منتهى الطلب ؛ أبكاريوس : نهاية الأرب فى أخبار العرب ١١٤ ؛ شيخو : مجانى الأدب ٦ : ٢٣٩ (١٦–٣٦) ؛ شعراء النصرانية ٦٠٢ (مع حذف ٢– ٩ ، وبعض التصويبات) ؛ اللسان ٤ : ٣٢٢ (٦) ؛ ليال : الديوان ٧٨ .

الشرح :

(١) فى الأصول : أمن دمنة ، والتصويب عن الديوان . والدمنة : أثر السكان فى الديار . الجوة : القطعة من الأرض فيها غلظ ، وفى الديوان : بحرة ضرغد . وضرغد : حرة بأرض غطفان من العالية ، أو أرض لبنى هذيل وبنى غاضرة وبنى عامر بن صعصعة .

(٢) تثيب : تكافىء . بودها : بحبها ، وفى أبكاريوس : بوردها . أسعد : جمع سعد .

٣ - وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ المَدَامِعِ طَفْلَةٌ   كَمِثْلِ مَهَاةٍ حُرَّةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
٤ - تُرَاعِي بِهِ نَبْتَ الخَمَائِلِ بِالضُّحَى   وَتَأْوِي بِهِ إِلَى أَرَاكٍ وَغَرْقَدِ
٥ - وَتَجْعَلُهُ فِي سِرْبِهَا نُصْبَ عَيْنِهَا   وَتَثْنِي عَلَيْهِ الجِيدَ فِي كُلِّ مَرْقَدِ
٦ - فَقَدْ أَوْرَثَتْ فِي القَلْبِ سُقْمًا يَعُودُهُ   عِيَادًا كَسُمِّ الحَيَّةِ المُتَرَدِّدِ
٧ - غَدَاةَ بَدَتْ مِنْ سِتْرِهَا وَكَأَنَّمَا   تَحُفُّ ثَنَايَاهَا بِحَالِكِ إِثْمِدِ
٨ - وَتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ اللِّثَاتِ كَأَنَّهُ   أَقَاحِي الرُّبَى أَضْحَى وَظَاهِرُهُ نَدِي
٩ - فَإِنِّي إِلَى سُعْدَى وَإِنْ طَالَ نَأْيُهَا   إِلَى نَيْلِهَا مَا عِشْتُ كَالحَائِمِ الصَّدِي

---

(٣) الحوراء : الشديدة بياض العين وسوادها . المدامع : يريد بها العيون . الطفلة : الرخصة الناعمة . المهاة : البقرة الوحشية . الحرة : الكريمة . الفرقد : ولد البقرة الوحشية ، وعينها أجمل ما تكون حين تنظر إليه . يقول طرفة بن العبد فى وصف العينين :

طَحُورَانِ عُوَّارَ القَذَى فَتَرَاهُمَا   كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

(٤) تراعى به : ترعى بابنها . الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف . الأراك والغرقد : نوعان من الشجر .

(٥) نصب عينها : أى أمامها . الجيد : العنق .

(٦) السقم : المرض . يعوده : يريد يتردد عليه . ورواية اللسان :

وَقَدْ أَوْرَثَتْ فِي القَلْبِ سُقْمًا تَعُدُّهُ   عِدَادًا كَسُمِّ الحَيَّةِ المُتَغَلِّدِ

سم متغلد : متعتق ، وقيل : غير مُلْبِث لصاحبه .

(٧) تحف : تقشر ، ويريد هنا أنها تدلك أسنانها بالإثمد لتبيض وتلمع ، فكأنها قشرتها . الثنايا : أسنان مقدم الفم . الحالك : الشديد السواد . الإثمد : الحجر الذى يكتحل به .

(٨) الأقاحى : جمع أقحوان ، وهو نبت له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلّجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان . الندى : المبتل .

(٩) النأى : الفراق . نيلها : عطاؤها ومنحها لى . الحائم الصدى : الشديد العطش .

١٠ ـ إذا كنتَ لم تَعْبأْ برأيٍ ولم تُطِعْ إلى اللُّب ، أوتُرْعِي إلى قوْلِ مُرْشِدِ

١١ ـ ولا تَتَّقِي ذَمَّ العَشِيرَةِ كُلِّها وتَدْفَعُ عنها باللِّسانِ وباليَدِ

١٢ ـ وتَصْفَحُ عن ذي جَهْلِها وتَحُوطُها وتَقْمَعُ عنها نَخْوَةَ المُتَهَدِّدِ

١٣ ـ وتَنْزِلُ منها بالمكانِ الّذى به يُرَى الفَضْلُ فى الدُّنيا على المُتَحمِّدِ

١٤ ـ فلستَ ، وإنْ عَلَّلتَ نفسَك بالمُنَى بذِى سُودَدٍ بادٍ ولا كَرْبَ سَيِّدِ

١٥ ـ لعمْرُكَ مايَخْشَى الجليسُ تفَحُّشى عليه ، ولا أنأَى على المُتَوَدِّدِ

---

(١٠) اللب : العقل . أرعى إليه يرعى : استمع إلى كلامه وأصغى . ولم يحذف حرف العلة فى حالة الجزم ، على لغة ضعيفة . ورواية البيت مضطربة فى المراجع بسبب هذه الضرورة ، فالمنتهى ارتكب ضرورتين وجعل الرواية : « ولا تطع . . . أو ترعى » ، ورواية الشطر الثانى فى شعراء النصرانية وأبكاريوس والديوان : « لِنُصْحٍ وَلاتُصْغِي إلى قول مُرْشِدِ » .

(١١) فى شعراء النصرانية : فلِمَ تتقى ؟ على الاستفهام ، وفى المنتهى والديوان : فلا تتقى ، على النهى وإثبات الياء ، ولكن هذا البيت معطوف على فعل الشرط ، أما جواب الشرط فهو البيت ١٤ . تدفع : هنا بمعنى تدافع .

(١٢) ذو الجهل : هاهنا السفيه الجافى . تحوطها : تحفظها وتدافع عنها . تقمع : تصرف أو تقهر وتذلل . النخوة : الحماسة ، أو التكبر والتعظم .

(١٣) المتحمد : الذى يحمد نفسه ، يقول : إذا كنت لا تحل من عشيرتك بمنزل كريم أسمى من كل منزل يحله الذين يحمدون أنفسهم وأفعالهم . . .

(١٤) علل نفسه : شغلها وألهاها . السودد : العز والسيادة . كرب سيد : يريد قريبا من السيادة .

(١٥) الجليس : كذا فى المنتهى ، وحرفت فى شعراء النصرانية وأبكاريوس إلى : الجليد ، فأصلحها ليال إلى : الخليط . والجليس : المجالس ، والخليط : المخالط . والتفحش : قول القبيح من الكلام . أنأى : أبعد وأجتنب . المتودد : المتحبب .

١٦ ـ ولا أبْتَغِى وُدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ   وَما أنا عن وَصْلِ الصَّديقِ بأصْيَدِ

١٧ ـ وإنّى لأُطْفِى الحرْبَ بعدَ شُبوبِها   وقد أُوقدَتْ للغَىِّ فى كلِّ مَوْقِدِ

١٨ ـ فأوْقَدُها للظَّالِمِ المُصْطَلِى بها   إذا لَمْ يَزَعْــهُ رأيُهُ عن تَرَدُّدِ

١٩ ـ وأغْفِرُ للمَوْلَى هَناةً تَرِيبُنِى   فما ظُلْمُهُ ما لَمْ يَنَلْنِى بمُحْقِدِى

٢٠ ـ ومَنْ رَامَ ظُلْمِى منهُمُ فكأنّما   تَوَقَّصَ حيناً مِن شَوَاهِقِ صِنْدِدِ

٢١ ـ وإنّى لَذُو رأيٍ يُعاشُ بفَضْلِهِ   وَما أنا مِن علمِ الأُمورِ بمُبْتَدِى

٢٢ ـ إذا أنتَ حَمَّلْتَ الخَئُونَ أمانَةً   فإنَّكَ قَدْ أسْنَدْتَها شَرَّ مُسْنَدِ

٢٣ ـ وجدتُ خئونَ القوْمِ كالعُرِّ يُتَّقَى   وما خِلْتُ غَمَّ الجارِ إلا بمَعْهَدِ

---

(١٦) ود : كذا فى الديوان وشعراء النصرانية ، وفى المنتهى : رد . أصيد : متكبر ومجتنب .

(١٧) الغى : الضلال . .

(١٨) المصطلى : المحترق . وزع : زجر . تردد : كذا فى الديوان ، وفى المنتهى وشعراء النصرانية : تودد . تحريف . يريد إذا لم يزجره رأيه عن التردد ، ويأمره بالإقدام على الطريق الصواب .

(١٩) المولى : الصديق ، والحليف ، والقريب . المحقد : الأمر الذى يجلب الحقد ، ورواية الديوان بفتح الميم ، مصدر ميمى ، بمعنى الحقد نفسه . وفى شعراء النصرانية : بمحتد تحريف ، يريد : فما يجدى ظلمى له ما دام لم يرتكب من الهفوات ما يجلب سخطى وحقدى عليه . وفى الديوان وشعراء النصرانية : فأظلمه . تحريف يغير المعنى تماما .

(٢٠) رام : أراد . توقص : سار سيرا بين العنق والخبب ، أو شدد وطأه فى سيره كأنه يقص ويكسر ما تحته ، ويريد هنا تجشم صعود هذه المرتفعات . الشواهق : جمع شاهق ، وهو المرتفع . صندد : جبل فى تهامة .

(٢٣) العر : الجرب ، وفى شعراء النصرانية : كالصلّ ، وهى الحية ، وفى أبكاريوس : كالغر . تحريف . غم الجار : حزنه وكربه ، كذا فى الديوان ، وفى سائر الأصول : عم الجار . ولا معنى لها هنا . بمعهد : يريد بمنزلى أى أن حزن الجار حزن لى ، =

٢٤ ـ وَلا تُظْهِرَنَّ وُدَّ امْرِئٍ قبلَ خُبْرِه وبعدَ بلاءِ المَرْءِ فاذْمُمْ أوِ احْمَدِ
٢٥ ـ ولا تَتْبَعَنَّ الرأيَ منهُ تَقُصُّهُ ولكنْ برأى المرْءِ ذى اللُّبِّ فاقْتَدِ
٢٦ ـ ولا تَزْهَدَنْ فى وَصْلِ أهلِ قَرابَةٍ لِذُخْرٍ ، وفى صُرْمِ الأباعدِ فازْهَدِ
٢٧ ـ وَإنْ أنْتَ فِى مَجْدٍ أصبْتَ غَنيمَةً فَعُدْ للَّذى صَادَفتَ مِن ذاكَ وَازْدَدِ
٢٨ ـ تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيا مَتاعا فإنَّهُ عَلى كلّ حالٍ خَيْرُ زَادِ المُزَوَّدِ
٢٩ ـ تَمَنَّى مُرَىْءُ القيْسِ مَوْتى ، وإن أمتْ فتِلْكَ سَبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ
٣٠ ـ لعَلَّ الَّذى يَرْجُو رَدَاىَ وَمَوْتَتِى سَفاها وجُبْنا ، أنْ يكونَ هوَ الرَّدِى
٣١ ـ فمَا عَيْشُ منْ يرْجو خِلافِى بضَائِرِى ولا موْتُ من قد ماتَ قَبلى بمُخْلِدِى

= وفى الديوان : بمعهدى ، مع إثبات ياء المتكلم .

(٢٤) الخبر : الاختبار ، وكذلك البلاء .

(٢٥) تقصه : لعله يريد هنا ترويه لغيرك ، أو تبحث عن صحته ، وتتعب نفسك فى ذلك ، أو تحفظه . وكذا روى هذا الشطر فى المنتهى وشعراء النصرانية ، وغـيّره ليال إلى : « ولا تتبعنّ رأىَ من لم تَقُصُّه » . اللب : العقل .

(٢٦) لذخر : الأمر يأتيك نفعه فيما بعد . الصرم : القطع والهجر ، يوصى بوصل الأقارب والأباعد ، وفى الديوان وشعراء النصرانية : وصل الأباعد . يوصى بهجران الأباعد .

(٢٨) المتاع : كل ما ينتفع به من عروض الدنيا كثيرها وقليلها ، سوى الفضة والذهب .

(٢٩) مرىء القيس : هو امرؤ القيس الكندى الشاعر الجاهلى المعروف صاحب المعلقة ، وصغره هنا للتحقير . أوحد : وحيد .

(٣٠) موتتى : كذا فى المنتهى ، وفى شعراء النصرانية والديوان : ميتتى . الردى : الهالك .

(٣١) خلافى : هاهنا خصامى وعداوتى ، وهى رواية المنتهى وشعراء النصرانية ، وغـيّرها ليال نزولا على نصيحة نولدكه إلى : هلاكى . والروايتان جائزتان . ضائرى : أى يضرنى . مات قبلى : كذا فى شعراء النصرانية والديوان ، وفى المنتهى : فات قبلى ، وهى بمعناها . مخلدى : أى يمنحنى الخلود .

٣٢ ـ ولِلْمَرْءِ أيَّامٌ تُعَـــدُّ وَقَدْ رَعَتْ   حِبالُ المَنايا للفَتَى كُلَّ مَرْصَـــدِ
٣٣ ـ مَنِيَّتُـــهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَقَصْرُهُ   مُلاقاتُها يَوْما على غَـــيْرِ مَوْعِدِ
٣٤ ـ فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي اليَوْمِ لابُدَّ أنَّهُ   سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ المَنِيَّةِ مِنْ غَدِ
٣٥ ـ فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ الذي مَضَى   تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلِها فَكأنْ قَدِ
٣٦ ـ فإنَّا وَمَنْ قَدْ بادَ مِنَّا لكالَّذِي   يَرُوحُ وكالقاضِي البَتاتَ لِيَغْتَدِي

(٣٢) رعت : راقبت ورصدت .

(٣٣) قصره : غايته وآخر أمره ، وفى شعراء النصرانية : وقصده ، بالدال .

(٣٤) من غد : كذا فى المنتهى ، وفى شعراء النصرانية والديوان : فى غد .

(٣٥) فى المنتهى : يبقى ، تحريف . مضى : أى من عمره . تهيأ لأخرى : يريد حياة أخرى ، يكنى بذلك عن الموت . فكأن قد : أى فكأن قد حل بك الموت ، تعبير عن قربه أو وشك حدوثه .

(٣٦) باد : هلك ، كذا فى المنتهى وشعراء النصرانية ، وفى الديوان : فكالذى . البتات : الزاد ، والجهاز . يريد أن الأحياء والأموات يشبهون أناسا ذهبوا . وآخرين يستعدون ليلحقوا بهم سريعا .

٢٠

جو القصيدة :

يظهر أن عَبيدا يشير فى هذه القصيدة إلى أحد الأيام بين غسان وأحد أحلاف بنى أسد ، الذى هزمته غسان . ويسأل الشاعر الحليف لماذا لم يستعن ببنى أسد ، كما حدث من قبل فى يوم شَطِب . (١ — ٤) ، ثم يصف قوى أسد ، وانتصارهم فى يوم المُراد على غسان (٥ — ١٢) . والقصيدة من بحر البسيط .

قال :

١ - دَعا مَعاشِرَ فاسْتَكَّتْ مَسامِعُهُمْ   يا لَهْفَ نَفسِىَ لوْ تَدْعُو بَنِى أسَدِ

٢ - تَدْعُو إذَنْ حامِىَ الكُماةِ لا كَسِلا   إذا السُّيوفُ بأيْدِى القوْمِ كالوَقَدِ

٣ - لَوْهُمْ حُماتُكَ بالمَحْمَى حَمَوْكَ ولَم   تُـتْرَكْ لِيَوْمٍ أقامَ النَّاسَ فِى كَبَدِ

المراجع :

ليال : الديوان ٤٦ ؛ اللسان ١٢ : ٣٢٤ (١) ؛ الزمخشرى : الفائق ١ : ٣٠١ (١) ؛ شرح حماسة أبى تمام ٣٩٥ (١) ؛ ياقوت ٣ : ٢٨٩ (١ ، ٣ ، ٤) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٢ (١ ، ٣ ، ٤) ؛ البكرى : معجم ما استعجم ٧٩٧ (٤) .

الشرح :

(١) استكّت مسامعهم : صمت وانسدت ، وإنما أراد أنهم لم يجيبوه فكأنهم صم . والمسامع : الآذان . تدعو : على الخطاب ، كذا فى ياقوت والديوان وشيخو ، وفى اللسان والفائق والحماسة : يدعو .

(٢) الكماة : الأبطال فى الدروع ، جمع كمىّ . وكذا أورد ليال الشطر الأول ، وعلق فى هوامشه أنه فى الأصل المخطوط : « لاتدعوا إذا حام الكماة ولا إذا » فأصلحه ، فأثبتناه كما صححه . الوقد . النار ، شبه السيوف بها ، لأنها كادت تشتعل من شدة الضرب .

(٣) حموك : كذا فى الديوان ، وفى ياقوت وشيخو : حميت . الكبد : الشدة والعسر .

٤ ـ كمَا حَمَيْناكَ يَوْمَ النَّعْفِ من شَطِبٍ والفَضْلُ للقَوْمِ من رِيحٍ ومن عَدَدِ
٥ ـ أوْ لأَتَوْكَ بِجَمْعٍ لا كِفاءَ لَهُ قَوْمٌ هُمُ القَوْمُ فى الأنْأَى وفى البُعُدِ
٦ ـ بِجَحْفَلٍ كَبَهِيمِ اللَّيْلِ مُنْتَجِعٍ أرْضَ العَدُوِّ لُهَامٍ وَافِرِ العَدَدِ
٧ ـ القائدُ الخَيلَ تَرْدِى فِى أعِنَّتِها وِرْدَ القَطا هَجَّرَتْ ظِمْأً إلى الثَّمَدِ
٨ ـ منْ كلّ عِجْلِزَةٍ بادٍ نَوَاجِذُها على اللِّجام تُبارِى الرَّكْبَ فى عَنَدِ

---

(٤) النعف : أسفل الجبل ، أو المكان المرتفع فى اعتراض . شطب : قال ياقوت : جبل فى ديار بنى أسد ، وقال نصر : جبل فى ديار نُمير ، وهو جانب ثهلان الشمالى بين أبانين فى ديار أسد بنجد ، وقال البكرى : شطب : جبل فى بلاد بنى تميم . وضبطه ياقوت بفتح الطاء ، والبكرى بكسرها . والوقعة التى كانت به ، كانت بين أسد ونمير . والفضل للقوم : يريد الريح معهم والعدد لهم ، ويروى : « من صَوْتٍ ومن غَرَدِ » والغرد : الصوت أيضا . يريد أن لهم جلبة وضوضاء لكثرتهم . وفى شعراء النصرانية : والقصد للقوم .

(٥) كفاء : نظير ومثيل . الأنأى : الأبعد . ولما كانت هى و « البعد » التى بعدها بمعنى واحد أو متقارب ، ظن ليال أن اللفظ المحتمل هنا هو « الأدنى » . يريد هم القوم فى البعد والقرب .

(٦) الجحفل : الجيش . البهيم : الأسود ، شبههم بالليل لأنه يغطى على كل شىء . اللهام : الذى يلتهم كل شىء . المنتجع : الطالب .

(٧) تردى : تعدو ، من الرديان ، وهو ضرب من العدو : ورد القطا : إتيانها الماء للشرب شبه عدو الخيل بذلك . والقطا : نوع من الطير شبيه بالحمام . هجرت : بادرت وأسرعت ، أو سارت فى الهاجرة عند اشتداد الحر . ظمأ : عطشا ، أى من أجل عطشها . الثمد : الماء القليل يتجمع فى الشتاء وينضب فى الصيف . وهذا البيت غير متصل بما قبله ، ولذلك ظن نولدكد وليال أن قبله خرم ، ونظن أننا لو وضعنا البيت الثانى قبله استقام السياق .

(٨) العجلزة : الفرس الشديدة . النواجذ : أقصى الأضراس ، وأبدت نواجذها : عند =

٩ ـ وكلِّ أجْرَدَ قَدْ مالَتْ رِحالَتُهُ   نَهْدِ المَراكلِ فَعْمٍ ناتئ الكَتَدِ
١٠ ـ حتى تَعاطَيْنَ غَسَّانا فحرَّبَهُمْ   يَوْمَ المُرَارِ ولَمْ يَلْوُوا على أحَدِ
١١ ـ لمَّا رأوْكَ وبُلْجُ البيض وَسْطَهُمُ   وكُلُّ مُطَّرِدِ الأُنْبوبِ كالمَسَدِ
١٢ ـ غَوَّتْ بَنو أسَدٍ غَسَّانَ أمْرَهُمُ   وَقَلَّ ما وَقَفَتْ غَسَّانُ للرَّشَدِ

اشتداد الجرى . تبارى : تعارض وتسابق . العند : المعاندة .

(٩) الأجرد : القليل الشعر . الرحالة : السرج من جلد لاخشب فيه . نهد : ضخم . المراكل : الوسط حيث يركله الراكب . فعم : ممتلىء . ناتىء : بارز ، يريد هنا مرتفع . الكتد : موضع مجتمع الكتفين .

(١٠) تعاطين غسانا : يريد مارسن حربها . المرار : ثنية هى مهبط الحديبية ، بين مكة والمدينة . لم يلووا على أحد : لم يعوجوا على أحد ، ربما للاستعانة به .

(١١) البلج : جمع أبلج ، وهو المشرق الوضاء . البيض : هاهنا السيوف . مطرد الأنبوب : طويل معتدل مقوّم ، يصف به الرمح . المسد : الحبل من الليف .

(١٢) غوت : أضلت .

٢١

جو القصيدة :

قال أبو حاتم السجستانى فى « كتاب المعمرين » : « عاش عبيد بن الأبرص الأسدى الشاعر من بنى سعد بن ثعلبة . . . مئتى سنة وعشرين سنة . ويقال : بل ثلاث مئة سنة ، وقال فى ذلك » هذه القصيدة . ونقل عنه صاحب الخزانة الخبر . والمقطوعة تحاول أن تؤكد عمر عبيد الطويل ، ومعاصرته للأحداث القديمة . ويشك فيها الباحثون شكا قويا ، كما يشكون فى كل أخبار كتاب المعمرين . وهى من بحر الكامل :

قال :

١ ـ وَلَتَأْتِيَنْ بَعْدِى قُرُونٌ جَمَّــةٌ تَرْعَى مَخارِمَ أَيْكَةٍ وَلَدُودَا

٢ ـ فالشَّمْسُ طالِعَةٌ وَلَيْــلٌ كاسِفٌ والنَّجْمُ يَجْرِى أَنْحُسا وَسُــعُودا

٣ ـ حتى يُقالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرَهُ : يا ذا الزَّمانَةِ ، هلْ رأيتَ عَبِيــدا

٤ ـ مِئَتَىْ زمانٍ كامِلٍ وَنَصِيَّــةً عِشْرِينَ عِشْتُ مُعَمَّرًا محمودا

المراجع :

السجستانى : كتاب المعمرين ٦٠ ؛ الخزانة ١ : ٣٢٣ ؛ ليال : الديوان ٨١ .

الشرح :

(١) ترعى : هنا بمعنى تفنى وتُذهب . المخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل ، وفى الخزانة : محارم ، جمع محرم ، وهو الحرام . وأيكة ولدود : موضعان .

(٢) يجرى : كذا فى المعمرين ، والخزانة . وفى الديوان : تجرى .

(٣) تعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . ولعله يريد أنه عاش هذا الزمن الطويل وأكله . والزمانة : العاهة . فلعله يريد بذى الزمانة الطاعن فى السن الذى أصابته الأمراض والعاهات أو لعله أنث الزمان أو مد الزمنة . وهما بمعنى واحد . أى ذا الزمان الطويل .

(٤) نصية : بقية . وكذا أصلحها دى غويه . وكانت فى المعمرين : ونضية . وفى الخزانة : وبضعة .

٥ ـ أدْرَكتُ أوَّلَ مُلْكِ نَصْرٍ ناشِئا   وبناءَ سِنْدادٍ وكانَ أُبِيدا
٦ ـ وَطَلَبْتُ ذا القَرْنَيْنِ حتى فاتَنِي   رَكْضًا ، وكدتُ بأن أرَى داوُدا
٧ ـ ما تُبْتَغَى مِنْ بَعْدِ هذا عِيشَةٌ   إلاَّ الخُلودَ ، ولن يُنالَ خلُودا
٨ ـ ولَيَفْنَيَنْ هَذا وَذاكَ كِلاهُما   إلاَّ الإلهَ ووجْهَهُ المَعْبودا

٢٢

واستنشد المنذر عبيدا قبل أن يقتله ، فأنشد :

١ ـ وَاللهِ إنْ مِتُّ ما ضَرَّنِي   وَإنْ عِشْتُ ما عشْت فى وَاحِدَهْ
٢ ـ فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وأعْمامَهُمْ   بِأَنَّ المَنايا هِيَ الوَارِدَهْ
٣ ـ لَهَا مُدَّةٌ فنُفُوسُ العِبادِ   إلَيْها وإنْ كرِهَتْ قاصِدَهْ
٤ ـ فَلا تَجْزَعُوا لِحمامٍ دَنا   فَلِلْمَوْتِ ما تَلِدُ الوَالِدَهْ
٥ ـ فو اللهِ إنْ عِشْتُ ما سَرَّنِي   وإنْ متُّ ما كانتْ العائده

قال له المنذر : ويلك أنشدنا . فقال :

٦ ـ هيَ الخَمرُ بالهَزْلِ تُكَنَى الطِّلا   كمَا الذِّئبُ يُكَنَى أبا جَعْدَه

---

(٥) بنو نصر : من ملوك الحيرة . وسنداد : نصر بالعذيب ، وفى الخزانة : شداد .

* * *

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٩٣ ؛ الأغانى ١٩ : ٨٧ ، ٨٨ ؛ القالى : النوادر د ١٩٥ ؛ ليال الديوان ٣ .

الشرح :

(١) روايته فى النوادر :

لا غَرْوَ مِنْ عِيشَةٍ نافدَهْ   وهلْ غيرُ ما مِيتَةٍ واحدَه

(٦) رواية الشطر الأول فى الأغانى : هى الخمر تكنى بأم الطلا .

قافيـــة الراء

٢٣

وقال :

١ ـ صاحِ تَرَى بَرْقا بِتُّ أرْقُبُهُ ذاتَ العشاءِ فى غمائمَ غُرّ
٢ ـ فحلّ بَرْكُه بأسْفَلِ ذى رَيْدٍ فَشَنَّ فى ذى العِشْيَرْ
٣ ـ فَعَتْنس فالعُناب فجنّبى عَرْدَةَ فبَطْنِ ذى الأجْفُرْ

٢٤

ومضى امرؤ القيس إلى اليمن ، لما لم يكن به قوة على بنى أسد ، ومن معهم من قيس . فأقام زمانا، وكان يُدْمِن الشراب مع ندامى له . فأشرف يوما ، فإذا براكب مقبل . فسأله : من أين أقبلت ؟ قال : من نجد . فسقاه مما كان يشرب . فلما أخذت منه الخمر رفع عقيرته . وقال :

١ ـ سقَينا امرأ القَيس بن حجر بن حارثٍ كُئوسَ الشَّجا حتى تعوَّدَ بالقَهْرِ

المراجع :

البكرى : معجم ما استعجم ٦٢٨ ؛ شعراء النصرانية ٦١٣ ؛ ليال : الديوان ٨٢ .

الشرح :

الأعلام المذكورة جميعا مواضع متدانية ، كما قال البكرى .

* * *

المراجع :

اليعقوبى تاريخه ١ : ٢٥٠ ، ليال : الديوان ٨٣ .

٢ ـ وألْهاهُ شُرْبٌ ناعِمٌ وَقُرَاقِرٌ وأعْياهُ ثأرٌ كان يطلب فى حُجْرِ

٣ ـ وَذَاكَ لعَمْرِى كان أسهَلَ مَشْرَعا عليه من البيضِ الصَّوَارِمِ والسُّمْرِ

ففزع امرؤ القيس لذلك . ثم قال : يا أخا أهل الحجاز ، من قائل هذا الشعر ؟ قال : عبيد بن الأبرص . قال : صدقت . ثم ركب واستنجد قومه ، فأمدوه بخمس مئة من مذحج فخرج إلى أرض معدّ ، فأوقع بقبائل مِن مَعَدٍّ ، وقتل الأشقر بن عمرو ، وهو سيد بنى أسد ، وشرب فى قحف رأسه . وقال امرؤ القيس فى شعر له :

قُولا لدُودَانَ عبيدِ الْعَصَا ما غَرَّكمْ بالأسَدِ الباسِلِ

يا أيُّها السَّائِلُ عَنْ شأْنِنا ليسَ الَّذى يعلَمُ كالجاهِلِ

حَلَّتْ لىَ الخَمْرُ وكنتُ امْرَءًا عن شُرْبِها فى شُغُلٍ شاغِلِ

الشرح :

(٢) القراقر : الحادى الحسن الصوت ، ولعله يريد هنا المغنين عامة .

قافيـــة الزاى

٢٥

روى له الأصمعى البيت التالى :

١ ـ وإذَا تُباشِرُكَ الهُـمُو مُ فإنها كالٍ وناجِزْ

٢٦

١ ـ ولَقَدْ تُزَانُ بِكَ المَجا لِسُ لا أغَرُّ ولا عُلاكِزْ

المراجع :

اللسان ٧ : ٢٨١؛ التاج ١ : ١١١ ؛ القالى :الأمالى ١ : ٢٢٥ ؛ لين ٢٧٧٠ ب ؛ ليال : الديوان ٨٣ .

الشرح :

(١) كال : مؤخر . وناجز : حاضر عاجل .

* * *

المراجع :

اللسان ٦ : ٣١٣ ، ليال : الديوان ٨٣ .

الشرح :

(١) الأغر من الرجال : الذى أخذت اللحية جميع وجهه إلا قليلا كأنه غرة (اللسان) .

والعلاكز : ليس فى معاجم اللغة ، ولعلها بمعنى العلكز ، وهو الرجل الغلظ الشديد الصلب .

٢٧

١ ـ كالهُنْدُوَانِيّ المُهَنَّدِ هَزَّهُ القِرْنُ المناجِزْ

المراجع :

اللسان ٧ : ٢٨١ ؛ ليال : الديوان ٨٣ .

الشرح :

(١) الهندواني والمهند : السيف . والمناجز : المبارز .

قافيــــة السين

٢٨

جو القصيدة :

تستهل هذه القصيدة بالأطلال والنسيب المعهود (١ — ٦) ، ولكن عَبيدا يحاول أن ينسى حبيبته برحلاته على ناقته الضخمة، التى أفنى السير الطويل قواها (٧ — ١٠) ثم ينتقل إلى وصف الفرس (١١ — ١٨) ، وسيفه (١٩ ، ٢٠) ، وقومه (٢١ — ٢٣) . وتتفق بعض أفكاره مع أفكار لامرئ القيس . والقصيدة من بحر الكامل .

قال :

١ - لِمَنِ الدّيارُ بِصَاحَةٍ فَحَرُوسِ دَرَسَتْ مِنَ الإقْفارِ أىَّ دُرُوسِ

٢ - إلاَّ أوَارِيًّا كأنَّ رُسُـــومَهَا فى مُهْرَقٍ خَلَقِ الدَّوَاةِ لَبِيسِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب؛ ليال : الديوان ٤١ ؛ معجم ياقوت ٢ : ٢٤٧ (١) ؛ معجم البكرى ٨٢٠ (١) ؛ اللسان ٨ : ١٠٦، ١٤٨، ٧ : ٣٧١، ١٧ : ٢٩٠ (١٥ ، ١٩ ، ٢٠) ؛ الجاحظ : البيان ٢ : ٥٥ (١٩) .

الشرح :

(١) صاحة : جبل وهضاب حمر قرب عقيق المدينة . وحروس : موضع . درس : انمحى. الإقفار : خلو هذه المواضع من أهلها ، ورواية الشطر الثانى فى البكرى : « دَرَسَتْ من الإقْوَاءِ كُلَّ دُرُوسِ » .

(٢) الأوارى : جمع آرة ، وهى الموقد . والمهرق : الصحيفة . والخلق : البالى . واللبيس : الخلق البالى . يشبه ما بقى من مواقد تلك النيران بالكتابة القديمة التى تكاد تنمحى فى ورق قديم بال . وفى المخطوط : الأورايا . . . الدواملبيس .

٣ ـ دَارٌ لفاطِمَـــةَ الرَّبيعَ بغَمْرَةٍ فَقَفا شَرَافِ فَهَضْبِ ذاتِ رُءُوسِ
٤ ـ أزْمانَ عُلِّقَهَا ـ وَإنْ لَمْ يُجْدِها ـ نَكْسا ، وشَرُّ الدَّاءِ داءُ نُكُوسِ
٥ ـ وَسَبَتْكَ ناعِمَـــةٌ صَفِيٌّ نَوَاعِمٍ بِيضٍ غَرَائِرَ كالظِّباءِ العِيسِ
٦ ـ خَوْدٌ مُبَتَّــلَةُ العِظامِ كأنَّها بَرْدِيَّةٌ نَبَتَتْ خِلالَ غُرُوسِ
٧ ـ أفَلا تَنَاسَى حُبَّها بِجُــلالَةٍ وَجْناءَ كالأُجُمِ المَطِينِ وَلُوسِ
٨ ـ رَفَعَ المُرَارُ مِنَ الرَّبيعِ سَــنامَها فَنَوَتْ وأرْدَفَ نابَها بسَدِيسِ

(٣) نصب الربيع على الظرفية ، يريد فى الربيع . وغمرة وشراف وهضب ذات رءوس : كلها مواضع .

(٤) علقها : أحبها ، وفى الديوان : غفلتها . تحريف . ويجدها : يسألها العطاء ، وفى الديوان تجدها ، وفى المخطوط : يجده .

(٥) سبتك : أسرتك . الصفى : الصديق المخلصة ، أو المختارة . الغرائر : جمع غرة ، وهى غير المجربة . العيس : البيض التى يخالط بياضها سواد خفيف .

(٦) الخود : الشابة . المبتلة : الحسنة الخَلْق التى تراها وكل شيء منها على حدته . البردية : واحدة البردى ، وهو نبات كالقصب ، يشبه به العرب السيقان ، قال امرؤ القيس : « وساقٍ كأُنْبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ » . الأنبوب : هاهنا قصب البردى ينبت بين النخيل . الغروس : جمع غرس ، وهو الشجر المغروس ، ولم أجد هذا الجمع فيما بين يدينا من مراجع ، وإنما جمع غرس غراس ، بكسر الغين ، وأغراس .

(٧) تناسى : أى تتناسى . الجلالة : الناقة الضخمة . الوجناء : قال أبوعمرو : الكثيرة لحم الوجنات ، وقال الأصمعى : الناقة الصلبة ، من وجين الأرض ، وهو ما غلظ منها وصعُب ، وهو قول أبى عبيدة أيضا ، وقال خالد بن كلثوم : الضخمة . الأجم : الحصن ، أو البيْت المرتفع . المطين : المطلى بالطين . الولوس : السريعة .

(٨) المرار : شجر تأكله الإبل ، وفى الديوان : المراد . رفع سنامها : أى جعله عظيما مشرفا . نوت الناقة : سمنت . الناب : الناقة المسنة . السديس : التى أتت عليها السنة السادسة من النوق ، يريد أن الرعى جعل هذه الناقة تلد وتتكاثر . ويجوز أن يكون السديس : =

٩ - فَكأنّما تَحْنُو إذَا ما أُرْسِلَتْ عُودَ العِضَاهِ ورَوْقَهُ بفُئُوسِ
١٠ - أفْنَيْتُ بَهْجَتَها وَفَضْلَ سَنامِها بالرَّحْلِ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وشَرِيسِ
١١ - وأميرِ خَيْلٍ قد عَصِيتُ بنَهْدَةٍ جَرْداءَ خاظِيَةِ السَّرَاةِ جَلُوسِ
١٢ - خُلِقَتْ على عُسُبٍ وتَمَّ ذكاؤُها وأحالَ فِيها الصَّنْعُ غيرَ نَحِيسِ
١٣ - وإذا جُهِدْنَ وَقَلَّ ماءُ نِطافِها وَصَلَقْنَ فى دَيْمُومَةٍ إمْلِيسِ
١٤ - تَنْفِى الأَوَاثِم عَنْ سَوَاءِ سَبِيلِها شَرَكَ الأَحِزَّة وَهْىَ غيرُ شَمُوسِ

= السن التى تبزغ للناقة فى سن السادسة ، والناب : السن التى تبزغ بعد السديس ، أى أن هذه الناقة أقامت طويلا فى هذا المرعى ، ورواية الديوان : لسديس .

(٩) تحنو : تعطف وتلوى . العضاه : شجر له شوك . روقه : قرنه ، وربما أراد به شوكه ، وفى الديوان : دقه ، أى الدقيق منه .

(١٠) فضل سنامها : زيادته وكبره ، وفى الديوان : نىّ سنامها . المخيلة : الاختيال . الشريس : الشراسة وسوء الخلق .

(١١) النهدة : الفرس الجميلة الجسيمة . الجرداء : القليلة الشعر . الخاظية : المكتنزة ، أو الشديدة . السراة : الظهر . الجلوس : الوثيقة المحكمة الخلق ، أو العظيمة .

(١٢) العسب : جمع عسيب ، وهو جريد النخل إذا لم يكن عليه الخوص ، شبه بها قوائمها . ذكاؤها : هاهنا سنها . أحال : أتى عليه حول ، أى سنة ، وفى الديوان : احتال ، بمعناها . الصنع : تعهد الفرس والقيام عليه . والنحيس : المنحوس المشئوم .

(١٣) جهدن : أتعبن . النطاف : بقايا الماء ، جمع نطفة ، وفى الديوان : مَصّ نطافها . صلقن : جرين . ويروى : وشَرِسْنَ . الديمومة : الصحراء الواسعة لاتكاد تنتهى . الإمليس : الفلاة ليس فيها نبات .

(١٤) الأواثم : الإبل المبطئات فى السير . والشرك : الطريق . والأحزة : جمع حزيز ، وهو ما خشن وصلب من الأرض . والشموس : النفور . يريد أنها تبعد عن طريقها الإبل البطيئة حتى لاتعطلها ، وتجعلها تسير فى الأرض الغليظة .

١٥ ـ أمَّا إذَا اسْتَقْبَلْتَهَا فكأنَّها ذَبُلَتْ مِنَ الهِنْدِيِّ غَيرُ يَبُوسِ
١٧ ـ أمَّا إذَا ما أدْبَرَتْ فكأنَّها قارُورَةٌ صَفْرَاءُ ذاتُ كَبِيسِ
١٧ ـ وَإذَا اقْتَنَصْنا لا يَجِفُّ خِضَابُها وكأنَّ بِرْكَتَها مَدَاكُ عَرُوسِ
١٨ ـ وَإذَا رَفَعْنا للحِرَاجِ فَنَهْبُها أدْنَى سَوَامِ الجامِلِ المَحْلُوسِ
١٩ ـ هاتيكَ تَحْمِلُني وأبْيَضَ صَارِما وَمُحَرَّبا في مارِنٍ مَخْمُوسِ

(١٥) اليبوس: اليابسة . يريد إذا استقبلتها فكأنها عصا أو قناة ذبلت، لضمورها (اللسان) .

(١٦) القارورة : الإناء من زجاج يجعل فيه الشراب ، شبه فرسه بها في استدارة أوراكها . الكبيس : ما كبس فيها من الطيب والزعفران . ورواية الشطر الأول في الديوان : « أما إذا استَدْبَرْتَها فكأنها » .

(١٧) يجف : كذا في الديوان ، وفي المنتهى : يخف . الخضاب : هاهنا الدماء التي تطايرت من الصيد على الفرس . البركة : الصدر . المداك : حجر يسحق عليه الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة استعمالها إياه ،شبه صدر فرسه بالمداك لما عليه من الدم الأحمر . ومثله قول امرئ القيس في معلقته :

كأنَّ على الكَتِفَيْن منه إذا انْتَحى مَدَاكُ عرُوسٍ أوْ صَلايةُ حنْظلِ

(١٨) رفعنا : أسرعنا ، وفي الديوان : دفعنا ، وكلاهما صحيح . الحراج : جمع خرجة ، وهي جماعة الشجر ، ويقال : جماعة الأنعام ، أو جمع حِرْج ، بكسر فسكون ، وهي الحبائل تنصب لصيد الحيوان . نهبها : ما تنهبه وتصيده . السوام : جمع سائمة ، وهي الحيوانات في المرعى . الجامل : الجماعة من الإبل ذكورا وإناثا . والمحلوس : الذي عليه الحلس ، وهو كل ما يلي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج .

(١٩) الأبيض : السيف . الصارم : القاطع . المحرب : السنان . المارن : القناة اللينة . المخموس : الرمح طوله خمس أذرع .

٢٠ ـ صَدْقٍ من الهِنْدِيّ أُلْبِسَ جُبَّةً لَحِقَتْ بكَعْبٍ كالنَّوَاة مَلِيسِ
٢١ ـ فى أُسْرَةٍ يَوْمَ الحِفاظِ مَصَالِتٍ كالأُسْدِ لا يُنْمَى لَهَا بفَرِيسِ
٢٢ ـ وبَنو خُزَيْمَةَ يَعْلَمُونَ بأَنَّنا مِنْ خَيْرِهِمْ فِى غِبْطَةٍ وَبَئِيسِ
٢٣ ـ نُنْكِى عَــدُوَّهُمُ وَيَنْصَحُ جَيْبُنا لَهُمُ ، وليسَ النُّصْحُ بالمَدْمُوسِ

---

(٢٠) الصدق : المستوى من الرماح . والجبة : ما دخل فيه الرمح من السنان . المليس : الأملس .

(٢١) الحفاظ : الحميَّة ، والغضب ، والمحافظة على القتال ، يريد الحرب . مصالت : أى أى أصلتوا سيوفهم وشهروها وأخرجوها من أغمادها ، أو الشجعان الذين يمضون فى حوائجهم . ينمى : ينسب . الفريس : القتيل ، يريد أنهم لا يُقتل منهم أحد .

(٢٢) بنو خزيمة : عشيرة بنى أسد الأعلون . البئيس : الأمر الشديد . يريد أنهم يعلمون أننا خيرهم فى وقت الشدة والرخاء والحرب والسلم .

(٢٣) ننكى : نقهر . الجيب : هاهنا القلب . المدموس : المخفى . ورواية البيت فى الديوان محرفة :

نُبكى عدوَّهم ويَنْطَحُ كَبْشُنا لهم وليسَ النَّطْحُ بالمَوْمُوسِ

٢٩

جو القصيدة :

هذه منافرة شعرية ، نجد مثلها كثيرا بين الشعراء المتعاصرين ، كما يقال عن امرئ القيس والتَّوْءَم اليَشْكُرِى . وهذه المنافرة تدل على المهارة العقلية ،وحضور البديهة ،أكثر مما تدل على التفوق الأدبى أو الشعرى . ويُشك فى منافرة عبيد وامرئ القيس ، وخاصة لورود بعض الألفاظ والأفكار الإسلامية فيها . قيل : لقى عبيد بن الأبرص امرأ القيس ، فقال له عبيد : كيف معرِفتُك بالأوَابد ؟ فقال : أَلْقِ ما أحببتَ .

فقال عبيد :

١ ـ ما حَيَّةٌ مَيْتَةٌ أَحْيَتْ بِمِيْتَتِها دَرْدَاءُ ما أنْبَتَتْ سِنًّا وأضْرَاسا

فقال امرؤ القيس :

٢ ـ تلكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِى سَنابِلِها فأخْرَجَتْ بعد طول المُكْثِ أكْداسا

فقال عبيد :

٣ ـ ما السُّودُ والبِيضُ والأسْماءُ وَاحِدَةٌ لا يسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمْساسا

فقال امرؤ القيس :

٤ ـ تلكَ السَّحابُ إذا الرَّحْمَنُ أرْسَلَها رَوَّى بها من مُحولِ الأرْضِ أَيْباسا

المراجع :

أبكاريوس : روضة الأدب ٢٩ ؛ شيخو : مجانى الأدب ٦ : ١٤٤ ؛ اللسان ٨ : ٩٨ (١ – ٤) ، ويذكر أن القطعة ١٦ بيتا . ليال : الديوان ٨٤ .

الشرح :

(١) الدرداء : التى سقطت أسنانها . وفى اللسان : نابا وأضراسا . وفى شيخو : حبة ، بالباء و : قامت بميتتها .

(٣) التمساس : المسّ .

(٤) اللسان : الرحمن أنشأها . . أنفاسا . محول الأرض : أى الأراضى المجدبة : الأيباس :=

فقال عبيد :

٥ ـ ما مُرْتَجاتٌ عَلى هَوْلٍ مَرَاكِبُها يَقْطَعْنَ طُولَ المَدَى سَيْرًا وأمْراسا

فقال امرؤ القيس :

٦ ـ تلكَ النُّجُومُ إذَا حالَتْ مَطالِعُها شَبَّهْتُها فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أقْباسا

فقال عبيد :

٧ ـ ما القاطِعاتُ لأَرْضٍ لا أنِيسَ بِها تأتي سِراعا وَما يَرْجِعْنَ أنْكاسا

فقال امرؤ القيس :

٨ ـ تلكَ الرِّياحُ إذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُها كَفَى بأذْيالها للتُّرْبِ كَنَّاسا

فقال عبيد :

٩ ـ ما الفاجِعاتُ جِهارًا فِي عَلانِيَــةٍ أشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ باسا

فقال امرؤ القيس :

١٠ ـ تلكَ المَنايا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أحَدٍ يكْفِتْنَ حَمْقَى وَما يُبْقِينَ أكْياسا

فقال عبيد :

١١ ـ ما السَّابِقاتُ سِراعَ الطَّيْرِ فى مَهَلٍ لا تسْتَكِينُ ولو ألْجَمْتَها فاسا

فقال امرؤ القيس :

= جمع يبس ، وهو اليابس .

(٥) الأمراس : جمع مرس ، وهو جمع مرسة ، وهى الحبل ، والعرب تشبه النجوم فى السماء بأنها مثبتة بالحبال .

(٦) حالت مطالعها : تحولت وتنقلت من مكان إلى آخر . والأقباس : جمع قبس ، وهو شعلة النار تقتبس من معظم النار .

(٩) الفاجعات : جمع فاجعة ، وهى الرزيئة ، أو ما يُنزل بالإنسان حزنا عظيما . الفيلق : الجيش العظيم . البأس : العذاب .

(١٠) يكفتن : يمتن . الأكياس : جمع كَيِّس ، وهو الفطن الحسن الفهم والأدب .

١٤ ـ تلكَ الجيادُ عليها القَوْمُ قد سَبَحُوا   كانُوا لَهُنَّ غَداةَ الرَّوْعِ أحْلاسا

فقال عبيد :

١٣ ـ ما القاطِعاتُ لأرْضِ الجَوِّ فى طَلَقٍ   قَبلَ الصَّباحِ وَما يسْرِينَ قِرْطاسا

فقال امرؤ القيس :

١٤ ـ تلكَ الأمانِىُّ يترُكْنَ الفتَى مَلِكا   دُونَ السَّماءِ ولم تَرْفَعْ بهِ رَاسا

فقال عبيد :

١٥ ـ ما الحاكمونَ بِلا سَمْعٍ وَلا بَصَرٍ   ولا لسانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسا

فقال امرؤ القيس :

١٦ ـ تلكَ المَوَازِينُ والرَّحْمَنُ أنْزَلَهَا   رَبُّ البَرِيَّةِ بينَ النَّاسِ مِقْياسا

---

(١٢) سبحوا : أبعدوا فى السير . الروع : الفزع ، ويريد الحرب . أحلاس الخيل : جمع حِلْس ، بكسر اللام وإسكان اللام ، وهو الملازم ركوبها .

(١٣) الطلق : سير الليل ، والشوط . وقرطاسا : كذا فى الأصول ، والقرطاس : الهدف ينصب للتصويب عليه ، فلعله يريد أنها لاتمشى المقدار الذى ينصب عليه هذا الهدف .

قافيــة الصاد

٣٠

جو القصيدة :

تستهل هذه القصيدة بسبعة أبيات يصف فيها عبيد عاصفة ، وتكثر فيها الأفكار التى نراها فى المواطن الأخرى التى يصف فيها عبيد العواصف ، وإن لم تذكر فيها المواضع والأماكن ، مما يحدد مواطن سقوط المطر . ثم يلى ذلك ثمانية أبيات (٨ — ١٦) يشبه فيها عبيد مهارته الشعرية« سَبْحه بحور الشعر » بحركات الحوت فى المياه، وهى صورة غريبة لانجد مثلها فى الأدب العربى . ثم ينتقل إلى الفخر بعفته وكرمه ، ويهجو بعض الأخلاق الراذلة ، (١٧ — ٢٤) ويبدو أنه يشير بذلك إلى بعض خصومه . والقصيدة من بحر الوافر .

قال :

١ ـ أرِقْتُ لِضَوْءِ بَرْقٍ فى نَشاصٍ   تَلأْلأَ فى مُمَـــلأَةٍ غِصَاصِ
٢ ـ لَوَاقِحَ دُلَّحٍ بالمَاءِ سُـــحْمٍ   تَثُجُّ المَاءَ مِنْ خَلَلِ الحَصَاصِ

المراجع :

(١) ليال : الديوان ٦٥ ؛ اللسان ٨ : ٣٦٥ (١ ، ٢ ، ٨) ؛ الجاحظ : البيان والتبيين ١ : ١٧٨ (١ ، ٢ ، ٨ — ١٠ ، ١٧) دون أن ينسباها ؛ الزمخشرى : الأساس ١ : ٢٩١ (١٣) .

الشرح :

(١) النشاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط. التلألؤ : ظهور البرق فى سرعة . مملوءة : سحابة ملئت بالماء . غصاص : قد غصت بالماء .

(٢) اللواقح : التى لقحت من الريح ، أى حملت الريح الندى ثم مجته فيها . الدلح : الدانية المثقلة بالماء . سحم : سود ، جمع سحماء . من خلل : أى من بين . الحصاص : هاهنا السحاب . تثج الماء : تصبه ، وفى اللسان والجاحظ : تمج الغيث .

٣ - سَحَابٍ ذاتِ أَسْحَمَ مُكْفَهِرٍ تَوَخَّى الأرضَ قَطْرًا ذا افْتِحاصِ

٤ - تَأَلَّفَ فاسْتَوَى طَبَقًا دُكاكا مُخِيلاً دُونَ مَثْعَبِهِ نَوَاصِ

٥ - كَلَيْلٍ مُظْلِمِ الحَجَرَاتِ داجٍ بَهِيمٍ أَوْ كَبَحْرٍ ذِى بَوَاصِ

٦ - كأنَّ تَبَسُّمَ الأَنْوَاءِ فيهِ إذا ما انْكَلَّ عَنْ لَهِقٍ هُصَاصِ

٧ - ولاحَ بِها تَبَسُّمُ وَاضِحاتٍ يَزِينُ صَفَائِحَ الحُورِ القِلاصِ

٨ - سَلِ الشُّعَرَاءَ هلْ سَبَحُوا كسَبْحِى بُحورَ الشِّعْرِ أو غاصُوا مَغاصِى

---

(٣) الأسحم : الأسود . المكفهر : المتراكب المسودّ . توخى : قصد ، وفى الديوان : توحى ، تحريف . القطر : المطر . ذو افتحاص : أى يقلب الأرض ويكشفها .

(٤) الطبق : الغطاء . والدكاك : المستوى المجتمع ، والمخيل : الذى يرجى منه المطر ، وفى الديوان: محيلا . والمثعب : مخرج الماء من الحوض ، شبه به مساقط المطر من السحاب ، وفى المخطوط : مثقبه . والنواصى : الأعالى ، جمع ناصية ، يريد السحاب المتراكم بعضه فوق بعض .

(٥) الحجرات : جمع حَجْرة ،وهى الناحية . الداجى : المظلم . البهيم : الأسود . البوص : البعد ، وطريق بائص : بعيد ، فلعل بواص : بمعنى أبعاد ، أى بحر متسع فسيح ، ولم ترد هذه اللفظة فى المعاجم اللغوية التى بين أيدينا .

(٦) الأنواء : جمع نوء ، وهو النجم مال للغروب ، ومعه مطر . وتبسمه : إشراقه . شبه لمعان البرق بتبسم النجوم . انكلّ السحاب : لمع خفيفا . اللهق : الشديد البياض . الهصيص : تلألؤ النار وبريقها ، والهصاص : غير موجود فيما بين أيدينا من معاجم ، ولعله مأخوذ منه .

(٧) الواضحات: الأسنان التى تبدو عند الضحك . الصفائح : هاهنا الوجوه. القلاص : جمع قلص وقلائص ، وهى النوق الشابة ، وأطلقها هنا على الفتيات الصغيرات السنّ .

(٨) فى اللسان والجاحظ : سل الخطباء . وفى البيان : بحور القول .

٩ ـ لِسانِي بالنَّثِيرِ وبالقَوَافِي وبالأَسْجاعِ أمْهَرُ فِي الغِياصِ
١٠ ـ مِنَ الحُوتِ الَّذى فى لُجِّ بَحْرٍ يُجِيدُ السَّبْحَ فى لُجَجِ المَغاصِ
١١ ـ إذا ما باصَ لاحَ بصَفْحَتَيْهِ وَبِيصٌ فى المَكَرِّ وفى المَحاصِ
١٢ ـ تَلاوَصَ فى المَداصِ مُلاوَصَاتٍ لهُ مَلْصَى دَوَاجِنُ بالمَلاصِ
١٣ ـ بَنَاتُ المَاءِ لَيْسَ لَهَا حَيَاةٌ إذَا أخْرَجْتَهُنَّ مِنَ المَداصِ
١٤ ـ إذَا قَبَضَتْ عَلَيْهِ الكَفُّ حِينا تناعَصَ تَحْتَها أىَّ انْتِعاصِ
١٥ ـ وباصَ ولاصَ مِنْ مَلْصَى مِلاصٍ وحُوتُ البحْرِ أسوَدُ ذو مِلاصِ

(٩) النثير : الكلام المنثور . القوافى : يريد بها هنا الأشعار . الأسجاع : الكلام المزدوج على غير وزن . الغياص : الغوص ، وفى الجاحظ والديوان : الغواص ، وهى ليست فى المعاجم . كذا روى الجاحظ البيت ، وفى الديوان :

لِسانِي بالقَرِيضِ وبالقَوَافِي وبالأَشْعارِ أمْهَرُ فى الغَوَاصِ .

(١٠) اللج : معظم الماء ، والجمع لجج . وفى الجاحظ : يجيد الغوص . المغاص : كذا فى الجاحظ ، وفى أصل الديوان المخطوط : العماص ، فلم يقبلها ليال لتحريفها ، ولم يقبل رواية الجاحظ لأنها سبقت كقافية فى البيت الثامن ، وجعلها : القِلاص أى اللُّجج المضطربة المتحركة .

(١١) باص : أسرع . والوبيص : البريق ، وفى الديوان : وبيض ، تحريف . والمحاص : الرجوع .

(١٢) تلاوص : نظر يمنة ويسرة كأنه يروم أمرا . والمداص : الماء الذى تذهب فيه السمك وتجيء . والملاوصات : مصدر لاوص مجموعا . والملصى : جمع مليص ، وهو المولود لغير تمام . ودواجن : مقيمة . والملاص : الموضع الذي ملصت الحيتان فيه أولادها .

(١٣) هذا البيت ساقط من الديوان . وبنات الماء : الحيتان .

(١٤) تناعص : تحرك فى اليد ليفلت منها .

(١٥) لاص : نظر يمنة ويسرة ، أوحاد . وملاص : جمع مليص ، وهو الذى ينزلق

١٦ ـ كَلَوْنِ المَاءِ أَسْوَدُ ذُو قُشُورٍ   نُسِجْنَ تَلاحُمَ السَّرْدِ الدِّلاصِ
١٧ ـ لَعَمْرُكَ إنَّنِي لأُعِفُّ نَفْسِي   وأَسْتُرُ بالتَّكَرُّمِ مِنْ خَصَاصِ
١٨ ـ وأُكْرِمُ وَالِدِي وأَصُونُ عِرْضِي   وأَكْرَهُ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الحِراصِ
١٩ ـ إذا ما كُنْتَ لَحَّاسا بَخِيلاً   سَئُولا للْمُطاعِ وَذا عِقاصِ
٢٠ ـ لِزَادِ المَرْءِ ، آبَصَ مِنْ عُقَابٍ   وَعِنْدَ البابِ أَثْقَلَ مِنْ رَصَاصِ
٢١ ـ بَكَى البَوَّابُ مِنكَ وَقالَ : هلْ لى   وهَلْ للبابِ مِنْ ذا مِنْ خَلاصِ
٢٢ ـ فَيُوشِكُ أَنْ يَرَاكَ لَهُ عَدُوًّا   عَدَاوَةَ مَنْ يُلاطِمُ أَوْ يُناصِي
٢٣ ـ إذَا ما كانَ عِرْضِي عِنْدَ بَطْنِي   فأَيْنَ مِنَ آنْ أُسَبَّ بِهِ مَنَاصِ
٢٤ ـ فإنْ خَفَّتْ لِجُوعِ البَطْنِ رِجْلى   فَدَقَّ اللهُ رِجْلِى بالمُعاصِ

= من الكف ولا تستمكن من القبض عليه . وذو ملاص : ذو انفلات وتخلص . وفى الديوان : أو ملاص ، على الإقواء .

(١٦) السرد : الدرع من الحلق . والدّلاص : اللين البراق .

(١٧) الخصاص : الفقر .

(١٩) العقاص : جمع عِقْصة وعَقيصة ، وهى الضفيرة من الشعر ، ولكنها فى البيت آتية من العَقِص ، وهو البخيل .

(٢٠) آبص : أنشط .

(٢٢) يلاطمه : يضاربه بالكفّ مفتوحة أو بباطن الكفّ . ويناصيه : يقبض كل منهما بناصية الآخر .

(٢٣) المناص : الملجأ والمفرّ .

(٢٤) مَعصت رجله معاصا : أصابه التواء فى عصب رجله ، أو وجع من كثرة المشى .

قافيـــة الضاد

٣١

جو القصيدة :

تستهل بوصف رحيل الظعائن ولذته مع حبيبته (١ — ٤) ، ولكن ناقته مشتاقة إلى أيام الحجاز السالفة (٥ — ٦) ، ولكن الآن وقت التطواف وترك الرعى والدَّعَة (٧ — ١٠) . ثم ينتقل فجأة إلى الفخر بشعره الذى قتل به الخصوم ، ويفتنّ فى عرض صور تغلُّبه الشعرى (١١ — ٢٠) :

وتذكرنا هذه القصيدة بضادية امرئ القيس لاشتراكهما فى هذه القافية النادرة ، وفى البحر ، وإن لم يشتركا فى شىء بعد ذلك : وهى من بحر الطويل :

قال :

١ ـ تَبَصَّرْ خَلِيلِى هلْ تَرَى من ظَعَائِنٍ   سَلَكْنَ غُمَيْرًا دونَهُنَّ غُمُوضُ

٢ ـ وفوْقَ الجِمالِ النَّاعِجاتِ كَوَاعِبٌ   مَخاميصُ أبْكارٌ أوَانِسُ بِيضُ

المراجع :

ليال : الديوان ٣٤ ؛ معجم ياقوت ٣ : ٨١٦ (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ،) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٣ (١ ، ٥ ، ٦) .

الشرح :

(١) تبصر : تأمل . الظعائن : النساء فى الهوادج . غمير : يريد غمير الصلحاء من مياه أجأ ، أحد جبلى طيء . الغموض : أرض مستوية مطمئنة ، جمع غمض ، بفتح فسكون ، أو أحد حصون خيبر . وانظر البيت الرابع فى القصيدة العاشرة .

(٢) الناعجات : البيض ، أو السريعة . الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية التى برز ثدياها . المخاميص : جمع مخماص ، وهى الضامرة البطن الدقيقة الخلقة . الأوانس : جمع =

٣ ـ وبَيْتِ عَـذارَى يَرْتَمِينَ بِخِدْرِهِ   دَخَلْتُ وفيهِ عانِسٌ وَمَرِيضُ
٤ ـ فأقْرَضْتُها وُدّى لأُجْزاهُ إنَّ ما   تَدُقُّ أيادِى الصَّالِحِينَ قُرُوضُ
٥ ـ وحَنَّتْ قَلُوصِي بعدَ وَهْنٍ وَهاجَها   معَ الشَّوْقِ يوْما بالحِجازِ وَمِيضُ
٦ ـ فقلْتُ لهَا : لاتَضْجَرِى ، إنَّ مَنْزِلا   نَأَتْنِى به هِنْدٌ إلىَّ بَغِيضُ
٧ ـ دَنا مِنْكِ تَجْوابُ الفَلاةِ فَقَلِّصِى   بِما قدْ طَباكِ رِعْيَةٌ وخُفُوضُ
٨ ـ إذَا جاوَزَتْ مِنها بِلادًا تَناوَلَتْ   مَهامِهَ بِيدًا بَيْنَهُنَّ عَرِيضُ
٩ ـ وقد ماجَتْ الأنساعُ واستأْخرَتْ بِها   معَ الغَرْزِ أحْناءٌ لَهُنَّ دُحُوضُ

= آنسة ، وهى الطيبة النفس تحب قربك وحديثك ، أو الطيبة الحديث .

(٣) الخدْر : ستر يمد للجارية ، أو ما يفرد لها من السكن ، أو كل ما تتوارى به . العانس : التى طال مكثها فى بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج . المريض : لعله يريد به أبا هذه العانس أوراعيها .

(٥) القلوص من الإبل : الشابة . الوهن من الليل : نحو منتصفه ، أو بعد ساعة منه . الوميض : اللمعان ، يريد وميض البرق . ورواية البيت والذى بعده فى ياقوت وشيخو :

وخبَّتْ قَلوصى بعد هَدْءٍ وهاجَها   معَ الشَّوْقِ بَرْقٌ بالحجازِ وَمِيضُ
فقلتُ لها : لاتعْجَلِى ، إنَّ مَنْزِلا   نَأَتْنِى به هِنْدٌ إلىَّ بَغِيضُ

(٧) تجواب الفلاة : قطعها . والفلاة : الصحراء الواسعة . قلِّصى : جِدى وأسرعى . طباك : دعاك . الرعية : الرعى ، أو الكلأ . الخفوض : الدعة والسكون .

(٨) المهامه : جمع مهمه : وهو المفازة البعيدة . البيد : جمع بيداء ، وهى الفلاة . بينهن عريض : أى قفر عريض واسع .

(٩) ماج : اضطرب . الأنساع : جمع نسع ، وهو سير أوحبل عريض طويل تشد به الرحال ، وقد ماجت الأنساع لأنها اتسعت عند ما هزلت الناقة من السفر البعيد . الغرز : ركاب الرحل من جلد . الأحناء : جمع حنو ، وهو محل الاعوجاج من الناقة . الدحوض : الزلق.=

١٠ ـ وكُنَّ كأَسْرابِ القَطا هاجَ وِرْدَها   مَعَ الصُّبْحِ فى يوْمِ الحَرُورِ رَمِيضِ

١١ ـ وفِتْيانِ صِدْقٍ قد ثَنَيْتُ عليهِمُ   رِدائى وفى شَمْسِ النَّهارِ دُحُوضُ

١٢ ـ أَلَسْتُ أَشُقُّ القَوْلَ يَقْذِفُ غَرْبُهُ   قَصائِدَ مِنْها آبِنٌ وَهَضِيضُ

١٣ ـ أُغِصُّ إذَنْ شَغْبَ الأَلَدِّ بريقِهِ   فيَنْطِقُ بعدى والكَلامُ خَفِيضُ

١٤ ـ وكَمْ مِن أخى خَصْمٍ تركتُ وَما بهِ   إذا قلتُ فى أىِّ الكَلامِ نُحُوضُ

١٥ ـ فوَلَّيتُ ذا مَجْدٍ وأُعْطِيتُ مِسْحَلا   حُساما به شَغْبُ الأَلَدِّ نَهُوضُ

١٦ ـ قَطَعْتُ به منكَ الحَوامِلَ فانْبَرَتْ   فمَا بكَ من بعدِ الهِجاءِ نُهُوضُ

١٧ ـ صَقَعْتُكَ بالغُرِّ الأَوابِدِ صَقْعَةً   خضَعْتَ لهَا فالقلْبُ منكَ جَرِيضُ

= يريد أن الناقة ضمرت ، وملست المواضع المتعرجة من جسمها ، فماجت أنساعها ، وتأخرت مع الرحل منزلقة .

(١٠) وردها : يريد هنا رغبتها فى إتيان الماء للشرب . الحرور : الحرارة الشديدة أو الريح الحارة . الرميض : الحر . وكذا أورد ليال الشطر الثانى من البيت ، وكان سقط منه فى المخطوط : « الصبح فى » ، فزادها للوزن .

(١١) دحوض : يريد ميلا إلى الغروب .

(١٢) غربه : حده . الآبن : من أبنته ، أى عبته واتهمته . الهضيض : الموجع المحطِّم .

(١٣) الشغب : اللغط المؤدى إلى الشر . الألدّ : الشديد الخصومة . خفيض : منخفض .

(١٤) الخصم : الغلبة فى الخصومة . النحوض : اللحم ، أو المكتنز منه خاصة ، يريد أذهب عنه لحمه وأزيله إذا ما تكلمت ، يريد أنهكه .

(١٥) المسحل : اللسان الفصيح . الحسام : القاطع . ونهوض : لحطم .

(١٦) الحوامل : الأرجل ، أو أعصاب الأقدام والأذرع . انبرت : هزلت وضعفت . وكلّ هذه الصور تعبير عما يفعله به بالهجاء ، فالمهجو لا يستطيع القيام بعد أن قطع عبيد أعصاب أقدامه .

(١٧) صقع : ضرب على الرأس ، أو رمى . الغر : القصائد المشهورة : الأوابد : الغريبة . =

١٨ - صَلِيتُمْ بِلَيْثٍ ما يُرَامُ عَرِينُهُ ... أبِي أَشْبُلٍ بعدَ العِرَاكِ عَضُوضُ

١٩ - إذا ما بَدا ظلَّتْ له الأُسْدُ عُكَّفا ... فهُنَّ حِذَارَ المَوْتِ منه رُبُوضُ

٢٠ - تُرَى بينَ موْقوصٍ تغَطْمَطَ فى الرَّدى ... وذى رَغْبَةٍ يَرْجو الحياةَ نَحِيضُ

= الجريض : المغموم ، أو المغصوص ، أو المائت .

(١٨) صليتم : احترقتم ، يريد قابلتم الأهوال من ليث . والليث : الأسد ، يريد نفسه . الأشبل : جمع شبل ، وهو ولد الأسد .

(١٩) العكف : جمع العاكف ، وهو المقيم أو الملازم ، يريد أنه عندما يبدو تسكن الأسود وتبقى فى أماكنها مرابضة هادئة خوفا أن يبطش بها .

(٢٠) الموقوص : الذى دقت عنقه . تغطمط فى الردى : شرحه الديوان بأن معناه غرق فيه ، والموجود فى المعاجم : « تغطمط عليه الموج : إذا اضطرب عليه حتى غطاه » . ذى رغبة : أى فى الحياة ، يريد أنه جبن عن قتال هذا الأسد . النحيض : الذى ذهب لحمه ، يريد أن الأسد مزق جلده قبل أن يفر .

قافيـة الطاء

٣٢

جو القصيدة :

القصيدة من بحر البسيط ، وتضم موضوعين : أولهما فراق الأحبة وتصوير ذكريات الشاعر معهم فى الماضى السعيد ، ثم فخر ومدح فى أبناء القبيلة الشجعان ؛ وتعمد الشاعر فيها اختيار الألفاظ الغريبة غير المألوفة فى الشعر الجاهلى المشهور إلى جانب اختيار الطاء قافية لها ، وهو أمر غير مألوف أيضا ، فيكاد قارئها يشعر أنه يقرأ رجزا لا شعرا ، لأن الرجز هو الذى يضم الألفاظ والقوافى الغريبة كثيرا .

قال :

١ ـ بانَ الخَليطُ الأُلى شاقُوكَ إذْ شَحطوا   وفى الحُدُوجِ مَهاً أعْناقُها عُيُطُ

٢ ـ ناطُوا الرِّعاثَ لِمَهْوًى لوْ يَزِلُّ به   لانْدَقَّ دونَ تَلاقى اللَّبَّـةِ القُرُطُ

المراجع :

يبدو أن الجو الغريب الذى يحيط بالقصيدة أثر فى قرائها ، وأبعدهم عنها ، فقل من أشار إليها أو اقتبس منها ، فلم أجد إلا البيت الثانى فى العمدة لابن رشيق ١ : ٢١٨ ، والبيت العشرين فى اللسان لابن منظور ٩ : ١٦٨ ، دون أن ينسبه إلى أحد .

الشرح :

(١) بان : بعد . الخليط : الحبيب المخالط . شاقوك : هاجوا حبك . شحطوا : بعدوا ؛ الحدوج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالمحفة . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية شبه بها النساء . والعيط : الطوال الأعناق ، وأصله بسكون الياء ، وقد تحرك فى الصحيح غير المضعف بالضم فى الشعر ، ولكن مثال عبيد شاذ لأنه معتل العين .

(٢) ناط : علق . والرعاث : جمع رعثة وهى القرط . اللبة : موضع القلادة من الصدر . والقرط ، بسكون الراء : ما يعلق بالأذن ، وضم الشاعر الراء إتباعا للقاف . يريد =

٣ ـ هَلِ اللّيالىُ والأيّامُ رَاجِعَــةٌ أيّامَ نَحْنُ وسَلْمَى جِيرَةٌ خُلُطُ
٤ ـ إذ كُلُّنا وَمِقٌ رَاضٍ بصاحِبِــهِ لا يبتَغى بدَلا ، فالعَيْشُ مغتبِطُ
٥ ـ والشَّمْلُ مجتَمعٌ ما اعْتاقهُ قِدَمٌ والدَّهرُ منهُ علىَّ الحَيْفُ والفُرُطُ
٦ ـ عَهدى بهم يومَ جِزْعِ القاعِ من رَمَقٍ والصَّفْحُ قد زالَ بالأحْداجِ والغُبُطِ
٧ ـ والعِيسُ مُدْبِرَةٌ تَهوِى بأرْكُبِها كأنهُنَّ نَعامٌ نُفَّرٌ مُعُطُ
٨ ـ قد نُكِّبَتْ ماءَ جِزْعٍ عَن شَمائِلِها فى سَبْسَبٍ مُقْفِرٍ حُمْرٌ به اللُّعَط
٩ ـ ترَى لَهُنَّ عَزِيفا فى مُوَاثبَــةٍ إذا هُمُ لبِسُوا اللّأْماتِ وَافْتَرَطوا
١٠ ـ وتصبح الحُقْبُ حَسْرَى فى مَناهِلِها والكُدْرُ قد قَصُرَتْ عن وِرْدها الوُقُط

= الشاعر أن هؤلاء النسوة علقوا أقراطهن فى آذانهن التى تعلو رقابا طويلة ، فلو سقط القرط لاندق قبل أن يصل إلى الصدر .

(٤) الومق : المحب . والعيش المغتبط : السعيد الملئ بالأفراح ، نسب ذلك إلى العيش ويريد به أصحاب هذا العيش ، أى نفسه وحبيبته .

(٥) الفرط : الظلم والاعتداء .

(٦) رمق : واضح أنه اسم مكان ، ولم أجده فى معاجم البلدان ، وربما كانت الكلمة محرفة . والأحداج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالمحفة . والغبط : جمع غبيط ، وهو المركب الذى مثل أكف البخاتى أو رحل قتبه وأحناؤه .

(٧) العيس : الإبل . والأركب : جمع ركب ، وهم ركاب الإبل . والمعط : جمع معطاء ، وهى القليلة الشعر ، أو التى لا شعر لها .

(٨) نكبت : صرفت . والسبسب : الأرض القفر البعيدة لاماء بها ولا أنيس . واللعط : جمع لعطة ، وهى بقع فى السبسب من لون يخالف لون رمله .

(٩) العزيف : الصوت الشديد . واللأمات : جمع لأمة ، وهى الدرع . وافترطوا : تسابقوا .

(١٠) الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشى الذى فى بطنه بياض . وحسرى : متعبة كليلة مما هاجها من سير الإبل . والكدر : ضرب من القطا . والوقط : جمع وقيط ، =

١١ - وَعَنْ أيامِنِها الأَطْوَاءُ مُسْعدَةً قد شارَفُوا فُرَجَ الأَوْتادِ أو وَسَطوا
١٢ - روضَ القَطا فجُنوبَ السِّدرِ من خِيَمٍ فالمُخْتَبِي فأجازُوا الدَّوَّ أوْ هَبَطوا
١٣ - يَجْتابُ مَهْمَهةً يَهْماءَ صَمْلَقَةً سَكْنُ الخلائقِ حاذِي اللَّحمِ مُعْتَبِطُ
١٤ - مُشَمِّرٌ خَلَقٌ سِرْبالُهُ مَشِقٌ قاذُورَةٌ قائِلٌ مُغَذْمِرٌ قَطَطُ

وهو كل مثخن ضربا أو مرضا أو حزنا أو شبعا ، أو الصريع ، وصف القطا بذلك لاضطرارها إلى البعد عن المياه اليوم كله بسبب الإبل .

(١١) الأطواء : جمع طوى ، وهى البئر المطوية بالحجارة . ومسعدة : مسعفة ، وكذا هى فى المخطوط ، وغيرها ليال إلى : مصعدة . والأوتاد هنا : الجبال . وشارفوها : قربوا منها . ووسطوها : توسطوها .

(١٢) روض القطا : قال الخالع : وصفته شعراء القبائل على اختلاف أنسابها ، وباعدوا بين ذكر مواضعه ، فمنهم من يصفه أنه بالحجاز ، ومنهم من يصفه أنه بطريق الحجاز ، ومنهم أنه بطريق الشام ، ولا أدرى كيف هو إلا أنى كذا وجدته ، ولم أجد أحدا ذكر موضعه وبيّنه ، ولعل القطا تكثر بالرياض فنسبت إليها . وسدر : موضع . وخيم : جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمين ، وجبالها حمر وسود كثيرة ، يضل فيها الناس . والمختبى : غدير بأعلى رولان ، وهى من ناحية المدينة ، سمى بذلك لأنه بين عضاه وسدر وسلم وخلاف ، وإنما يؤتى من طرفيه دون جنبيه ، لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما . والدوّ : الأرض المستوية .

(١٣) المهمهة والمهمه : المفازة البعيدة . واليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت ولا يهتدى لطرقها . والصملقة والسملقة : الأرض المستوية الجرداء . وسكن الخلائق : شجاع هادئ النفس لا يروعه السير فى القفار . وحاذى اللحم : ينحر الإبل ويعطيها الناس . ومعتبط : ينحر الصحاح من الإبل التى لا داء بها ، وهذه من صفات قائدهم فى السير . وفى المخطوط : محادى اللحم .

(١٤) المشق : لعله كلمة مختصرة من المشيق ، الممشوق الطويل القليل اللحم . والقاذورة : الغيور من الرجال ، والذى يتقذر الأشياء فلا يأكلها . والمغذمر : الذى يتحمل على نفسه فى ماله والذى يهب الحقوق لأهلها ، والذى يحكم على قومه ما شاء فلا يرد =

١٥ - يكَلِّفُ العَوْلَ منها كلَّ ناجيَةٍ بعدَ الهَجيرِ بإرْقالٍ وَيَلْتَبِطِ
١٦ - فَظِلْتُ أُتْبِعُهُمْ عَيْنا على طَرَبٍ إنْسانُها غَرِقٌ فى مائها مَعِط
١٧ - وكُلُّ مجْتَمِعٍ لا بُدَّ مُفْتَرِقٌ وكُلُّ ذى عُمُرٍ يوْما ليُعْتَبَطُ
١٨ - وَفِتْيَةٍ كَلُيُوثِ الغابِ مِنْ أسَدٍ ما للندى عنهُمُ نَزْحٌ وَلا شَحَطُ
١٩ - بِيضٌ بَهاليلُ يَنْفِى الجهْلَ حلمُهُمُ وتفزَعُ الأرْضُ منهم إن همُ سَخِطُوا
٢٠ - إذا تَخَمَّطَ جَبَّارٌ ثَنَوْهُ إلى ما يشْتَهونَ ولا يُثْنَوْنَ إن خَمِطُوا
٢١ - والفارِجُو الكَرْبَ والغُمَّى برأيِهِمُ إذا تَشابَهَتِ الأهْوَاءُ والصُّرُطُ
٢٢ - والقائلو الفَصْلَ لا تُعْتادُ طيّتُهُمْ وما لقوْلِهِمُ خُلْفٌ وَلا سَقَط
٢٣ - والخالِطو مُعْسِرًا منهم بمُوسِرِهِمْ وأكرَمُ النَّاسِ مَطْرُوقا إذا اخْتُبِطوا

= حكمه ولا يعصى . وقائل : يريد قوال بالحق . وقطط : قصير ، وذلك خلاف ما كان العرب يمدحون به السادة .

(١٥) العول : الزيادة فى السير والنشاط فيه . والناجية : الناقة السريعة . والهجير : حر الظهيرة . والإرقال : الإسراع فى السير . وتلتبط : تسرع وتضرب الأرض بقوائمها .

(١٦) الطرب : خفة تعترى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والهم . ومعط : أى ليس فى عينيه أهداب ، وأصله معط شفرها فحذف الشفر وأسند الصفة إلى إنسان العين .

(١٧) يعتبط : يهلك ويموت .

(١٩) البهاليل : جمع بهلول ، وهو العزيز الجامع لكل خير .

(٢٠) خمط الرجل وتخمط : غضب وتكبر وثار ، والتخمط أيضا الأخذ والقهر بغلبة .

(٢١) الصرط : جمع صراط ، وهو الطريق .

(٢٢) طيتهم : نيتهم ، ولا تعتاد : أى لا تساهم غيرهم فيما تكلفهم عزائمهم ونياتهم . والسقط : الردىء الذى لا يعتد به ، والكلمة غير واضحة فى المخطوط .

(٢٣) اختبطوا : قصدوا .

٢٤ ـ مُرُّو اللِّقاءِ وَثيقو العَقد إن عقدوا   إذا أضاعَ من الميثاقِ مُشْتَرِط
٢٥ ـ رُجُحٌ إذا حَضَرَ النّادى حلومُهُمُ   وَفيهم الزَّغْفُ والخَطّىُّ والرُّبُط
٢٦ ـ والمَشْرَفيَّةُ مَفْلُولاً ضَوَارِبُها   يَوْمَ اللِّقاءِ وأيْدٍ بالنَّدَى سَبَط
٢٧ ـ لا يَحْسِبُون غِنَىً يَبْقى ولا عَدَما   إذا رأى ذاكَ منهم مَعْشَرٌ فَرَطُ

---

(٢٥) الزغف : الدرع المحكمة ، وقيل الواسعة الطويلة ؛ والخطى : يريد القنا الخطى . وهى الرماح . والربط : جمع ربيط ، وهو الخيل المعدة للقتال .

(٢٦) السبط : مصدر وصف به الأيدى ، يقال : سبط الرجل سبطا : إذا كان جوادا بالمعروف .

(٢٧) الفرط : السابقون .

قافيــة القاف

٣٣

جو القصيدة :

أتى عبيد بن الأبرص إلى المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه ، الذى أقسم أن يقتل أول من يراه فيه ، فعزم على قتله ، واستنشده قبل ذلك ، فقال : أنشدنى قبل أن أذبحك . فقال عبيد : والله إن مت ما ضرنى . فقال له : لا بد من الموت ، فاختر إن شئت من الأَكْحَل ، وإن شئت من الأَبْجَل ، وإن شئت من الوَرِيد . فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد : واردها شر وارد ، وحاديها شر حادٍ ، ومَعادها شر معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت قاتلى فاسقنى الخمر حتى إذا ذَهِلت ذواهلى ، وماتت لها مفاصلى ، فشأنَك وما تريد . ففعلَ به ما أراد . فلما طابت نفسه ودعا به ليقتله ، أنشد هذه الأبيات . ثم أمر به المنذر ففُصِد ، فنزف دمه حتى مات .

١ ـ وخَيَّرنى ذُو البُؤْسِ فى يومِ بُؤْسِهِ   خِصَالاً أرَى فى كلِّها الموْتَ قد بَرَقْ

٢ ـ كما خُيِّرَتْ عادٌ مِنَ الدَّهرِ مرَّةً   سَحَائِبَ ما فِيها لذى خِيْرَةٍ أنَقْ

المراجع :

القالى : النوادر ١٩٦ ؛ أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ٨٧ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٩٤ ؛ خزانة الأدب ١ : ٣٢٤ ؛ شعراء النصرانية ٦٠٢ ؛ ليال : الديوان ٨٥ .

الشرح :

(١) برق : لمع ، يريد أن الموت ظهر فيها جميعا واضحا .

(٢) الأنق : الإعجاب والفرح والسرور ، ويقال : إن قبيلة عاد لما أراد الله إهلاكها أرسل إليها سحبا مختلفة الألوان ، وخَيَّرها نَبِيُّها بينها ، فاختارت السحابة التى أبادتها .

٣ ـ سَحائِبَ رِيحٍ لَمْ تَوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ   فتَتْرُكَها كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقْ

٣٤

جو القصيدة :

هذه الأبيات تصف عاصفة وصفا دقيقا، من تجمع السحب، وهبوب الرياح، واشتعال البروق، وانصباب الأمطار، وتتشابه بعض أفكاره بما فى القصيدة الحادية عشرة، مما يجعل بعض النقاد يرجح صحة نسبتها إليه . وهى من بحر الكامل المرفّل .

قال :

١ ـ سَقَى الرَّبابَ مُجَلْجِلُ الـ   أَكْنافِ لَمَّاحٌ بُرُوقُهْ
٢ ـ جَوْنٌ تُكَرْكِرُهُ الصَّبا   وَهْنًا وتَمْرِيهِ خَرِيقُهْ
٣ ـ مَرْىَ العَسِيفِ عِشارَهُ   حَتَّى إذَا دَرَّتْ عُرُوقُهْ

(٣) الطلق : سير الليل لورد الغب، وهو أن يكون بين الإبل والماء ليلتان أولاهما الطلق يخلى الراعى إبله إلى الماء، ويتركها مع ذلك ترعى الليل كله، فلا تغادر شيئا إلا وتأتى عليه، والليلة الثانية القرب . ويريد الشاعر أن هذه السحب أتت على كل شىء، كما تفعل الإبل بالعشب ليلة القرب .

* * *

المراجع :

ليال : الديوان ٢٦ ؛ القالى : الأمالى ١ : ١٧٨ ؛ الزمخشرى : الأساس ١ : ٩٠ (٧) ؛ البطليوسى : الاقتضاب ٤١٣ (٢) .

الشرح :

(١) الرباب : جبل بين المدينة وفيد . المجلجل : المصوت، يريد السحاب ذا الرعد . الأكناف : جمع كنف، وهو الجانب . لماح : لماع، والأخيرة رواية القالى .

(٢) الجون : الأسود، وفى الاقتضاب : باتت . تكركره : تردده، أو تصرفه، الأمالى : تكفكفه . الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . وهنا : نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه . تمريه : هاهنا تنزل مطره . الخريق : الريح الشديدة .

(٣) العسيف : العبد، أو الأجير . العشار : اللقاح، وهى النوق التى تحلب . درت : سالت وحلبت . شبه نزول المطر بحلب العشار .

٤ ـ وَدَنا يُضِيءُ رَبابُهُ غاباً يُضَرِّمُهُ حَرِيقُهْ
٥ ـ حتّى إذا ما ذَرْعُهُ بالماءِ ضاقَ فما يُطِيقُهْ
٦ ـ هبّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ رِيحٌ يَمانِيَةٌ تَسُوقُهُ
٧ ـ حَلّتْ عَزالِيَهُ الجَنُو بُ فَثَجّ واهِيَةً خُرُوقُهْ

٣٥

١ ـ ما رَعَدَتْ رَعْدَةً وَلا بَرَقَتْ لكنّها أُنْشِئَتْ لَنا خَلِقَهْ
٢ ـ الماءُ يَجْرِي على نِظامٍ لَهُ لَوْ يَجِدُ الماءُ مَخْرَقا خَرَقَهْ
٣ ـ بِتْنا وَباتَتْ عَلى نَمارِقِها حتى بَدا الصُّبْحُ عَيْنُها أَرِقَهْ
٤ ـ أَنْ قِيلَ إنّ الرَّحِيلَ بَعْدَ غَدٍ والدّارُ بَعْدَ الجَمِيعِ مُفْتَرِقَهْ

(٤) الرباب : السحاب الرقيق ، أو الأبيض . كذا فى الأمالى ، وفى الديوان : صبابه . والغاب : جمع غابة ، وهى الأجمة ، كنى بالغاب عن السحاب تشبيها لها بالآجام ، وقيل : بل أراد إضاءة غاب يضرمه حريقه ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويحتمل أن يكون أراد « كغاب يضرمه حريقه » فحذف الكاف ونصب . يضرمه : يوقده .

(٥) ضاق ذرعه : ضعفت طاقته .

(٦) يمانية : تهب من قبل اليمن ، وفى الأمالى : شآمية .

(٧) العزالى : جمع عزلاء ، وهو مصب الماء من المزادة . الجنوب : ريح الجنوب . ثج : سال وصب . واهية : ضعيفة منشقة .

* * *

المراجع :

أبو الفرج : الأغانى ٦ : ٣١٠ ؛ ليال : الديوان ٨٦ :

الشرح :

(١) يقال : نشأت لهم سحابة خلقة وخليقة : أى فيها أثر المطر .

(٤) الجميع : الاجتماع .

قافيـــة الكاف

٣٦

قال عبيد بن الأبرص :

١ ـ وَاعْلَمَنْ عِلْمًا يَقِينًا أَنَّهُ ليسَ يُرْجَى لكَ مَن ليسَ مَعَكْ

٣٧

جو القصيدة :

يخاطب عبيد بهذه القصيدة امرأ القيس بعد مقتل أبيه ، ويستهلها بالنسيب المألوف (١ـ٤) ، ثم يصف سلوانه وارتحاله (٥ ، ٦) ، وينتقل انتقالا فجائيا إلى الفخر بقبيلته ويعدد مفاخرها وانتصاراتها (٧ ـ ١٥) ، ثم يعيب على امرئ القيس انهماكه فى الخمر والغناء ، ويعيره بأنه غير قادر على الأخذ بثأره (١٦ ـ ١٩) . ويختلف ترتيب الأبيات فى المراجع المختلفة . ويبدو أن بها بعض الخروم ، وهى من بحر الطويل :

قال :

١ ـ تُحاوِلُ رَسْمًا مِن سُلَيْمَى دَكادِكا خَلاءً تُعَفِّيهِ الرِّياحُ سَوَاهِكا

المراجع :

الجاحظ : البخلاء ٢٠٦ ؛ ليال : الديوان ٨٦ .

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٥١ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٣٥ ؛ اللسان ٥ : ٦٣ (١٢) .

الشرح :

(١) تحاول رسما : أى تحاول أن تتعرف عليه ، والرسم : ما بقى من الديار ، وفى الديوان :

٢ ـ تَبَدَّلَ بَعْدِى مِن سُلَيْمَى وأهلِها نَعاما تَرَعَّاهُ وأُدْما تَرائِكا

٣ ـ وَقَفْتُ بهِ أبكى بُكاءَ حَمامَةٍ أراكِيَّةٍ تدعُو الحمامَ الأَوَارِكا

٤ ـ إذا ذكَرَتْ يوْما مِن الدَّهرِ شَجْوَها على فَرْعِ ساقٍ أذْرَتِ الدَّمْع سافِكا

٥ ـ سَرَاةَ الضُّحَى حتى إذا ما صَبابَتِى تجلَّتْ كَسَوْتُ الرَّحلَ وَجْناءَ تامِكا

٦ ـ كأنَّ قُتُودِى فوْقَ جَأْبٍ مُطَرَّدٍ رَأَى عانَةً تَهْوِى فظلَّ مُوَاشِكا

= تعفت رسوم ، ويروى أيضا : أقوت رسوم . رسم دكادك : نعت المفرد بالجمع ، كقولهم ثوب أخلاق ، جمع دكدك ، وهو المستوى من الأرض ، ويروى قفارا ، فى موضع : دكادكا. الخلاء : الذى ليس به أحد . تعفيه : تمحيه ، وفى الديوان : تعفيها . الرياح السواهك : التى تمر مرا شديدا فتسهك التراب ، أى تسحقه ، جمع ساهكة .

(٢) فى الديوان : تبدلن . ترعاه : ترعاه مرة بعد مرة ، وفى الديوان : تراعاها . الأدم : الظباء التى ليست بخالصة البياض . الترائك : جمع تريكة ، وهى المتروكة .

(٣) فى جميع الأصول : وقفت بها ، وهى تعود على الرسم ، ولذلك غيرناها إلى : به . الأراكية والأوراك من الحمام : ما سكن شجر الأراك . وفى الديوان : تدعو حماما أواركا .

(٤) ذكرت : أى الحمامة . الشجو : الحزن . الساق : عود الشجر الذى يقوم عليه ، وهو الجذع أيضا . أذرت : صبت . السافك : الصابّ .

(٥) سراة الضحى : أوله . الصبابة : الشوق والولع الشديد ، وفى الديوان والمختارات : عمايتى ، أى غفلتى وجهلى . تجلت : تكشفت . الوجناء : العظيمة الوجنات ، أو الشديدة . التامك : العظيمة السنام .

(٦) القتود : عيدان الرحل ، جمع قتد . الجأب : الحمار الوحشى الغليظ ، شبه به ناقته فى سرعتها . المطرد : المشرد الذى طردته الحمير . العانة : جماعة الحمر ، أو البقر الوحشية . تهوى : تسرع فى عدوها . المواشك : السريع ، وفى الديوان والمختارات : فولى مواشكا .

٧ ـ وَنحْنُ قَتَلْنا الأَجْـدَلَيْنِ وَمالِكا أعَزَّهُما فَقْدًا علَيْكَ وَهالِكا
٨ ـ ونحْنُ جَعَلْنا الرُّمْحَ قِرْنًا لنَحْرِهِ فَقَطَّرَه كأَنَّمَا كانَ وَارِكا
٩ ـ ونحْنُ الأُلَى إنْ تستَطِعْكَ رِماحُنا تَقُدْكَ إلى نارٍ لَعَمْرُ إلهِكا
١٠ ـ نَقُدْكَ إلى نارٍ وإنْ كُنْتَ ساخِطا ولا تَنْتَشِرْ نُفُوسُنا لِفِدائِكا
١١ ـ ويَوْمَ الرِّبابِ قد قَتَلْنا هُمامَها وحُجْرًا وعَمْرًا قد قتَلْنا كَذلِكا
١٢ ـ ونحْنُ صَبَحْنا عامِرًا يوْمَ أقْبَلُوا سُيُوفًا علَيْهِنَّ النِّجارُ بَوَاتِكا
١٣ ـ عطفْنا لهمْ عطْفَ الضَّرُوسِ فأدْبَرُوا سِراعا وقد بَلَّ النَّجِيعُ السَّنابِكا

(٧) يضطرب الترتيب ابتداء من هذا البيت . فى الديوان ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٢ ، ١٣ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٦ ، ١٧ ، وفى المختارات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٦، ١٧ ، ١٨، ١٩، ٢٠ ، ١٥ ، ١٢ ، ١٣. الأجدلان : رجلان من كندة، وقيل: من غسان . مالك : هو ابن الحارث ، عم امرئ القيس . فى المختارات : أعزهم . وهالك الأجدلين : مالك .

(٨) قرنا لنحره : يريد طعناه فى نحره . قطره : صرعه . الوارك : المتكئ على وركه.

(٩) هذا البيت ساقط من الديوان . وفى المختارات : تقدك .

(١٠) هذا البيت ساقط من الديوان والمختارات . ولا بدّ من إسكان آخر الفعل المضارع حتى لاينكسر وزن البيت .

(١١) الرباب : جماعة أحياء ، وهى تيم ، وعدىّ ، وعوف (عكل) ، وثور ، أبناء عبد مناة بن أدّ ، وضبة بن أد . الهمام : السيد . وفى المختارات : هماهما . حجر وعمرو : من آباء امرئ القيس . ورواية الديوان للشطر الثانى :

* وحُجْرًا قتَلناهُ وعَمْرًا كَذلِكا *

(١٢) النجار : العتق وكرم الأصل ، وفى الديوان : النجاد ، وفى اللسان : الأثور . البواتك : القواطع .

(١٣) عطفنا لهم : انثنينا لهم ، وفى المنتهى : عطفناهم . الضروس : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ومن دنا منها . أدبروا سراعا : ولوا مسرعين ، وفى الديوان : شلالا : أى هرابا . النجيع : الدم . السنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر .

١٤ ـ ونحْنُ قتَلْنا مُرَّةَ الخَيْرِ مِنكُمُ　　وقُرْصًا قتَلْنا ، كانَ مِمَّنْ أُولَئِكا

١٥ ـ ونحْنُ قتَلْنا جَنْدَلاً فى جُمُوعِهِ　　ونحنُ قتَلْنا شَيْخَه قبل ذَلِكا

١٦ ـ ورَكْضُكَ لَوْلاهُ لقيتَ الّذى لَقُوا　　فذاكَ الّذى نجّاكَ مِمّا هُنالِكا

١٧ ـ ظَلِلْتَ تُغَنِّى أن أخَذْتَ ذَليلَةً　　كأنّ مَعَدًّا أصبحَتْ فى حِبالِكا

١٨ ـ وأنْتَ امرُؤٌ ألْهاكَ زِقٌّ وَقَيْنَةٌ　　فتُصْبحُ مَخْمُورًا وتُمْسِي مُتارِكا

١٩ ـ عَنِ الوِتْرِ حتى أحْرَزَ الوِتْرَ أهْلُهُ　　فأنْتَ تُبَكّى إثْرَهُ مُتَهالِكا

٢٠ ـ فَلا أنْتَ بالأَوْتارِ أدْرَكْتَ أهْلَها　　ولا كنتَ ـ إذ لم تنْتَصِرْ ـ مُتماسِكا

---

(١٤) قرص : ملك غسانى حارب بنى أسد (انظر ص ٧٩ من ديوان حسان ، تحقيق هرشفلد والبيت ١٢ من القصيدة ٢٠ . وممن أولئك : لعله يقصد من المقتولين . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « وقُرْصا ، وقُرْصٌ كان مِمّا أولئكا » .

(١٦) الركض : استحثاث الفرس للعدو ، وفى المنتهى : وربك . فى الديوان : أنجاك ؛ يقول : لولا ركضك للفرار هربا للقيت الذى لقى آباؤك من قبل .

(١٧) فى الديوان والمختارات : أخذت وليدة . يقول : من إعجابك بجارية (أو وليدة) أخذتها ، ظننت أنك ملكت معدًّا كلها .

(١٨) الزق : جلد يجز ولا ينتف للشراب ، وفى الديوان : دف . القينة : الأمة المغنية . المخمور : المصدع من الخمر . متارك : أى ترك ثأره . يقول : إنما همتك الشرب والسماع فأنت متارك لمن عاداك لا تدفع ضيما .

(١٩) الوتر : الثأر ، وهو الحق يكون للرجل من دم أو غير ذلك . وفى المختارات : على الوتر . وفى الديوان : وأنت تبكى . يقول : لما وترت صرت تبكى وتقتل نفسك ، ليس عندك غير ذلك .

(٢٠) الأوتار : جمع وتر . وفى الديوان والمختارات : ولم تك ، فى موضع : ولا كنت ؛ المتماسك : المتمالك لنفسه الحابس لها عن كل ما تريد .

قافيــة اللام

٣٨

جو القصيدة :

تستهل بتتبع منازل حبيبته مية المختلفة واستقصائها فى ستة أبيات ، ثم ينتقل إلى وصف ناقته ورحلته عليها فى الأبيات الستة الباقية . وهى من بحر المنسرح :

قال :

١ ـ أقْفَرَ مِنْ مَيَّةَ الدَّوَافِعُ مِنْ خَبْتٍ فَلُبْنَى فَيْحانَ فالرِّجَلُ

٢ ـ فالْقُطَبِيَّاتُ فالدَّكادِكُ فالْـهَيَّجُ فأعْلَى هَبِيرِهِ السَّهَلُ

٣ ـ فالجُمُدُ الحافِظُ الطَّرِيقَ مِنَ الزَّيْغِ فصَحْنُ الشَّقيقِ فالأُمُلُ

المراجع :

ليال : الديوان ١٧ ؛ معجم البكرى ١٠٣٢ (١ – ٣) ؛ اللسان ١٥ : ٣٨٩ (٥ – ٦ ونسبهما لأبى عبيد ؟) .

الشرح :

(١) الدوافع : دوافع الماء من الجبل إلى الروض . الخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع ، وماء لكلب . لبنى : حرة بين أرض أسد، وطيء ،وعامر . فيحان: موضع فى ديار بنى عامر . الرجل : جمع رجلة ، وهى مسيل الماء ، أو شعبة بين مسيل الماء ، والرجل موضع بعينه بشق اليمامة ، ولكنه بعيد عن مواطن عبيد ، وربما يريد رجلة التيس : موضع بين بلاد طيء وديار بنى أسد . وفى معجم البكرى : حيث تغشى فيحان .

(٢) القطبيات : جبال حمر فى ناحية دار بنى أبى بكر بن كلاب . وقال أبو الحسن الأخفش : إنما القطبية بئر معروفة ، فضمّ عبيد إليها ما حولها ، فقال القطبيات . الدكادك : موضع فى بلاد بنى أسد . الهيج : موضع . الهبير : المطمئن من الأرض ، أومن الرمل .

(٣) الجمد : جبل . الحافظ الطريق من الزيغ : يريد أن هذا الجبل مرتفع فيهدى السائرين.

٤ ـ فالطِّلْبُ فالحَـــدُّ مِن تَبالَةَ لا عهْدَ لهُ بالأنيسِ ما فَعَلُوا
٥ ـ كأنَّ ما أبْقَتِ الرَّوامِسِ مِنْـــهُ والسِّنُونَ الذَّواهِبُ الأُوَلُ
٦ ـ فَرْعُ قَضِيمٍ غَـــلا صَوانِعُهُ فى يَمَنِىِّ الْعِيابِ أوْ خِلَلُ
٧ ـ يا ناقَةً ماكَسَوْتُها الرَّحْلَ والـــأنْساعَ رَهْبا كأنَّها جَمَـــلُ
٨ ـ تَخْـــتَرِق البِيدَ والفَيافِىَ إذْ لاحَ سُهَيْـــلٌ كأنَّهُ قَبَلُ
٩ ـ وَيْلُمِّها صَاحِباً يُصَاحِبُها مُعْتَسِفُ الأرْضِ مُقْفِرٌ جَهِلُ

= الصحن : المستوى من الأرض . الشقيق : موضع فى ديار بنى سليم . الأمل جمع أميل ، وهو ما أشرف من الرمل ، أو موضع بعينه .

(٤) تبالة : بلدة بقرب الطائف .

(٥) الروامس : الرياح التى تأتى فتدفن كل شىء ، من الرمس وهو الدفن .

(٦) فرع كل شىء : أعلاه ،ويريد هنا خير قضيم وأجوده . القضيم : الصحيفة ، أو الجلد الأبيض . غلا : بالغ وتأنق . العياب : جمع عيبة ، وهى الحقيبة . الخلل : جمع خلة ، بكسر الخاء وتشديد اللام المفتوحة ، وهى جفن السيف المغشى بالأدم ، أو بطانة يغشى بها جفن السيف ، وعليها نقوش ، شبه ما بقى من هذه الدار بنقوش خلل السيوف .

(٧) ياناقة : هاهنا تعجب ، أى يالها من ناقة . الأنساع : جمع نسع ، وهو الحزام أوالسير الذى يشد به الرحل . الرهب : الناقة المهزولة الضامرة ، ويقال : الضخمة .

(٨) سهيل : نجم عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضى القيظ . والقبل هنا : النارعلى الجبل ، كما فى الديوان عن أبى عمر ، ولعله الحول ، أى يظهر سهيل فى جانب من السماء كأنه الحول .

(٩) ويلمها : تعجب ، ويروى : ويل بها ، تعجب أيضا . صاحبا : يريد نفسه . اعتسف الأرض : سار فيها على غير دراية ولا هداية . مقفر : أى سائر فى أرض قفر . الجهل : غير العالم بالأرض ، فيضطر أن يقطعها سريعا .

١٠ ـ أَوْرَدَها شَرْبَةً بِلِينَةَ لَمْ تُحْمِضْ عَلَيْهامِنْ دُونِها رِجَلُ
١١ ـ بارَكَ فى مائِها الإلَهُ فَمَا يَبِضُ مِنْهُ كأَنَّهُ عَسَلُ
١٢ ـ مِنْ ماءِ حَجْناءَ فى مُمَنَّعَةٍ أَحْرَزَها فى تَنُوفَةٍ جَبَلُ

٣٩

جو القصيدة :

تستهل هذه القصيدة بوصف الأطلال والنسيب وتسليه عن الغرام (١ — ٩) ، ثم ينتقل إلى الفخر بأمجاد قومه وحروبهم (١٠ — ٢٢) . وهى من بحر السريع .

قال :

١ ـ أَمِنْ رُسُومٍ نُؤْيُها ناحِلُ وَمِنْ دِيارٍ دَمْعُكَ الهَامِلُ
٢ ـ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ بِهِ ذَيْلَها عاما ، وَجَوْنٌ مُسْبِلٌ هاطِلُ

(١٠) لينة : موضع بنجد عن يسار المصعد بحذاء الهُرّ ، وبها ركايا عادية نقرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال ، وقال السكونى : لينة : هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط وهى كثيرة الركيّ والقُلُب ، ماؤها طيب . . . . وهى لبنى غاضرة ، ويقال إنها ثلاث مئة عين . لم تحمض : أى لم تأكل حمضا ، ويقال : أى لم تنبت الرِّجلُ الحمض . عليها : على الشربة . الرجل : مسايل الماء .

(١١) يبض : يسيل قليلا قليلا ، وفى الديوان : يبص ، تحريف .

(١٢) حجناء : معوجة . والممنعة : يريد صخرة تمنع المعاول أن تحفرها . والتنوفة : الصحراء .

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٢ ؛ ليال : الديوان (عن ابن الشجرى) ٧١ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦٠٤ (١٠ — ٢٢) ؛ اليعقوبى : تاريخه ١ : ٢٤٩ (١٠ — ١٤) ؛ البطليوسى : الاقتضاب (شرح أدب الكتاب لابن قتيبة) ٣٦١ (١٧ — ١٩ ، ٢١) .

الشرح :

(١) الرسوم : الأطلال . النؤى : أثر الديار ، وفى المنتهى : آيها ، وهى بمعناها . الناحل : البالى . الهامل : النمائض .

(٢) فى المختارات : أجالت الريح . الجون : السحاب الأسود ، أو الأبيض . المسبل : =

٣ ـ حتى عفاها صيّتٌ رَعْدُهُ   دَانِي النّوَاحى مُسْبِلٌ وَابِل
٤ ـ ظَلْتُ بِها كأنّنِي شارِبٌ   صَهْباءَ مِمّا عتّقَتْ بابِلُ
٥ ـ بَلْ ما بُكاءُ الشّيْخِ فِي دِمْنَةٍ   وَقَدْ عَلاهُ الوَضَحُ الشّامِلُ
٦ ـ أَقْوَتْ مِنَ اللاّئى هُمُ أهْلُها   فمَا بِها ـ إذا ظَعَنُوا ـ آهِلُ
٧ ـ ورُبّمَا حلّتْ سُلَيْمَى بِها   كأنّها عُطْبُولَةٌ خاذِلُ
٨ ـ لَوْلا تُسَلّيكَ جُمالِيّةٌ   أَدْماءُ دَامٍ خُفُّها بازِلُ
٩ ـ حَرْفٌ كأنّ الرّحْلَ مِنْها عَلى   ذِي عانَةٍ مَرْتَعُهُ عاقِلُ
١٠ ـ يَاأَيُّها السّائِلُ عَنْ مَجْدِنا   إنّكَ عَنْ مَسْعاتِنا جاهِلُ

= الدانى من الأرض .

(٣) عفاها : محاها . صيت : عظيم الصوت والجلبة . الوابل : المطر الشديد .

(٤) ظلت : مكثت نهارى كله . الصهباء : الخمر . شبه نفسه عندما وقف عند هذه الديار تائه اللب مستثار الذكريات ، بشارب الخمر المعتقة الجيدة من بابل .

(٥) الدمنة : الأثر من البيت الدارس . الوضح : الشيب . الشامل : الذى شمل شعره كله .

(٦) أقوت : خلت وأقفرت . ظعنوا : ارتحلوا . الآهل : الساكن ، أو من قولهم : مكان آهل ، أى له أهل ، وفى الديوان : آمل . تحريف .

(٧) العطبولة : الظبية الطويلة العنق الحسنته ، شبهت بها المرأة الجميلة . الخاذل : الظبية التى تخلفت عن أصحابها وانفردت من القطيع .

(٨) الجمالية : الناقة العظيمة الخَلْق شبهت بالجمل . الأدماء : البيضاء . دام خفها : سال الدم منها ، لطول سيرها . البازل : التى بزل نابها ، أى انشق وبرز .

(٩) الحرف : الناقة الصلبة شبهت بالصخرة ، أو الناقة الضامرة . ذو العانة : الحمار الوحشى معه قطيع من البقر الوحشية ، شبه ناقته به . عاقل : موضع .

(١٠) المسعاة : المكرمة والفضل ، أراد بمسعاتنا جاهل ، فأدخل « عن » مكان الباء . ورواية الشطر الثانى فى اليعقوبى : « إنك مُسْتَغْبيً بنا جاهلُ » .

١١ ـ إنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بآبائِنا فَسَلْ تُنَبَّأْ أيُّها السَّائِل
١٢ ـ سائِلْ بِنا حُجْرًا غَداةَ الوَغَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الحافِلُ
١٣ ـ يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا على مَأْقِطٍ وَجاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كاهِلُ
١٤ ـ فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبَّلا كأنَّهُنَّ اللَّهَبُ الشَّاعِلْ
١٥ ـ وَعامِرًا أنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إذِ التَقَيْنا المُرْهَفُ النَّاهِلُ
١٦ ـ وَجَمْعَ غَسَّانَ لَقِيناهُمُ بِجَحْفَلٍ قَسْطَلُه ذَائِلُ
١٧ ـ قَوْمى بَنو دُودانَ أهْلُ الحِجا يَوْما إذَا أُلْقِحَتِ الحَائِلُ

(١١) كذا روى البيت فى المنتهى وشيخو ، وفى المختارات : « لم تأتك أيامنا . . . فاسأل » وفى اليعقوبى : « لم تأتك أنباؤنا . . . واسأل » .

(١٢) حجر : أبو امرئ القيس ، وملك بنى أسد ، الذين ثاروا ضده وقتلوه . غداة الوغى : الحرب ، وفى المختارات : وأجناده . تولى : هرب . جمعه : جيشه . الحافل : الكثير ، وفى المختارات : الجافل ، أى الهارب المذعور .

(١٣) المختارات : أتى سعدا ، وهو ابن ثعلبة بن كاهل بن أسد بن خزيمة رهط الكميت الشاعر . المأقط : المأزق ، وهو مضيق الحرب . جاولت من خلفه : طاردت ودفعت ، كذا فى المختارات ، وفى المنتهى واليعقوبى : حاولت ، بالحاء . كاهل : قبيلة .

(١٤) الذبل : القنا اليابس ، أو الرماح الدقيقة . الشاعل : المشتعل المتقد .

(١٥) المختارات : إذا التقينا . المرهف : السيف الحادّ . الناهل : العطشان إلى دمائهم ، أو المرتوى منها . وفى شيخو : النائل ، تحريف .

(١٦) الجحفل : الجيش العظيم . القسطل : الغبار . الذائل : الطويل الذيل لاينقطع ، يريد أن الغبار منتشر فوق الجيش وخلفه .

(١٧) الحجا : العقل والفطنة ، وفى المختارات : النهى ، وفى الاقتضاب : الندى . ألقحت : حملت . الحائل : العاقر التى أتى عليها حول ولم تحمل . يريد أن أهله لايفقدون عقلهم فى أشد المواقف إذهابا للعقل .

١٨ - كَمْ فِيهِمُ مِنْ أَيِّدٍ سَيِّدٍ ذِي نَفَحَاتٍ قَائِلٌ فَاعِلُ
١٩ - مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ، وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ
٢٠ - القَائِلُ القَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ يَمْرَعُ مِنْهُ البَلَدُ المَاحِلُ
٢١ - لا يَحْرِمُ السَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعَفِّي سَيْبَهُ العَاذِلُ
٢٢ - الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الوَغَى يَذْهَلُ مِنْهَا البَطَلُ البَاسِلُ

٤٠

جو القصيدة :

تفتتح بالنسيب المألوف (١ — ٥) ، فالرحلة على ناقته للسلوان (٦ — ٨) ، ثم ينتقل إلى أفعاله في الحرب (٩ — ١٢) وفى الخمر (١٣ ، ١٤) ، وفى المغامرات الغرامية (١٥ ، ١٦) =

---

(١٨) الأيد : القوى . وفى المختارات : سيد أيد . النفحات : العطايا .

(١٩) النائل : العطاء . يريد أن قوله هو القول الفاصل ، وفعله هو الجدير بأن يسمى فعلا ، وعطاؤه هو العطاء بأكمل معانى الكلمة .

(٢٠) يمرع : يخصب ، وفى المختارات : ينبت . الماحل : الجدب لانبات فيه ، بريد يحيا به البلد المجدب .

(٢١) يعفى : يمحو ، ويروى : يعقى ، بالقاف ، أى يحبس . سيبه : عطاءه . العاذل : الذى يلومه على العطاء.

(٢٢) المختارات : والطاعن . وفى شيخو : يذهل منه . ورواية الشطر الثانى فى ابن قتيبة والاقتضاب :

* يَنْهَلُ مِنْهُ الأَسَلُ النَّاهِلُ *

وهو شبيه بشطر للنابغة مع : يُعَلّ ، فى موضع : ينهل (آ لورد ١٧٤) .

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٢٣ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٥ ؛ العسكرى : كتاب الصناعتين ١٢٤ (٥ — ٧ ، ١٠ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١١ — ١٤) ؛ الأغانى ١٩ : ٨٤ (١ — ٤) (نقلها عنه شيخو فى شعراء النصرانية ٦١٥) ؛ أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب ٨ (٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤) ؛ اللسان ٤ : ١٤٢ ، ٨ : ٢٨٧ ، ٢ : ٢٣٦ (١٢ ، ١٦) ؛ حماسة البحترى ٢٦٦ (١٧ — ١٨) .

= ولكن ذهب الشباب ، ولن يعود (١٧ ، ١٨) . وهى من بحر البسيط :

قال :

١ - يا دارَ هِنْدٍ عَفاها كُلُّ هَطَّالِ   بالجَوّ مِثْلَ سَحيقِ اليُمْنَةِ البالى
٢ - جَرَتْ عَلَيها رِياحُ الصَّيْفِ فاطَّرَقَتْ   والرّيحُ مِمَّا تُعَفّيها بأَذْيالِ
٣ - حَبَسْتُ فِيها صِحابِي كَيْ أُسائِلَها   والدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّى جَيْبَ سِرْبالى
٤ - شَوْقاً إلى الحَىِّ أيَّامَ الجَمِيعُ بِها   وكَيْفَ يَطْرَبُ أوْ يَشْتاقُ أمْثالى
٥ - وَقَدْ عَلا لِمَّتِي شَيْبٌ فَوَدَّعَنِى   مِنْهُ الغَوانِي وَداعَ الصَّارِمِ القالى
٦ - وَقَدْ أُسَلِّى هُمُومى حِينَ تَحْضُرُنِى   بِجَسْرَةٍ كَعَلاةِ القَيْنِ شِمْلالِ

الشرح :

(١) عفاها : محاها . الهطال : المطر المتدفق . الجو : موضع ، وفى الأغانى : بالخبت ، وهو ما اطمأن من الأرض . السحيق : الثوب الخلق . اليمنة : البرد اليمنى .

(٢) يروى : حالت عليها . فاطرقت : فتلبدت ، ويروى : فاطردت ، أى جاءت وذهبت . وفى الديوان : والريح فيها . أراد تجر هذه الرياح على هذه الدار التراب كما تجر المرأة ذيلها . ورواية الشطر الأول فى الأغانى : « أَرَبَّ فيها وَلِىٌّ ما يُغَيِّرُها » أرب فيها : أقام فيها وثبت . الولى : الثانى من أمطار السنة ، أولها الوسمى والثانى الولى .

(٣) حبست : هاهنا أوقفت . جيب السربال : طوقه . والسربال : القميص . ورواية الشطر الأول فى الأغانى : « دارٌ وقفتُ بها صَحْبِي أُسائِلُها » ، وفى شيخو : صبحى ، مع رواية الأغانى .

(٤) طرب : اهتز واضطرب فرحا أو حزنا . يريد ليس لمن كبرت سنه مثلى ذلك .

(٥) اللمة : شعر الرأس ، وهى دون الجمة ، سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين ، وتروى : مفرقى . وفى الديوان : منها الغوانى . الغوانى من النساء : المستغنيات بجمالهن وحسنهن عن الزينة ، أو اللواتى غنين بالأزواج عن الرجال . الصارم : القاطع . القالى : المبغض .

(٦) الجسرة : الناقة القوية تجسر على كل شىء ، أو الماضية ، أو الجسيمة . العلاة : =

٧ ـ زَيَّافَةٍ بقُتُودِ الرَّحْلِ ناجِيَــةٍ   تَفْرِى الهَجِيرَ بتَبْغِيلٍ وإرْقالِ
٨ ـ مقْذوفَةٍ بلَكِيكِ اللَّحم عن عُرُضٍ   كمُفْرَدٍ وَحَدٍ بالجَوِّ ذَيَّالِ
٩ ـ هَذا ، وحَرْبٍ عوَانٍ قد سَمَوْتُ لها   حتى شَبَبْتُ لهَا نارًا بإشْــعالِ
١٠ ـ تحتى مُسَوَّمَةٌ جَرْداءُ عِجْلِزَةٌ   كالسَّهْمِ أرْسَلَهُ مِنْ كَفِّهِ الغالى
١١ ـ وكَبْشِ مَلْمُومَةٍ بادٍ نَوَاجِذُهُ   شَهْباءَ ذَاتِ سَرَابِيلٍ وأَبْطالِ

= السندان . القين : الحداد . الشملال : الخفيفة السريعة .

(٧) الزيافة : المختالة فى مشيها مع خفة وذكاء . القتود : جمع قتد ، وهى عيدان الرحل . ويروى : بقدود الرحل ، أى سيوره . الناجية : السريعة . تفرى : تقطع . الهجير : منتصف النهار . التبغيل : ضرب من السير البطىء . الإرقال : السير السريع .

(٨) مقذوفة : قذف فيها اللحم . اللكيك : جمع لكيكة ، وهى قطعة اللحم . عن عرض : أى جزافا فلم يقدر اللحم لها ، أو من أى عرض استعرضتها رأيتها لحيمة . المفرد والوحد : بمعنى واحد : أى الثور يرعى وحده . الجو : ما اتسع من الأرض . الذيال : الطويل الذيل .

(٩) الحرب العوان : المتكاملة التامة السن ، أو الشديدة التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ، وفى الديوان : ورُبَّتَ حرب . سموت : ارتفعت ، وفى الجمهرة : نهضت . شببت : أوقدت . وفى الجمهرة : شببت نواحيها .

(١٠) المسومة : الفرس المعلمة للحرب ، وفى الديوان : مضبرة ، أى مدمجة . الجرداء : القصيرة الشعر ، وفى الجمهرة : قوداء . العجلزة : الصعبة اللحم ، والشديدة الغليظة ، ويقال : التى لم تحمل شيئا ، وهو أشد لها . الغالى : الذى يرمى السهم إلى أقصى غاية .

(١١) الكبش : رئيس الجيش . الملمومة : الكتيبة المجتمعة . باد نواجذه : أى ضروسه الخلفية ، يريد أنه مكشر ، شبهه بحيوان كاسر يريد الافتراس ، وفى المختارات والصناعتين : نواجذها . الشهباء : البيضاء من كثرة الحديد والسلاح فيها . السرابيل : الدروع ، ويقول العسكرى : « فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان أجود » .

١٢ ـ أوْجَرْتُ جُفْرَتَهُ خُرْصًا فَمَالَ بِهِ كَمَا انْثَنَى مُخْضَدٌ مِن ناعمِ الضَّالِ

١٣ ـ وَقَهْوَةٍ كَرُفاتِ المِسْكِ طالَ بِها فى دَنِّها كَرُّ حَوْلٍ بَعْدَ أحْوالِ

١٤ ـ باكَرْتُها قبلَ أنْ يَبْدُو الصَّباحُ لَنا فى بَيْتِ مُنْهَمِرِ الكَفَّيْنِ مِفْضَالِ

١٥ ـ وغَيْلَةٍ كَمَهاةِ الجَوِّ ناعِمَةٍ كأنّ رِيقَتَها شِيبَتْ بِسَلْسالِ

١٦ ـ قَدْ بِتُّ أُلْعِبُها طَوْرًا وتُلْعِبُنِى ثُمّ انصرَفْتُ وَهِىَ مِنِّى عَلَى بالِ

---

(١٢) أوجرته : طعنته بالرمح . الجفرة : وسط كل شيء ، ويروى : ثغرته ، وهى الهزمة التى بين الترقوتين . الخرص : سنان الرمح . المخضد : الغض الناعم الذى إذا جذبته انجذب ، أو المقطوع ، أو الغصن الريان الممتلىء ماء ، وفى اللسان : خضد . الضال : السدر البرى . ويقول العسكرى عن البيت : « النصف الثانى أكثر ماء من النصف الأول » .

(١٣) القهوة : الخمر . رفات المسك : المدقوق المكسر ، وفى الصناعتين : كرضاب المسك . وتروى : كفتات المسك . ورواية الشطر الأول فى الديوان : «ولَهْوَةٍ كرُضاب.. » واللهوة : الخمر . الدن : وعاء الخمر . ويقول العسكرى عن هذا البيت : « هذا البيت متوسط » . وجمعت الجمهرة بين الشطر الأول من هذا البيت والشطر الثانى من البيت التالى ، وروايتها :

وقهوةٍ كنَجيعِ الجَوْفِ صافيَةٍ فى بَيْتِ مُنْهَمِرِ الكفَّينِ مِفْضَالِ

(١٤) أن يبدو : بدون أن ينصب الواو ضرورة للوزن ، كذا فى المنتهى والعسكرى والمختارات ، وفى الديوان : ما بدا . المنهمر الكفين : السخى السائل الكفين بالعطاء ، شبه جوده بمطر منهمر . المفضال : العظيم الفضل السمح على قومه . ويقول العسكرى عن هذا البيت : « النصف الثانى أجود من النصف الأوّل » .

(١٥) الغيلة : المرأة الجسيمة تغتال الثياب ، وفى الديوان : وعبلة ، وهى المرأة الضخمة الحسنة الذراع ، ويروى : وطفلة ، أى رخصة ناعمة . المهاة : البقرة الوحشية . الجو : ما اتسع من الأرض . شيبت : خلطت . السلسال : الخمر .

(١٦) العسكرى : فبتّ . ألعب الرجل المرأة : جعلها تلعب ، أو جاءها بما تلعب به . =

١٧ ـ بانَ الشَّبابُ فَآلَى لا يُلِمُّ بِنا ... واحْتَلَّ بى مِن مَشِيبٍ أىّ مِحْلالِ

١٨ ـ والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَن أرْسَى بساحَتِهِ ... لِلهِ دَرُّ سَوَادِ اللِّمَّة الخالى

٤١

جو القصيدة :

تفتتح بوصف الأطلال وسكنى الظباء لها (٨) ، ثم ينتقل إلى الجفاء الذي بينه وبين زوجه ، ويتساءل أعن كراهية أم دلال ، فهى تجفوه لكبر سنه (٩ — ١٥) ، فلتتجنبي العاذلين ، فهم بخلاء معدمون (١٦ — ١٩) ويذكر أن سبب النزاع قطيع من الإبل أخذته =

= طورا : كذا فى المنتهى والعسكرى ، وفى المختارات والديوان : وهنا . وهِي : بكسر الهاء وإسكان الياء : لغة بعض بنى أسد وقيس . و فى تعليقات مختارات ابن الشجرى يقول : « عندى أن هذا البيت مصنوع ، لا يشبه كلام العرب » .

(١٧) بان : فارق . آلى : حلف . ألم به : زاره . احتل : نزل . وفى العسكرى : كل محلال . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « واحتلَّ بى من مُلِمِّ الشَّيبِ مِحْلالُ » وفيه إقواء . ويقول العسكرى عن هذا البيت وما قبله : « قوله : واحتل بى من مشيب كل محلال ، بغيض خارج عن طريقة الاستعمال ، وأبغض منه قوله : وهى منى على بال » .

(١٨) أرسى : نزل ، وفى الديوان : يحتل . الخالى : الماضى ، أو الخالى من الشيب . ويقول العسكرى عن هذا البيت والأبيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ : « فهذا نظم حسن وتأليف مختار » . وقد أورد الأبيات المذكورة ليدلل على أنه « لا تكاد القصيدة تستوى أبياتها فى حسن التأليف ، ولابد أن تتخالف » .

* * *

المراجع :

ليال : الديوان ٣٦ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٩ ؛ العينى : شرح الشواهد ٤ : ٤٦١ (١ — ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ — ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٣) ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ٣١٧ (٨ — ١٥ ، ٢٨ — ٣٠) ؛ الجاحظ : البيان والتبيين ١ : ٢٣٦ (مثل السيوطى) ؛ أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ٩٠ (٢١ ، ٢٢ ، ١ ، ٨) شيخو : شعراء النصرانية ٦٠٥ (١ — ٣) ؛ معجم ياقوت ٢ : ٥٧٩ ، ٣ : ٤٠٢ (١ ، ٢) ؛ اللسان ١٣ : ٢٣٣ ، ١١ : ٢٢ ، ٩ : ١٠٣ (٣ ، ٢٥ ، ٣٥) . وتوجد القصيدة فى مخطوط مختار من المفضليات والأصمعيات عند مستر كرنكو ، وقابل عليه ليال .

= بنو زيد ، وهم ليسوا أهلا لقتال (١٩ — ٢٠) ، وهنا يتذكر الشاعر شبابه الحبيب إليه ، وما حفل به من رحلات وصيد ومغامرات غرامية (٢١— ٣٥) ولكن ذلك الشباب قد تولى ! (٣٦) . والقصيدة من بحر الخفيف .

قال :

١ ـ لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى الدَّفِينِ بِبالى فَلِوَى ذِرْوَةٍ فَجَنْبَىْ أُثالِ
٢ ـ فالمَرَوْرَاةُ فالصَّفِيحَةُ قَفْرٌ كُلُّ وَادٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلالِ
٣ ـ دَارُ حَيّ أصَابَهُمْ سالِفُ الدَّهْرِ فأضْحَتْ دِيارُهُمْ كالخِلالِ

الشرح :

(١) الرسم : ما بقى من آثار الديار . الدفين : واد قريب من مكة ، وفى كرنكو والعينى : الدمين ، تحريف . ليس ببال : أى هو باق ، يريد : لو بلى لاسترحت . اللوى : الموضع الذى يلتوى فيه الرمل أو الوادى . ذروة : من بلاد غطفان ، وقال يعقوب : واد لبنى فزارة ، وقال السكونى : جبال ليست بشوامخ تتصل بالقدسين من جبال تهامة فيها المزارع والقرى ، وغير ذلك ، جمع عبيد بينها وبين الدفين هنا ، وفى نونيته. أثال : بالقصيم من بلاد أسد ، أو حصن ببلاد عبس بالقرب من بلاد بنى أسد ، وفى ياقوت والمختارات : ذيال ، وهى رملة تلقاء ذروة .

(٢) المروراة : جبل لأشجع ، وموضع انتصرت فيه ذبيان على بنى عامر ، وفى ياقوت : فالمُرَوَّات ، بضم الميم وفتح الراء وتشديد الواو . الصفيحة : فى بلاد بنى أسد ، كذا فى ياقوت والعينى ، وفى الديوان : فالصحيفة ، وفى المختارات : كالصحيفة . قفر : ليس فيه أحد من الناس . وفى ياقوت وشيخو : كل قفر ، فى موضع : كل واد . محلال : أى آهلة .

(٣) فى اللسان وشيخو : مضى بهم سالف الدهر . الخلال : جمع خِلّة ، بكسر الخاء وتشديد اللام ، وهى بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره . شبه الدار بنقوش الخلل .

٤ ـ مُقْفِرَاتٍ إلاَّ رَمادًا غَبِيًّا وَبَقايا مِنْ دِمْنَــةِ الأطْلالِ
٥ ـ وأَوَارِيَّ قَدْ عَفَوْنَ وَنُؤْيا وَرُسُوما عُرِّينَ مُذْ أحْوَالِ
٦ ـ بُدِّلَتْ مِنْهُمُ الدِّيارُ نَعاما خاضِباتٍ يُزْجِينَ خَيْطَ الرِّئالِ
٧ ـ وَظِبــاءً كأنَّهُــنَّ أَبارِيــقُ لُجَــيْنٍ تَحْنُو على الأطْفالِ
٨ ـ تلكَ عِرْسِي غَضْبَى تُرِيدُ زِيالى أَلِبَـيْنٍ تُرِيدُ أمْ لِدَلالِ
٩ ـ إنْ يكُنْ طِبُّكِ الفِراقَ فلا أحْـــفِلُ أنْ تَعْطِفِى صُدُورَ الجِمالِ

---

(٤) غبيا : خفيا ، وفى العينى : عفيا : الدمنة : الموضع الذى تبيت فيه الإبل والغنم ، أو الموضع الذى ترمى فيه الكناسة .
(٥) الأوارى : جمع آرى ، وهو محبس الدواب . عفون : درسن ، وفى العينى : عفت : النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل . وفى العينى وكرنكو : ورسوما غيرن ، وفيهما أيضا وفى المختارات : عن أحوال ، أى بعد أحوال قد مضت.
(٦) خاضبات : مخضرّة السيقان من أكلها البقل فى الربيع . يزجين : يسقن : الخيط : جماعة النعام . الرئال : جمع رأل ،وهو فرخ النعام . والبيت ساقط من مخطوط كرنكو.
(٧) اللجين : الفضة . شبه الظباء بأباريق الفضة لطول أعناقها وحسنها وبياضها . والبيت ساقط من مخطوط كرنكو أيضا .
(٨) عرسى : زوجى . الزيال : المفارقة. وفى العينى وكرنكو : غَيْرَى تريد . وفى الديوان : تروم قدما ، أى تبغى منذ زمن بعيد ، وفى الأغانى : قد عيرتنى خلالى ،ورواية الشطر الأول فى المختارات : « تلك عِرْسِي أمستْ تَميزُ حِلاَلِي » تميز : تعزل . الحلال : الفراش ،أو المتاع ، يريد اعتزلته فى المضجع . البين : الفراق .الدلال : التحاشى والتمانع على المحب . ويضطرب ترتيب الأبيات بعد هذا فى المصادر المختلفة ، ولكنا فضلنا ترتيب الجاحظ والعينى والسيوطى على ترتيب ابن الشجرى ،وترتيب الديوان ، لأنه أكثر ملاءمة فى رأينا . ويصرح السيوطى بأن هذا البيت هوأول القصيدة .
(٩) الطب : العادة . أحفل : أبالى . وأثبتنا البيت على رواية الجاحظ والعينى والسيوطى =

١٠ ـ أوْ يَكُنْ طِبُّكِ الدَّلالَ فَلَوْ فِي سالِفِ الدَّهْرِ واللَّيالي الخَوَالي
١١ ـ ذاكَ إذْ أنتِ كالمَهاةِ وإذْ آ تيكِ نَشْوَانَ مُرْخِيا أذْيالي
١٢ ـ فَدَعِي مَطَّ حاجِبَيْكِ وَعِيشِي مَعَنا بالرجاءِ والتَّأْمالِ
١٣ ـ زَعَمَتْ أنَّني كَبِرْتُ وأنِّي قَلَّ مالي وضَنَّ عَنِّي المَوَالي
١٤ ـ وَصَحا باطِلِي وأصْبَحْتُ شَيْخا لا يُوَاتِي أمْثالَهَا أمْثالي

= وكرنكو ، وروايته فى المختارات والديوان :

أو يكُنْ طِبُّكَ الزِّيالَ فإنَّ الْـ ـبَيْنَ أن تعْطِفِى صدورَ الجمالِ

ويروى : ترفعى صدور الجمال .

(١٠) الديوان والمختارات : إن يكن ، مع تقديم البيت على البيت السابق . الخوالى : المواضى ، جمع خالية . يقول : إن كانت عادتك الدلال ، فلو كان هذا فيما مضى ، ونحن شباب ، لاحتملناه . واستشهد النحويون بالبيت على حذف فعل شرط « لو » وجوابها ، إذ التقدير كما قلنا : لو كان ذلك فى سالف الدهر لاحتملناه .

(١١) ذاك إذ أنت : كذا فى المختارات ، وفى الجاحظ والسيوطى : كنت بيضاء ، وفى الديوان : أنت بيضاء . المهاة : البقرة الوحشية ، شبهها بالمهاة لبياضها وحسنها . النشوان : السكران . ورواية البيت فى العينى وكرنكو :

إذْ أرَاها مِثلَ المَهاةِ وإذْ أغدُو كجَذْلانَ مُرْخِيا أذْيالى

(١٢) فدعى : اتركى ، كذا فى العينى وكرنكو ، وفى المختارات : ودعى ، وفى الديوان : فاتركى . مط الحاجبين : مدهما للزراية عليه والتعجب منه ، لكبره وقلة خيره . التأمال : الأمل .

(١٣) ضن : بخل . الموالى جمع مولى ، وهو الصديق والجار والقريب . يريد بخلوا على بالمواساة . وقد جمع مخطوط كرنكو بين صدر هذا البيت وعجز البيت الآتى (١٤) وأسقط الشطرين الباقيين .

(١٤) شيخا : كذا فى الجاحظ والسيوطى ، وفى المختارات والديوان : كهلا . والكهل : =

١٥ ـ أنْ رأتْني تغَيَّرَ اللَّوْنُ منِّي وعَلا الشَّيْبُ مَفْرِقي وقَذَالي
١٦ ـ فارْفُضِي العاذِلينَ واقْنَيْ حيَاءً لا يكُونُوا عليْكِ خطَّ مِثالِ
١٧ ـ وبحَظٍّ مِمَّا نَعيشُ فلا تذْ هَبْ بِكِ التُّرَّهاتُ فى الأهْوالِ
١٨ ـ منهمُ مُمْسِكٌ ، ومنهمْ عَدِيمٌ وبَخِيلٌ علَيْكِ فى بُخَّالِ
١٩ ـ واتْرُكى صِرْمَةً على آلِ زَيْدٍ بالقُطَيْبَاتِ كُنَّ أو أوْرالِ
٢٠ ـ لمْ تكُنْ غَزْوَةَ الجيادِ ولمْ يُنْـ ـقَبْ بآثارِها صُدُورُ النِّعالِ
٢١ ـ دَرَّ دَرُّ الشَّبابِ والشَّعَرِ الأسْـ ـوَدِ والرَّاتِكاتِ تحتَ الرِّحالِ

= من كانت سنه بين الثلاثين والخمسين تقريبا ، والشيخ : بعد ذلك . يواتى : يوافق . وفى الجاحظ : ومحا باطلى ، أى ذهب .

(١٥) رواية الشطر الأول عند الجاحظ والسيوطى : « إن ترَيْني تغَيَّر الرأسُ منى » . المفرق : موضع افتراق الشعر ، أى وسط الرأس . القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس . وفى الديوان : إن رأتنى ، وبعده الأبيات ٢٨ ـ ٣٠ .

(١٦) اقنى حياء : الزمى الحياء . خط مثال : كذا فى المختارات ، وفى الديوان : حظ مثالى . يريد : لاتأخذى بمثالهم الذى يمثلون لك من القطيعة ، ولا تقبلى أقاويلهم . والبيت ساقط من مخطوط كرنكو .

(١٧) كرنكو : فبحظ .

(١٨) الممسك : البخيل . العديم : الفقير .

(١٩) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الأربعين .

(٢٠) لم تكن غزوة الجياد : أى لم تكن هذه الصرمة عن غزوة الجياد ، ولكنها تركة رجال . ينقب : يثقب . النعال : جمع نعل ، وهى الأرض الغليظة ، ولم ينقب بآثارها : أى لم يسافر عليها . وهذا البيت والذى قبله ساقطان من المختارات .

(٢١) درّ دره : كثر خيره ، وهو تلهف على مافاته من شبابه ، وفى كرنكو : لاهِ درّ . الراتكات : الإبل النجائب التى ترتك فى سيرها ، أى تسرع ، ورواية الأغانى : والضامرات تحت الرجال .

٢٢ ـ والعَناجيجِ كالقِداحِ مِنَ الشَّوْ حَطِ يَحْمِلْنَ شِكَّةَ الأبْطالِ
٢٣ ـ ولقَدْ أذْعَرُ السُّرُوبَ بِطِرْفٍ مِثْلِ شاةِ الإرَانِ غَيرِ مُذَالِ
٢٤ ـ غيرِ أقْنَى ولا أصَكَّ ولَكِنْ مِرْجَمٌ ذُو كَرِيهَةٍ وَنِقالِ
٢٥ ـ يسْبِقُ الألْفَ بالمُدَجَّجِ ذىالقَوْ نَسِ حتى يَئُوبَ كالتِّمْثالِ
٢٦ ـ فَهْوَ كالمِنْزَعِ المَرِيشِ مِنَ الشَّوْ حَطِ مالَتْ بِهِ شِمالُ المُغالى

---

(٢٢) العناجيج : جمع عنجوج ، وهى الطوال الأعناق من الخيل ، ويقال : هى جياد الخيل ، وفى الأغانى : فالخنازير. القداح : السهام ، شبهها بها لضمرها . الشوحط : شجر تتخذ منه القسى والسهام . الشكة : السلاح كله ، ويروى : تردى بشكة .

(٢٣) السروب : قطعان الخيل المجتمعة جماعات جماعات ، جمع سرب ، وفى المختارات : السراب . وفى كرنكو : الوحوش . الطرف : الفرس الكريم الطرفين ، أى الأب والأم . الشاة : التيس . الإران : النشاط والخفة . وشاة الإران : الثور الوحشى النشط الخفيف . المذال : الذليل المهان .

(٢٤) الأقنى : الأحدب الأنف ، وهو مما تعاب به الخيل ، أو الطويل الأنف ، والخيل توصف بالفطس وسعة المنخرين . الأصك : الذي يصطك عرقوباه ، وفى كرنكو : أقب ، وهو اللاحق البطن بالظهر . المرجم : الذى يرجم الأرض بحوافره لسرعته . ذو كريهة : صبور على الشدائد والجرى . النقال : المناقلة ، وهى سرعة نقل القوائم فى السير .

(٢٥) اللسان : يرعف الأنف . . . حتى يعود . المدجج : الفارس المسلح . القونس : الخوذة فى رأسها حديدة طويلة . يئوب : يعود كالتمثال : فى حسنه ، لم يغيره طول الجرى .

(٢٦) المنزع : السهم الذى ينتزع به . المريش : الذى عليه الريش . المغالى : الذى يرفع يديه بالسهم إلى أقصى غاية ، وفى كرنكو : يمين المغالى .

٢٧ ـ يَعْفِرُ الظَّبْيَ والظَّلِيمَ وَيُلْوِي بِلَبُونِ المُعْزَابَةِ المِعْزَالِ
٢٨ ـ ولقَدْ أدْخُلُ الخِباءَ عَلى مَهْـضُومَةِ الكَشْحِ طَفْلَةٍ كالغَزَالِ
٢٩ ـ فتَعاطَيْتُ جِيدَها ثُمّ مالَتْ مَيَلانَ الكَثِيبِ بينَ الرِّمالِ
٣٠ ـ ثم قالتْ : فِدًى لنَفْسِكَ نَفْسِي وَفِداءٌ لِمَالِ أهْلِكَ مالى
٣١ ـ ولقَدْ أقْدُمُ الخَمِيسَ عَلى الجَرْ داءِ ذَاتِ الجِرَاءِ والتَّنْقالِ
٣٢ ـ فتَقِينِي بنَحْرِها وأقِيها بقَضِيبٍ مِنَ القَنا غَيْرِ بالى
٣٣ ـ ولقَدْ أقْطَعُ السَّباسِبَ والشُّهْـبَ على الصَّيْعَرِيَّةِ الشِّمْلالِ

---

(٢٧) يعفر الظبي : يلقيه فى العفر ، وهو التراب ، وفى الديوان : يعقر ، بالقاف ، أى يجرح ، يصف السهم . الظليم : الذكر من النعام ، أو ولده . يلوى : يذهب ؛ اللبون : الشاة ذات اللبن ، وفى كرنكو : يودى بحلوب . المعزابة والمعزال : واحد ، وهو الرجل يعزب بإبله خوف الغارة ، أو الذى لا سلاح معه ، أو الذى لا يحسن ركوب الخيل .

(٢٨) الديوان : فمما أدخل ، مع وضع البيت بعد رقم ١٥ . الخباء : الخيمة . المهضومة : اللطيفة الضامرة . الكشح : الخصر . الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٢٩) تعاطيت : تناولت . الجيد : العنق .

(٣١) أقدم : أتصدر وأتقدم . الخميس : الجيش . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر ؛ الجراء : الجرى الكثير . التنقال : المناقلة ، وفى كرنكو : التبغال ، وهو ضرب من السير .

(٣٢) القنا : الرماح . غير بال : أى صلب .

(٣٣) السباسب : جمع سبسب ، وهى المفازة ، أو الأرض المستوية البعيدة لاشىء فيها ؛ والشهب : الفلوات ، وفى المختارات وكرنكو : بالركب . الصيعرية : ضرب من الإبل النجائب لها سمة فى أعناقها ، وقيل : هو وصف للإناث منها دون الذكور . الشملال : الخفيفة السريعة .

٣٤ ـ عَنْتَرِيسٍ كأنَّها ذُو وُشُومٍ أَحْرَجَتْهُ بالجَوّ إحْدَى اللَّيالِى
٣٥ ـ ثُمَّ أَبْرِى نِحاضَها فتَراها ضَامِرًا بَعْدَ بُدْنِها كالهِلالِ
٣٦ ـ ذَاكَ عَيْشٌ رَضِيتُــهُ وتَوَلَّى كُلُّ عَيْشٍ مَصِيرُهُ لِهَبالِ

* * *

وزاد لويس شيخو (شعراء النصرانية ٦٠٥) فى هذه القصيدة ، قبل البيت الثالث ، الأبيات الثلاثة الآتية ، ولكن هذا الموضع لايلائمها ، كما لايلائمها أى موضع آخر فى القصيدة ، ولذلك نذكرها هنا . قال شيخو : منها [من القصيدة] قوله فى الصبر ، وهو أحسن ما جاء فيه :

١ ـ صَبِّرِ النَّفسَ عندَ كُلِّ مُلِمٍّ إنَّ فى الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحْتالِ
٢ ـ لاتَضِيقَنَّ فى الأُمُورِ فقَدْ تُكْـــشَفُ غَمَّاؤُها بغَيْرِ احْتِيالِ

(٣٤) العنتريس : الصعبة . ذو الوشوم : يريد الثور الوحشى فيه سواد وبياض . أحرجته : ألجأته إلى شجرة بالجوّ أو حبسته ، وفى كرنكو : أخدرته . والجو : ما اتسع من الأرض . إحدى الليالى : أى الباردة ، ولا يقال : إحدى الليالى ، إلا للتى يُتَنْعَم فيها أو الشديدة ، وهو بعد البيت ٣٥ فى الديوان .

(٣٥) نحاضها : لحمها ، وأبرى نحاضها : أهزل لحمها . البدن : السمن . شبهها بالهلال فى ضمرها وانحنائها .

(٣٦) تولى : ذهب . الهبال : الهلاك . والبيت ساقط من الديوان . وترتيب القصيدة فى الديوان كما يلى : ١ ـ ٨ ، ١٠ ـ ١٢ ، ٩ ، ١٣ ـ ١٥ ، ٢٨ ـ ٣٠ ، ١٦ ـ ٢٧ ، ٣١ ـ ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٤ ، وفى المختارات : ١ ، ٢ ، ٤ ـ ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٩ ، ١٣ ـ ١٦ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ـ ٣٦ . وفى مخطوط كرنكو : ١ ـ ٥ ، ٨ ـ ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ـ ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٤ .

* * *

(١) الأبيات الثلاثة موجودة أيضا فى « مجموعة المعانى » ص ١٣٥ ، التى نشرتها الجوائب سنة ١٣٠١ . ورواية الشطر الأول فى المجموعة : « إصْبِرِ النفسَ عندَ كل مُهِمٍّ » . والملم : الحادث ، أو النازلة .

(٢) الغماء : الداهية ، أو الكرب والحزن .

٣ ـ رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـــــرِ   لهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ

٤٢

جو القصيدة :

هذه القصيدة كلها فى النسيب ، إذ تبدأ بالوصف المعتاد للأطلال وهجران الأحبة لها (١ — ٧) ، ثم يتذكر يوم الفراق فيتمثل الماضى ، ويلتمس من رفيقيه الوقوف للظعن (٨ — ٩) وعند ما يرى الحداة يجدون فى السير ، يندفع على ناقته ، حتى يصل إلى الأوانس فينازعهن الحديث والغزل (١٠ — ١٧) ،وتشبه بعض الأبيات أبياتا لامرئ القيس (١٥ ، ١٦) . والقصيدة من بحر الطويل .

قال :

١ ـ أمِنْ مَنْزِلٍ عافٍ ومِن رَسْمِ أطْلالِ   بكَيْتَ؟ وهل يَبكى مِن الشَّوْقِ أمثالى؟
٢ ـ ديارُهم إذْ هُمْ جميعٌ فأصْبَحَتْ   بَسابِسَ إلا الوَحشَ فى البَلَدِ الخالى
٣ ـ قَليـــلا بها الأصْوَاتُ إلا عَوَازِفا   وإلا عَرَارًا مِن غَياهِبِ آجالِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٤٧ ؛ معجم ياقوت ٣ : ٧٧٢ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) ؛ معجم البكرى ٣٩٩ ، ١٠٠٤ (٤ ، ١٤) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١١ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٤) .

الشرح :

(١) العافى : الدارس الممحى .

(٢) البسابس : جمع بسبس ، وهو القفر الخالى . يريد أنها خلت فلا يسكنها إلا الوحش .

(٣) قليلا : أى أصبحت بها قليلا الأصوات ، ويروى : قليل . العوازف : الرياح ، أو الحيوانات ذات الأصوات . العرار : صياح ذكر النعام . الغياهب : جمع غيهب ، وهو الشديد السواد . الآجال : جمع إجل ، وهو القطيع من البقر والظباء ، واستعاره هنا لقطعان النعام . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « عرارا زمارا من غياهب آجال » . والبيت فى المنتهى بعد رقم ٤ .

٤ ـ فإنْ تَكُ غَبراءُ الخُبَيْبَةِ أصْبَحَتْ خَلَتْ منهُمُ واستَبْدَلَتْ غيرَ أبْدالِ
٥ ـ فَقَدْما أرَى الحَيَّ الجميعَ بغِبْطَةٍ بِها واللَّيالى لا تَدُومُ عَلى حالِ
٦ ـ أبَعْدَ بنى عَمِّى ورَهْطى وإخْوَتى أُرَجِّى لَيانَ العَيشِ ضُلًّا بتَضْلالِ
٧ ـ فلسْتُ وإنْ أضْحَوْا مَضَوْا لسَبيلِهم بناسيهِمُ طُولَ الحَياةِ ولا سالى
٨ ـ ألا تَقِفانِ الْيَوْمَ قَبْلَ تَفَرُّقٍ ونَأْىٍ بَعيدٍ واخْتِلافٍ وأشْغالِ
٩ ـ إلى ظُعُنٍ يَسْلُكْنَ بينَ تَبالَةٍ وبينَ أعالى الخَلِّ لاحِقَةِ التّالى
١٠ ـ فلَمَّا رأيْتُ الْحادِيَيْنِ تَكَمَّشَا نَدِمْتُ على أنْ يَذْهَبا ناعِمَىْ بالِ
١١ ـ رَفَعْنا عَلَيْهِنَّ السِّياطَ فقَلَّصَتْ بنا كلُّ فَتْلاءِ الذّراعَينِ مِرْقالِ
١٢ ـ خَلُوجٍ برِجْلَيها كأنَّ فُرُوجَها فَيافِى سُهوبٍ حين تَحْتَثُّ فى الآلِ

(٤) غبراء الحبيبة : فى ديار بنى أسد ، وفى المنتهى : الجنينة ، تحريف . استبدلت غير أبدال : أى لم يسكنها بدلهم إنسان ، وإنما النعام الذى ليس ببديل عن الإنسان .

(٥) فقدما أرى : كذا فى معجم ياقوت وشيخو ، وفى المنتهى والديوان : بما قد أرى .

(٦) بنى عمى : كذا فى المنتهى ، وفى الديوان : بنى عمرو . ليان العيش : رخاؤه ونعيمه .

(٨) الأشغال : جمع شغل ، أى صوارف تلهيهم وتشغلهم .

(٩) تبالة : موضع ببلاد اليمن ، بينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحد . والخل : الطريق فى الرمل ، وسمى به موضع باليمن فى وادى رمع .

(١٠) الحاديان : السائقان . تكمش : جد وأسرع . أن يذهبا ناعمى بال : يريد أن يذهبا بحبيبته ، وهما ناعما البال .

(١١) قلصت : أسرعت . فتلاء الذراعين : قويتهما وثيقتهما . المرقال : السريعة ، وفى الديوان : شملال .

(١٢) الخلوج : المضطربة المتحركة ، وخلوج برجليها : أى تدفع بها . الفروج : جمع فرج ، وهو كل ما بين شيئين ، يريد ما بين أيديها وأرجلها . الفيافى : جمع فيفاء ، وهى الصحراء . السهوب : جمع سهب ، وهو الصحراء لا شىء فيها . الآل : السراب =

١٣ ـ فألْحَقَنا بالقَوْمِ كُلُّ دِفَقَّـــةٍ مُصَدَّرَةٍ بالرَّحْلِ وَجْناءَ شِمْلالِ
١٤ ـ فأُبْنا ونازَعْنا الحَدِيثَ أوَانِسا عَلَيهِنَّ جَيْشانيَّةٌ ذات أغْيالِ
١٥ ـ فَمِلْنَ إليْنا بالسَّوالِفِ وانْتَحَى بِنا القوْلُ فيما يَشْتَهي المَرِحُ الخالى
١٦ ـ كأنَّ صَبا جاءَتْ بريحِ لَطِيمَةٍ من المِسْكِ لا تُسْطاعُ بالثَّمنِ الغالى
١٧ ـ وريحِ الخُزَامَى فى مَذانبِ رَوْضَةٍ جَلا دِمْنَهَا سارٍ من المُزْنِ هَطَّالِ

= فى الضحوة . تحث : تسرع ، وفى الديوان : حيث تختب .

(١٣) الديوان : فألحقنا بالقود . الدفقة : الناقة التى تتدفق فى سيرها كتدفق الماء فى السرعة الوجناء : العظيمة الوجنتين ، أو الصلبة الشديدة . الشملال : الخفيفة السريعة ، وفى الديوان : مرقال .

(١٤) أبنا : رجعنا ، وفى الديوان : فملنا . الأوانس : اللواتى يُؤنَس بهن ، أو يأنسن الحديث . جيشان : مخلاف من اليمن ، والجيشانية : برود حمر وسود ، تنسب إليه . ذات أغيال : أى ذات خطوط ونقش ، كذا فى الديوان ، وفى المنتهى : أغلال ، وفى ياقوت : أعسال ، تحريف .

(١٥) المنتهى : فملنا ، تحريف ، وفى الديوان : وملن . السوالف : جمع سالفة ، وهى صفحة العنق عند معلق القرط . وفى الديوان : « بالسوالف والحلى . . . وبالقول » .

(١٦) الصبا : ريح الشمال ، وهى أحسن رياح العرب ، وفى الديوان : كأن الصبا . اللطيمة : نافجة المسك ، أو القطعة من المسك . لا تسطاع بالثمن الغالى : أى لا يمكن شراؤها ، ولو بالثمن الغالى .

(١٧) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار ، وفى الديوان : وريح خزامى . المذانب : جمع مذنب ، وهو الجدول الضيق ، أو مجرى الماء من التلاع إلى الروض . جلا : كشف . الدمن : جمع دمنة ، وهى الآثار ، أو الأبعار والأبوال ، أو الموضع الذى ترمى فيه الكناسة . سار من المزن : أى جاء ليلا . المزن : السحاب الممطر . الهطال : المنهمر .

٤٣

جو القصيدة :

هذه القصيدة تلتزم أن يكون آخر الشطر الأول من جميع أبياتها « ال » فيما عدا بيتا واحدا ، ولذلك شك فى صحة نسبتها إلى عبيد المستشرق نولدكه ، ولكن نسبها إليه أبو بكر محمد بن على عن أبى إسحاق ، وهى تفتتح بالنسيب المألوف (١ — ٥) ، ثم ينتقل إلى الفخر بقومه إلى آخر المقطوعة (٦ — ١٨) . وهى من بحر الرمل المرفل .

قال :

١ - يا خَلِيلَىَّ قِفا وَاسْتَخْبِرَا الْـ ... ـمَنزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أهْلِ الْحِلالِ

٢ - مِثْلَ سَحْقِ الْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَكَ الْـ ... ـقَطْرُ مَغْنَاهُ وتَأْوِيبُ الشَّمالِ

٣ - وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ الْـ ... ـمُمْسِكُو مِنْكَ بِأَسْبابِ الوِصالِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٥٨ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٣٧ ؛ ابن جنى : الخصائص ٢ : ٢٥٥ ؛ خزانة الأدب ٣ : ٢٣٣ ، ٢٣٧ ؛ العينى : المقاصد النحوية ١ : ٥١١ (١ ، ٢) ؛ الزمخشرى : الفائق ١ : ٢٧٣ (٢) ؛ معجم ياقوت ٤ : ٥٧ (٨ ، ١٠ ، ١١) ؛ لسان العرب ٨ : ٥٢ ، ١٤ : ٢٤٢ (١٤ ، ١٨) ؛ شيخو : شعراءالنصرانية ١١ ٦ (٨ ، ١٥ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢) .

الشرح :

(١) قفا : كذا فى المنتهى ، وفى سائر المراجع : اربعا ، أى قفا وانتظرا . الدارس : مِن درس المنزل ، إذا عفا . الحلال ، جمع حِلّة ، بكسر الحاء فيهما ، وهم القوم النزول ، أو جماعة بيوت الناس ، وحَلال ، بفتح الحاء ، اسم امرأة . وفى المختارات : عن أهل الحلال ، وفى العينى : عن حى حلال .

(٢) السحق : الثوب البالى . البرد : ثوب مخطط . عفى : طمس ، أو غطى بالتراب ، أو محا وفى شيخو : بعدها . القطر : المطر . المغنى : المنزل ، من غنى بالمكان : إذا أقام فيه؛ التأويب : الرجوع ، والمراد تردد هبوبها مع السرعة . الشمال : ريح الشمال .

(٣) يغنى : يقيم . وفى الديوان : يغنى به أصحابك . الممسكو : أصله الممسكون ، حذفت=

٤ - ثُمَّ أكْدَى وُدُّهم إذْ أزْمَعُوا الْـــبَيْنَ والأيَّامُ حالٌ بعْدَ حالِ

٥ - فانْصَرِفْ عنهُمْ بعَنْسٍ كالوَأْىَ الْـــجأْبِ ذى العانَةِ أوْ شاةِ الرّمالِ

٦ - نحنُ قُدْنا مِنْ أهاضِيبِ المَـــلا الْـــخَيْلَ فى الأرْسانِ أمْثالَ السَّـــعالى

٧ - شُزَّبا يَغْشَـــيْنَ من مَجْهولَةِ الْـــأرْضِ وَعْثا مِن سُهُولٍ وَرِمالِ

= نونه تخفيفا ، قال ابن جنى فى « المنصف » : « قوله : الممسكو ، أراد الممسكون ، ولكنه حذف النون لطول الاسم لا للإضافة ، وعندى فيه شيء . . . وذلك أن حرف التعريف منه فى المصراع الأول ، وبقية الكلمة فى المصراع الثانى ، والمصراع كثيرا ما يقوم بنفسه حتى يكاد يكون بيتا كاملا . . . فلما كان أول « الممسكو » فى المصراع الأول وباقيه فى المصراع الثانى ، وهما كالبيتين ازدادت الكلمة طولا ، وازداد حذف النون جوازا » .

(٤) أكدى : انقطع ، وفى الخزانة الخصائص : أودى ، أى هلك . إذ أزمعوا : عزموا ، وفى الديوان : أن أزمعوا ، ويروى : إذ أجمعوا . البين : الفراق . والأيام حال بعد حال : أى ذات حال وتغير .

(٥) الديوان : فاسل عنهم . العنس : الناقة الصلبة ، وفى الديوان : بأمون . وهى الناقة التى أمنت عثارها . الوأى : الحمار الوحشى الشديد . الجأب : الحمار الغليظ الموثق الخلق . العانة : القطيع من حمر الوحش ، والمراد هنا الأتان . شاة الرمال : البقرة الوحشية .

(٦) الأهاضيب : جمع هضاب ، وهى جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض . الملا : الصحراء ، واسم موضع من أرض كلب ، وموضع فى ديار طيء . الأرسان جمع رسن ، وهو الحبل تقاد به الدابة . السعالى : جمع سعلاة ، وهى أنثى الغول ، شبه الخيل بها فى النشاط والخفة .

(٧) الشزب : جمع شازب : الضامر اليابس . يغشين : يدخلن ، وفى الخزانة والخصائص . يعسفن : أى يسرن على غير هدى . المجهولة من الأرض : التى لا يهتدى فيها . الوعث : العسرة التى تغيب فيها القوائم . ورمال : كذا فى المنتهى ، وفى الخزانة والمختارات : أو رمال ، وفى الديوان : وجبال .

٨ - فانْتَجَعْنا الحارثَ الأعْرَجَ في جَحْفَلٍ كاللَّيْلِ خَطَّارِ العَوَالى
٩ - ثُمَّ غادَرْنا عَدِيًّا بالقَنا الذُّبَّلِ السُّمْرِ صَرِيعا في المَجالِ
١٠ - ثُمَّ عُجْناهُنَّ خُوصًا كالقَطا القارِبِ الماءَ مِن أيْنِ الكَلالِ
١١ - نَحْوَ قُرْصٍ يوْمَ جالَتْ حَوْلَهُ الخَيْلُ قُبًّا عَنْ يمِينٍ وشِمالِ
١٢ - كمْ رَئِيسٍ يَقْدُمُ الألْفَ عَلى الأجْرَدِ السَّابحِ ذى العَقْبِ الطُّوَالِ

---

(٨) انتجعنا فلانا : أتيناه طالبين معروفه، وهنا تهكم وسخرية . وفى المختارات : انتجعن ، أى الخيل . الحارث الأعرج : هو الحارث بن أبى شمر الغسانى ، من ملوك الشام ، أمه مارية ذات القرطين . وقيل : هو جد امرئ القيس . الجحفل : الجيش الكثير العظيم . وفى شعراء النصرانية : بالليل ، تحريف ، شبه كثرة الجيش بسواد الليل . الخطار : المضطرب . العوالى : جمع عالية ، وهى ما دون السنان من الرماح بذراع أو شبر ، أو النصف الذى يلى السنان ، أو أعلى القناة .

(٩) الديوان والخصائص : يوم غادرنا . عدى : هو ابن مالك بن أخت الحارث الأعرج ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كندة . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الذبل : الرقيقة لاصقة القشر ، وذلك مستحسن فيها . السمر : الجيدة من الرماح . والبيت ساقط من الخزانة .

(١٠) عجناهن : عطفناهن وصرفناهن . الخوص : جمع أخوص وخوصاء ، وهى الضامرة الغائرة العينين . القارب الماء : الذى يطلبه ، أو الذى يسير الليل لورد الغد ، وفى الديوان : القارب المنهل ، وفى الخزانة وياقوت وشيخو والخصائص : القاربات الماء . يريد أن الخيل متواترة بعضها يتبع بعضا ، وشبهها بالقطا فى سرعته . الأين والكلال : الإعياء ، وفى المختارات : على أين ، وفى ياقوت وشيخو : من إثر .

(١١) قرص : هو ابن مالك من غسان ، ويقال : رجل من بنى كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، ويقال : من كندة ، وفى معجم ياقوت : قرص : تل بأرض غسان ، وفى الخزانة : قوص ، موضع . يوم جالت حوله : كذا فى المختارات والديوان ، وفى المنتهى والخزانة : يوم جالت جولة ، وفى معجم ياقوت : ثم جالت جولة . القب : الضامرة البطون الدقيقة الخصور . وفى الخزانة : أو شمال .

(١٢) يقدم الألف : يتصدرهم ويرأسهم . الأجرد : القصير الشعر من الخيل . السابح : =

١٣ ـ قَدْ أباحَتْ جَمْعَهُ أسْيافُنا الْـبِيضُ في الرَّوْعَةِ مِن حَيَ حِلالِ

١٤ ـ ولنا دارٌ وَرِثْنا عِزَّها الْـأقْدَمَ القُدْمُوسَ عن عَمٍّ وَخالِ

١٥ ـ منزلٌ دَمَّنَـهُ آباؤُنا الْـمُورِثُونَ المَجْدَ في أُولَى اللَّيالي

١٦ ـ ما لَنا فيها حُصُونٌ غَيْرُ ما الْـمُقَرَباتِ الجُرْدِ تَرْدِي بالرِّجالِ

١٧ ـ في رَوَابِي عُدْمِليّ شامِخِ الْـأنْفِ فِيهِ إرْثُ عِزٍّ وكَمالِ

١٨ ـ فاتَّبَعْنا دَأْبَ أُولانا الأُلَى الْـمُوقِدِى الحرْبَ ومُوفٍ بالِحبالِ

= الحسن الجرى أو الذى يسبح بيديه فى سيره ، وفى الخزانة والخصائص : على السابح الأجرد .العقب : الجرى بعد الجرى . الطوال : الطويل .

(١٣) الروعة : الفزع . وكذا روى البيت فى المنتهى والخزانة ، وفى المختارات : فى الروع

(١٤) رواية الشطر الأول فى الخزانة واللسان والخصائص : « ولنا دار ورثناها عن ال » . القدموس : القديم. عن عم : كذا فى المنتهى والديوان ، وفى سائر المراجع : من عم .

(١٥) دمنه آباؤنا : أى أثروا فيه وسودوه بنزولهم إياه ، وفى الخزانة : منزل فى دمنة آبائنا . تحريف . المورثون : كذا فى المنتهى وشيخو ، وفى سائر المراجع : المورثونا .

(١٦) ما لنا فيها : أى فى تلك الدار ، وفى المختارات : فيه ، أى المنزل . ما : زائدة . المقربات : التى يقربونها من بيوتهم ويكرمونها ، وفى الخزانة : المفردات ، بفتح الراء ، وهى التى أفردت عن غيرها . الجرد : القصيرة الشعر ، وفى الخزانة : الخيل. تردى : تعدو ، وكذا هى فى الخصائص .

(١٧) الروابى : جمع رابية ، وهى ما علا من الأرض . العدملى : كل مسن قديم ، والضخم القديم من الشجر . الشامخ : المرتفع . أنفه : ههنا طرفه . الإرث : الأصل . وكمال : كذا فى المنتهى ، وفى المختارات : عز وجمال ، وفى الديوان والخزانة والخصائص : مجدوجمال.

(١٨) الدأب : العادة والشأن . واتبعنا دأب أولانا الأولى : أى دأب عشيرتنا الأولى ، أى آبائنا الأقدمين ، وفى الديوان واللسان وشيخو والخصائص : ذات أولانا . والألى : أراد الأُوَل فقلب ، أو اسم إشارة بمعنى أولئك ، وتكون بدلا من أولانا . الحبال : ههنا العهود. والبيت ساقط من المختارات .

٤٤

قال عبيد بن الأبرص فى مَطْل الديون :

١ ـ أَلِينُ إذَا لانَ الغَرِيمُ وأَلْتَوِى   إذا اشتَدَّ حتى يُدرِكَ الدَّيْنَ قاتِلى

٢ ـ وأَمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حتى يَمَلَّنِى   ويرْضَى ببَعْض الدَّيْنِ فى غيرِ نائلِ

المراجع :

البحترى : الحماسة ٢٦٣ ؛ ليال : الديوان ٨٦ .

الشرح :

(٢) النائل : العطاء .

قافيـــة الميم

٤٥

قال عبيد بن الأبرص فى شعر له طويل :

١ ـ أبْلِـغْ جـُذاما ولـَخْما إن عرَضْتَ لهم   والقوْمُ ينفـَعـُهم عِلْم إذا عَلِمُوا

٢ ـ بأنّكمْ فى كـِتابِ اللهِ إخْوَانُنا   إذا تُقـَسِّمـَتِ الأرْحامُ والنَّسَمُ

٤٦

قال عمارة : ورماح . . . : نقا ببلاد ربيعة بن عبد الله بن كلاب ، يقال : نقا رماح ؛ وفى أصله الرماحة : ماءة لبنى ربيعة أيضا ؛ ولكثرة المها برُماح قال الشاعر ، يعنى النساء ، وهو عبيد بن الأبرص :

١ ـ وقدْ باتـَتْ عـَلَيْهِ مَها رُماحٍ   حَوَاسِرَ ما تَنامُ وَلا تُنِيمُ

المراجع :

تاريخ اليعقوبى ١ : ٢٦٤ ؛ ليال : الديوان ٨٧ . ويقال : إن هذا الشعر لسمعان بن هبيرة الأسدى .

الشرح :

(٢) النسم : نفس الروح ، والناس .

* * *

المراجع :

البكرى : معجم ما استعجم ٦٧١ ؛ ليال : الديوان ٨٧ .

٤٧

جو القصيدة :

يخاطب عبيد فى هذه القصيدة امرأ القيس ، بعد أن قتل بنو أسد حجرا أباه ، فتوعدهم امرؤ القيس بقوله :

واللهِ لا يذهَبُ شَيْخى باطِلا حتى أُبِيدَ مالِكا وكاهِلا

وهما حيان من بنى أسد ، فقال له عبيد هذه القصيدة ، يهزأ من وعيده . ويفتتحها بالوصف المألوف للأطلال (١ – ٥) ، ثم ينتقل فجأة إلى امرئ القيس ، ويهزأ منه ، ويصف مقتل أبيه ، ويفخر بقومه (٦ – ٢٠) . وهى من بحر الكامل .

قال :

١ ـ حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذاتِ رُؤَامِ وَعَفَتْ مَنازِلُهَا بِجَوِّ بِرَامِ

٢ ـ أَقْوَتْ مَعالِمُها وغَيَّرَ رَسْمَها هُوجُ الرِّياحِ وَحِقْبَةُ الأَيَّامِ

٣ ـ حتى أذْعَنَ به وكُلُّ مُجَلْجِلٍ حَرِقِ البَوَارِقِ دائمِ الإِرْزَامِ

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٨٢٧ (١ ، ٢) ؛ معجم البكرى ٦٢١ (١) ؛ اللسان والتاج ، مادة « ثغب » (٥) الخزانة ١ : ٣٢١ (٦ ، ٧) ؛ ليال : الديوان ١٩ ؛ جمهرة ابن دريد ١ : ٢٠٢ (٥) .

الشرح :

(١) كبيشة : اسم امرأة . رؤام : موضع فى ديار الأنصار ، وموضع عن يسار النُّقْرة ، على طريق الحج من الكوفة ، وأنت مصعد إلى مكة . الجو : ما اتسع من الأرض . برام : موضع فى ديار بنى عامر .

(٢) أقوت : درست وأقفرت ، أو بادت ، وفى معجم ياقوت : بادت معالمها . معالمها : أى معالم الدار من رماد وأثافى ومربط الخيل ومُرَاح الإبل والغنم . والرياح الهوج : جمع هوجاء ، وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع المنازل . الحقبة : الدهر .

(٣) أذعن به : أى تفرقت الرياح بهذا المنزل . المجلجل: السحاب ذو الرعد المصوت . =

٤ - دَارٌ بِها عِينُ النِّعاجِ رَوَاتِعا تَقْرُو مَسارِبَها مَعَ الأرْآمِ
٥ - ولقَدْ تَحُلُّ بِها كأنَّ مُجاجَها ثَغْبٌ يُصَفَّقُ صَفْوُه بِمُدام
٦ - يا ذَا المُخَوِّفُنا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمَنِّىَ صاحِبِ الأحْلامِ
٧ - لا تَبْكِنا سَفَهًا وَلا سادَاتِنا وَاجْعَلْ بُكاءَكَ لابنِ أُمِّ قَطامِ
٨ - حُجْرٍ غَداةَ تَعاوَرَتْهُ رِماحُنا بالْقاعِ بينَ صَفاصِفٍ وإكامِ
٩ - حتى خَطَرْنَ بِهِ وَهُنَّ شَوَارِعٌ مِن بينِ مُقْتَصِدٍ وآخَرَ دَامِ

= البوارق : جمع جمع برق . وحرق البوارق : أى كأنه نار توقد ، يريد السحاب ، ويروى : خرق البوارق ، أى سريعها . الإرزام : صوت الرعد .

(٤) عين النعاج : أى البقر ، سميت عينا لعِظَم أعينها . الرواتع : جمع راتعة ،وهى الراعية . تقرو : تتبع وترعى ، وفى الديوان : تعدو ، تحريف . المسارب : المراعى ، جمع مسرب . الأرآم : جمع رئم ، وهى الظباء الخالصة البياض .

(٥) تحل بها : أي تحل كبيشة بالدار ، وفى الديوان : تحل به . مجاجها : ريقها . الثغب : الغدير فى غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلا ، والمطمئن من المواضع فى أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر . يصفق : يمزج . المدام: **الخمر .**

(٦) تمنى صاحب الأحلام : منصوب على أنه مصدر عامله محذوف ، أى تمنيت تمنى صاحب الأحلام ، فإنك لا تقدر على الانتقام ، فوعيدك كاذب ، وأمانيك غير واقعة ، وإنما هى أضغاث أحلام .

(٧) ابن أم قطام : هو حجر أبو امرئ القيس .

(٨) تعاورته : تعاطته وتداولته . القاع : ماملس من الأرض واستوى . الصفاصف : جمع صفصف وهو المستوى من الأرض لانبت فيه ولا علَم . الإكام : جمع أكمة ، وهى المرتفع من الأرض لم يبلغ أن يكون جبلا .

(٩) خطرن : اهتززن واضطربن . الشوارع : المسددة إليه . المقتصد: أى فى طعنه ، ويروى منقصد ، أى مكسور . الدامى : الذى لزق به الدم .

١٠ - والخَيْلُ عاكِفَةٌ عَلَيْــهِ كأنّها ... سُحُقُ النّخيلِ نَأَتْ عَنِ الجُرَّامِ
١١ - مُتَبارِياتٍ في الأعِنَّــةِ قُطَّبا ... يَحْمِلْنَ كُلَّ مُنازِلٍ قَمْقامِ
١٢ - سَلَفا لأَرْعَنَ ما يَخِفُّ ضَبابُهُ ... مُتَقَنِّسٍ بادِي الحَــدِيدِ لُهَامِ
١٣ - فيهِ الحَــديدُ وفيهِ كُلُّ مَصُونةٍ ... نَبْعٍ وكُلُّ مُثَقَّفٍ وحُسامِ
١٤ - ولقد قَتَلْنَهُمُ وكمْ مِنْ سَــيِّدٍ ... عَكَفَتْ عَلَيْــهِ خُيُولُنا وهُمامِ
١٥ - إنّا إذا عَضَّ الثِّقافُ قَناتَنا ... حالَتْ ورامَتْ ثَمَّ خَــيْرَ مَرَامِ
١٦ - نَحْمِي حَقِيقَتَنا ونَمْنَعُ جارَنا ... ونَلُفُّ بينَ أرامِلٍ الأيْتامِ

---

(١٠) عاكفة عليه : ملازمة له . السحق : الطوال من النخيل . نأت : بعدت . الجرام : الذين يجنون ثمارها ، أي طالت عن الذين يجرمونها لاتنالها أيديهم ، يصف الخيل بالطول والارتفاع .

(١١) متباريات : أي يسابق بعضها بعضا . القطب : جمع قاطب ، وهو العابس ، وصفها بالعبوس من سرعة العدو . المنازل : المقاتل . القمقام : العظيم من الرجال .

(١٢) سلفا : يريد أن هذه الخيل سلف لأرعن ، أي مقدمة له . الأرعن : الجيش . ضبابه : هنا غباره . المتقنس : الذى يلبس القلنسوة . بادى الحديد: ظاهر السلاح . اللهام : الجيش العظيم .

(١٣) الحديد : السلاح . المصونة : المحفوظة ليوم الحاجة . النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسى ،وهو يريد السهام هنا . المثقف : الرمح المصلح . الحسام : السيف القاطع .

(١٤) عكفت : لزمت ، ويروى : جمعت . الهمام : السيد الشجاع السخى .

(١٥) الثقاف: آلة تقويم الرماح . القناة : الرمح ، ويريد إذا جار أحد علينا . حالت : تحولت وانقلبت ، ويروى : جالت . رام : أراد ، ورامت خير مرام : أى طلبت فأدركت خير ما تطلب .

(١٦) الحقيقة : كل ما يحق على الإنسان أن يحميه . الجار : كل من يلجأ إليك . نلف : نجمع ونضم .

١٧ ـ ونَسيرُ للحَرْبِ العَوانِ إذا بدَتْ حتى نَلُفَّ ضِرامَها بِضِرامِ
١٨ ـ لمَّا رأيْتَ جُموعَ كِنْدَةَ أحْجَمَتْ عنَّا ، وكِندَةُ غيرُ جِدِّ كِرامِ
١٩ ـ أزَعمتَ أنَّك سوْف تأتى قَيْصَرًا فلَتَهلِكَنَّ إذَنْ وأنْتَ شآمى
٢٠ ـ نأْبى علَى النَّاسِ المَقادَةَ كُلِّهم حتى نَقُودَهُمُ بغَيْرِ زِمامِ

٤٨

جو القصيدة :

قال أبو الفرج الأصبهانى فى « كتاب الأغانى » عن ابن الكلبى ، عن أبيه : « إن حُجْرا كان فى بنى أسد ، وكانت له عليهم إتاوة فى كل سنة مؤقتة ، فغَبَر ذلك دهرا . ثم بعث إليهم جابيه الذى كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك ــ وحجر يومئذ بتهامة ــ وضربوا رسله ، وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا . فبلغ ذلك حجرا فسار إليهم بجُنْد من ربيعة وجند من جند أخيه من قَيْس وكِنَانة ، فأتاهم وأخذ سَرَاتهم ؛ فجعل يقتلهم بالعصا ـ فسُمُّوا عَبيد العصا ـ وأباح الأموال ، وصَيَّرهم إلى تهامة ، وآلى بالله أن لا يساكنوهم فى بلد أبدا ؛ وحبس منهم عمرو ابن مسعود . . . وكان سيدا ، وعبيد بن الأبرص الشاعر . فسارت بنو أسد ثلاثا . ثم إن عبيد بن الأبرص قام ، فقال : أيها الملك اسمع مقالتى . وأنشده القصيدة . فرق لهم حجر حين سمع قوله [وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم] » .

(١٧) العوان : التى يُقاتل فيها مرة بعد أخرى . الضرام : النار .

(١٨) كندة : قبيلة امرئ القيس .

(١٩) وأنت شآمى : أى وأنت فى الشام .

(٢٠) نأبى على الناس : أى نأبى أن نقاد لأحد ، حتى يتبعنا الناس من غير أن نسوقهم .

المراجع :

الأغانى ٩ : ٨٣ (وعنه ليال ٧٧) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٥٩٨ ؛ اللسان ١٤ : ٣٠٤ (٤) ؛ معجم ياقوت ٤ : ١٠٠٨ (٥ ، ٦) ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٥٢ (١ ، ٢ ، ٤ – ٦ ، ١١) ، أدب الكاتب ٧٠ (٨ ، ٩) ؛ البطليوسى : الاقتضاب ٣١٤ (١١) ؛ الجاحظ : الحيوان ٣ : ١٨٩ (٨ ، ٩) ؛ الميدانى : مجمع الأمثال ١ : ٢٢٤ (٨ ، ٩) ؛ الدميرى : الحيوان ١ : ٣٦٧ (٨ ، ٩) ؛ خزانة الأدب ١ : ١٦٠ (١١) .

= والقصيدة كلها بكاء على بنى أسد ، واستعطاف لحجر ، واعتذار إليه . وهى من بحر الكامل المرفل .

قال :

١ ـ يا عَـيْنِ فابْكِي ما بَنِي أَسَدٍ فَهُمْ أهْلُ النَّـدامَـهْ

٢ ـ أهْـلَ القِبابِ الحُمْرِ وَالْـنَعَمِ المُؤَبَّلِ والمُـدامَـهْ

٣ ـ وذَوِي الجِيادِ الجُـرْدِ وَالْـأَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقامَـهْ

٤ ـ حِلاًّ ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ حِـلاًّ إنَّ فِيما قُلْتَ آمَـهْ

٥ ـ فِى كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْـرِبَ فالقُصُورِ إلى اليَمامَـهْ

٦ ـ تَطْرِيبُ عانٍ أوْ صِـيا حُ مُحَرِّقٍ أوْ صَوْتُ هامَـهْ

---

(١) ما : زائدة . ورواية البيت فى الشعر والشعراء :

يا عَـيْنِ ما فابْكى بنى أسَدٍ هُمُ أهْلُ النَّدامَهْ

(٢) أهل القباب الحمر : أى السادة ، لأنها لم تكن تنصب إلا عليهم . النَّعم : الإبل . المؤبل : الكثير المجتمع المقتنى لا يمسه أحد . المدامة : الخمر .

(٣) الجرد : القصيرة الشعر . الأسل : الرماح . المثقفة : المصلحة المقومة ، وكذلك المقامة.

(٤) حلا : أى تحلل من يمينك ، وفى اللسان والشعر والشعراء ومقدمة الديوان : مهلا ، فى الموضعين . أبيت اللعن : تحية الجاهليين لملوكهم وأمرائهم ، أى أبيت أن تفعل ما تُذم عليه . الآمة : العيب .

(٥) يثرب : قرية باليمامة عند جبل وشم ، وموضع فى بلاد بنى سعد بالسودة ، ومدينة بحضرموت نزلها كندة ، ولا يريد عبيد يثرب : مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٦) التطريب : مد الصوت وترجيعه ، ويريد هنا الأنات المترددة . العانى : الأسير ، أو المهموم . الهامة : طائر من طيور الليل صغير يألف المقابر ، ويقال هو الصدى ، وقيل البومة ، وكانوا يقولون إن القتيل تخرج هامة من هامته فلا تزال تقول اسقونى اسقونى حتى يُقْتَل قاتله .

٧ ـ ومَنَعْتَهُمْ نَجْداً فقَدْ حَلُّوا عَلى وَجَلٍ تِهامَهْ
٨ ـ بَرِمَتْ بَنُو أسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِها الحَمامَهْ
٩ ـ جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وآخَرَ مِنْ ثُمامَهْ
١٠ ـ إمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْواً أو قَتَلْتَ فَلا مَلامَهْ
١١ ـ أنْتَ المَلِيكُ عَلَيْهِمُ وهُمُ العَبِيدُ إلى القِيامَهْ
١٢ ـ ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ ما ذَلَّ الأُشَيْقِرُ ذُو الخِزَامَهْ

---

(٧) الوجل : الخوف .

(٨) كذا روى البيت فى الأغانى والميدانى ، وروايته فىسائر المرجع : « عَيُّوا بأَمْرِهِمِ كما عَيَّتْ . . . » .

(٩) النشم : شجر جبلى تتخذ منه القسى . الثمامة : واحدة الثمام ، وهو نبت ضعيف لايطول ، ويروى : وعودا من ثمامه . والبيت الثامن مثل يضرب فى الحمق ، ويقال : « أخرق من حمامة » لأنها لا تُحكم عشها ، فربما جاءت إلى الغصن من الشجرة ، فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح ، فيكسر من بيضها أكثر مما يسلم .

(١١) يشك فى صحة هذا البيت ، لورود ذكر « القيامة » فيه ، وهى من الأفكار الإسلامية .

(١٢) الأشيقر : تصغير الأشقر ، وهو الأحمر من الدواب . الخزامة : حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام .

٤٩

جو القصيدة :

تفتتح هذه القصيدة بوصف الفراق ، ورحلة المحبوبة ، ووصفها (١ — ٨) ، ثم وصف قصير لعاصفة (٩ — ١١) ، ثم وصف رحلة له على ناقته (١٢ — ١٤) . والقصيدة من بحر البسيط .

قال :

١ - لِمَنْ جِمالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومَهْ ... مُيَمِّماتٌ بِلاداً غَيْرَ مَعْلُومَهْ

٢ - عالَيْنَ رَقْما وأَنْماطا مُظاهَرَةً ... وكِلَّةً بعَتِيقِ العَقْلِ مَقْرُومَهْ

٣ - مِلْعَبْقَرِيّ علَيها إذ غَدَوْا صَبَحٌ ... كأنها مِن نَجيعِ الجَوْفِ مَدْمُومَهْ

المراجع

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٦٠ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٤ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٤ (١ ، ٣ ، ٤) ؛ أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ٩٠ (١ ، ٥) ؛ المصباح المنير ، مادة «بعض» (١١) .

الشرح :

(١) مزمومة : عليها الأزمة ، جمع زمام . ميممات : قاصدات .

(٢) عالين : رفعن . الرقم : البرود ، أو ضرب مخطط من الوشى ، أو ما كان من الوشى مستديرا . الأنماط : جمع نمط ، وهو ضرب من البسط . المظاهرة بين الثوبين : المطابقة بينهما . الكلة : الستر الرقيق ، وفى المختارات : كللا ، جمع كلة . العتيق : هاهنا الجيد . العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج ، أو ما كان من الوشى مستطيلا . والقرام : الستر الأحمر ، أو ستر فيه رقم ونقوش ، أو هو ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العهن ، ولعل مقرومة يريد بها ملونة بهذه الألوان ، أو لعل الكلمة محرفة من « مرقومة » أى منقوشة أيضا .

(٣) كل شىء كَرُم عند العرب فهو عبقرىّ ، وأراد رقما عبقريا ، وملعبقرى : أصلها =

٤ ـ كأنَّ أظْعانَهُنَّ نَخْلٌ مُوَسَّقَةٌ　　سُودٌ ذَوَائِبُها بالحمْلِ مَكْمُومَهْ
٥ ـ فيهِنّ هِنْدٌ وقدْ هامَ الفُؤادُ بِها　　بَيْضاءُ آنِسَةٌ بالحُسْنِ مَوْسُومَهْ
٦ ـ فإنّها كَمَهاةِ الجَوِّ ناعِمَةٌ　　تُدْنِي النَّصِيفَ بكَفٍّ غيرِ مَوْشُومَهْ
٧ ـ كأنَّ رِيقَتَها بعد الكَرَى اغْتَبَقَتْ　　صَهْباءَ صَافِيَةً بالمِسْكِ مَخْتُومَهْ
٨ ـ مِمَّا يُغالَى بِها البُيَّاعُ عَتَّقَها　　ذُو شارِبٍ أصْهَبٌ يُغْلَى بها السِّيمهْ
٩ ـ يا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ اللَّيلَ أَرْقُبُهُ　　فى مُكْفَهِرّ وفى سَوْداءَ مَرْكُومه

ـ من العبقرى ، وفى الديوان : للعبقرىّ . الصبح : بياض فى حمرة . النجيع : الدم الطرى . مدمومة : أى مطلية بالدم .

(٤) الأظعان : الجمال عليها النساء ، وفى المختارات : ظعنهم . موسقة : محملة بالثمار . سود ذوائبها : أى أطرافها خضراء من الرى ، والعرب تطلق الأسود على الأخضر . مكمومة : مغطاة مخافة الجراد والطير . ورواية البيت فى شعراء النصرانية :

كأنَّ ظُعْنَهُمُ نَخْلٌ مُوَسَّقَةٌ　　سُودٌ ذَوَائِبُها بالحُسْنِ مَوْسُومَهْ

(٥) الديوان : هند التى هام . بالحسن موسومة : أى معلمة بالجمال .

(٦) الديوان : فإنها كمهاة ، والمختارات : ممكورة كمهاة ، والممكورة من النساء : المطوية الخلْق المستديرة الساقين . مهاة الجو : البقرة الوحشية . النصيف : الخمار ، تدنيه لتستر به جمالها للعفة . بكف غير موشومة : لأنه لا يَشِم الكفَّ عند العرب غير البغايا .

(٧) الكرى : النوم . اغتبق : شرب الغبوق ، وهى الخمر تشرب فى العشى . الصهباء : الخمر .

(٨) يغالون بها : يرفعون ثمنها . البياع : الذين يبيعون والذين يشترون أيضا . الأصهب : الرجل يخالط بياض شعره حمرة أو صفرة ، وتلك صفة الأعاجم . السيمة : المبايعة .

(٩) يامن لبرق : أى يامن يعين على النظر إلى هذا البرق . المكفهر : السحاب المجتمع المتراكب . سوداء : أى ليلة سوداء . مركومة : أى تراكمت ظلمتها بعضها على بعض ، وفى المنتهى ديمومة ، ولم أثبتها ، لأنها ستأتى قافية بعد بيتين .

١٠ ـ فَبَرْقُها حَرِقٌ وَماؤُها دَفِقٌ ... وتحتُها رَيِّقٌ وَفَوْقَها دِيَمَهْ
١١ ـ فَذلكَ المَاءُ لَوْ أنِّى شَرِبْتُ بهِ ... إذَنْ شَفَى كَبِداً شَكَّاءَ مَكْلُومَه
١٢ ـ هَذا وَدَوِّيَّةٌ يَعْيا الهُـداةُ بِها ... ناءٍ مَسافَتُها كالبُرْدِ دَيْمُومَه
١٣ ـ جاوَزْتُ مَهْمَهَ يَهْماها بعَيْهَمَةٍ ... عَيْرانَةٍ كَعَلاةِ الْقَيْنِ مَعْقُومَه
١٤ ـ أرمى بها عُرُضَ الدَّوِّىِّ ضَامِزَةً ... فى ساعَةٍ تَبْعَثُ الْحِرْباءَ مَسْمُومَه

---

(١٠) برقها حرق : أى كأنه النيران المحرقة . ماؤها دفق : متدفق . الريق : أول المطر . الديمة : المطر يدوم اليوم أو اليومين أو الثلاثة فى سكون .

(١١) شربت به : أى شربت منه . الشكاء : التى طعنت فانتظمها الطعن ، وفى المختارات : هيماء ، أى متيمة . المكلومة : المجروحة ، من ألم الحب .

(١٢) الدوية : الفلاة الواسعة ، وفى الديوان : ودارية ، وهى بمعناها . يعيا الهداة : لا يهتدون لوجهتهم ، وفى المختارات : تعيا ، وفى الديوان : يعمى . الديمومة : الفلاة الواسعة . وجعلها كالبرد لآثار الرياح بها .

(١٣) المهمه : المفازة البعيدة ، أو البلد القفر . اليهما : يريد اليهماء ، وهى الفلاة لا ماء فيها ولا يهتدى إلى طرقها . العيهمة : الناقة الضخمة . العيرانة : الناقة الصلبة ، وقيل الناجية فى نشاط ، سميت بذلك لكثرة تطوافها وحركتها ، وقيل شبهت بالعير فى سرعتها ونشاطها ، وليس ذلك بقوى . والعلاة : السندان حجرا كان أو حديدا . والقين : الحدّاد . ومعقومة : أى عقيم لا تلد ، وصفها بذلك لأنها تحتفظ بقوتها ونشاطها للسير وحده ، وربما أراد أنها عليها العقم أو العقمة ، وهو المرط الأحمر أو كل ثوب أحمر ، أو ضرب من ثياب الهوادج مُوَشًّى .

(١٤) الدوى : الفلاة المستوية الواسعة البعيدة الأطراف ، سميت بذلك لدوى الصوت الذى يسمع فيها ، وقيل لأنها تدوى بمن صار فيها أى تذهب بهم . ضامزة : لا رغاء لها ، أو تمسك جرتها فى فيها ولا تجتر من الفزع . ومسمومة : من ريح السَّموم الحارة .

قافيــــة النون

٥٠

جو القصيدة :

يتحسر عبيد على تفرق قومه ، ويفتتحها بالبكاء على ديارهم (١ — ٣) والإشادة بماضيهم (٤ — ٨) ، وقد خلد بعدهم ، ولكنه لابد أن يموت (٩ — ١٠) . وهى من بحر الكامل .

قال :

١ - لِمَنِ الديارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحانِ   دَرَسَتْ وغَيَّرَها صُرُوفُ زَمانِ
٢ - فوَقَفْتُ فيها ناقَتِي لسُؤالِهَا   فَصُرِفْتُ والعَيْنانِ تَبْتَدِرانِ
٣ - سَجْما كأنَّ شُنانَةً رَجَبِيَّةً   سَبَقَتْ إلىَّ بِمائِها العَيْنانِ

المراجع :

ليال : الديوان ٤٩ ؛ البيتان ١ ، ٢ فى معجم ياقوت ١ : ٥٨٢ ، ومعجم البكرى ٦٨٣ (١) ، وشعراء النصرانية ٦١٤ ؛ البيت الخامس فى صحاح الجوهرى ولسان العرب ، مادة « زهو » ؛ العسكرى : الصناعتين ١٢٦ (٨ ، ٩ ، ١٠) .

الشرح :

(١) البرقة : حجارة ورمل ، أو حجارة وطين . الروحان : أقصى بلاد بنى سعد ، وقال الحفصى : روضة تنبت الرمث باليمامة . صروف الزمان : تقلباته . ورواية الشطر الثانى فى معجم ياقوت وشيخو : « دَرَستْ لطُولِ تَقادُمِ الأزمان » ، وتروى : تراوح ، فى موضع : تقادم .

(٢) ياقوت : وصرفت . تبتدران : تسرعان بالدمع .

(٣) سجما : صبا . الشنانة : هاهنا المطر يقطر من الرجبية . والرجبية : السحابة جاءت فى شهر رجب .

٤ ـ أيّامَ قَوْمى خَيْرُ قَوْمٍ سُوقَةً لِمُعَصَّبٍ ولِبائِسٍ ولِعانِي
٥ ـ وَلَنِعْمَ أَيْسارُ الجَزُورِ إذا زَهَتْ رِيحُ الشِّتاءِ وَمألفُ الجِيرانِ
٦ ـ أمّا إذَا كانَ الطِّعانُ فإنَّهُمْ قَدْ يَخْضِبُونَ عَوَالِىَ المُرّانِ
٧ ـ أمّا إذَا كانَ الضِّرابُ فإنَّهُمْ أُسْدٌ لَدَى أشْبالِهِنَّ حَوَانِي
٨ ـ أمّا إذَا دُعِيَتْ نَزَالِ فإنَّهُمْ يَحْبُونَ للرُّكَباتِ فِى الأَبْدَانِ
٩ ـ فَخَلَدْتُ بعدَهُمُ ولَسْتُ بِخالِدٍ فالدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ وذُو ألْوَانِ
١٠ ـ اللهُ يَعْلَمُ ما جَهِلْتُ بعَقْبِهِمْ وَتَذَكُّرِي ما فاتَ أيَّ أَوَانِ

(٤) السوقة : الرعية . المعصب : الذى يعصب على بطنه الحجر من الجوع . العانى : الأسير أو المهموم .

(٥) الأيسار : جمع يَسَر ، وهم الذين يضربون بالقداح يقامرون وينحرون الجزر ويطعمونها. الجزور : ما يجزر من النوق أو الغنم ، أى يذبح . زهت الريح : هبت . وفى اللسان : ويتألف الجيران ، مع الإقواء .

(٦) قد : هنا للتحقيق . يخضبون العوالى : أى يلونونها بدم الأعداء . العوالى : جمع عالية ، وهى ما دون السنان بشبر أو ذراع حيث يعقد اللواء . المران : الرماح اللدنة فى صلابة.

(٧) الضراب : المضاربة بالسيوف . أشبالهن : أبناء الأسود : كذا فى الديوان ، وفى الأصل المخطوط : أشبالهم ، ولكن الوزن يكسر بها . حوانى : أى حانية عاطفة .

(٨) نزال بمعنى انزل للقتال ، وهو معدول عن المنازلة . يحبون : كذا فى الديوان ، وفى الصناعتين : يحدون ، وفى تعليقاته : « وفى نسخة بدل : يحدون ، يجزون ، وكتب بها مشها : أى يجثون » . ووصف العسكرى البيت بأنه « رديء الرصف » .

(٩) ذو غير : أحداث وتقلبات . ووصف العسكرى البيت بأنه « متوسط » .

(١٠) بعقبهم : بعدهم . ورواية البيت فى الصناعتين :

إلاَّ لأعْلَمَ ما جَهِلْتُ بعَقْبِهِمْ وَتَذَكُّرِي ما فاتَ أيَّ أَوَانِ

وقال عنه : « مختل النظم ، ومعناه : لست بخالد إلا لأعلم ما جهلت ، وتذكرى ما فات أىّ أوان كان » .

٥١

جو القصيدة :

ترتبط هذه القصيدة برقم ٤١ فى موضوعاتها ، وتستهل بذكر الأطلال ورحلة الأحبة (١ — ٤) ، ثم عتاب زوجه له عندما كبرت سنه (٥ — ١٠) ، ويذكّرها بشبابه الحافل بالغرام (١١ — ١٤) والحرب (١٥ — ١٧) والأسمار (١٨) . وتنقطع القصيدة فجأة مما يدل على أن آخرها ساقط . وهى من بحر الوافر .

قال :

١ ـ تَغَـيَّرَتِ الدّيارُ بِذِى الدَّفِـينِ ... فَأَوْدِيَةِ اللِّوَى فرِمالِ لِينِ

٢ ـ فَخَرْجَىْ ذِرْوَةٍ فَلِوَى ذَيالٍ ... يُعَفِّى آيَهُ مَرُّ السِّنينِ

٣ ـ تَبَيَّنْ صَاحِبِى أَتَرَى حُمُولا ... يُشَبَّهُ سَيْرُها عَوْمَ السَّفِينِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٤٤ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٠ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٢ (١ — ٤ ، ١١ — ١٣) ؛ معجم ياقوت ٢ : ٥٧٩ ، ٧٢٦ ، ٨١٠ ؛ ٤ : ٣٧٥ (١ ، ٤) ؛ اللسان ١٧ : ٢٠٨ (١٦) ؛ معجم البكرى ٦١٣ ، ٦١٨ (١ ، ٢) .

الشرح

(١) ذو الدفين : واد قريب من مكة . اللوى : موضع . ولين : موضع .

(٢) الخرج : واد فيه قرى من أرض اليمامة لبنى قيس بن ثعلبة فى طريق مكة من البصرة . وذروة : مكان حجازى فى ديار غطفان ، وقيل ماء لمرة بن عوف ، وبلد باليمن من أرض الصيد . وذيال : موضع .

(٣) تبين : انظر ، وفى الديوان : تبصر . الحمول : الإبل عليها الهوادج . عوم السفين : أى بعوم السفين ، فحذف الباء ، ونصب « عوم » على نزع الخافض ، والسفين : جمع سفينة ، شبهها بها فى هدوء سيرها ولينه . ورواية الشطر الثانى فى الديوان :

* تُسَاقُ كأنها عَوْمُ السَّفِينِ *

٤ ـ جَعَلْنَ الفَجَّ مِنْ رَكَكٍ شِمالا ونَكَّبْنَ الطَّوِيَّ عَنِ اليَمِينِ
٥ ـ ألا عَتَبَتْ عَلَيَّ اليَوْمَ عِرْسِي وَقَدْ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَشْتَكِينِي
٦ ـ فقالتْ لى: كَبِرْتَ ، فقلتُ : حَقًّا لقدْ أخْلَفْتُ حِينا بَعدَ حِينِ
٧ ـ تُرِيني آيَةَ الإعْرَاضِ مِنْها وَفَظَّتْ فى المَقالَةِ بَعْدَ لِينِ
٨ ـ وَمَطَّتْ حاجِبَيْها أنْ رأتْنِى كَبِرْتُ وأنْ قَدِ ابْيَضَّتْ قُرُونِي
٩ ـ فقلتُ لهَا : رُوَيْدَكِ بعْضَ عَتْبِي فإنِّى لا أرَى أنْ تَزْدَهِينِى
١٠ ـ وَعِيشِي بالَّذى يُغْنِيكِ حتى إذَا ما شِئْتِ أنْ تَنْأَىْ فَبِينِي
١١ ـ فإنْ يَكُ فاتَنِى أسَفًا شَبَابِي وأمْسَى الرأسُ مِنِّى كاللُّجِينِ

(٤) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، وما اتسع من الأرض؛وفى معجم ياقوت وشيخو : الفا ، موضع بعينه . نكبن الطوى : عدلن عنها . الطوى : البئر المطوية . وركاك : محلة من محال سلمى أحد جبلى طيء . قال الأصمعى : قلت لأعرابى : أين ركك ؟ قال : لا أعرفه ولكن هاهنا ماء يقال له رك ؛ فاحتاج ففك تضعيفه .

(٥) عرسى : زوجتى .

(٦) أخلفت حينا : كما يقال للجمل : أخلف عاما ، ويروى : خلّفت ، أى أمضيت ، وفى المختارات : أخلقت ، بالقاف ، أى أبليت .

(٧) الآية : العلامة ، فظت : غلظت . وفى المختارات « قطت » تحريف .

(٨) مطت حاجبيها : ثنتهما أو مدتهما تكبرا ، وفى المنتهى : حطت . القرون : جمع قرن ، وهى الذوائب أو خصلات الشعر .

(٩) رويدك . . . : أى ارفقى فى عتابى . تزدهينى : تستخفى بى .

(١٠) يغنيك : يرضيك . تنأى : تبعدى . فبينى : ففارقى .

(١١) أسفا : أى وأنا آسف عليه . اللجين : الخبَط ، وهو ورق الطلح يُدَق ويُرَش بالماء ويطعم للإبل ، وقال أبو الوليد : اللجين : ورق يخلط إما بدقيق وإما بنوى ، وقال الأصمعى : اللجين : الزبد على الشيء إذا جف ، شبه لُغام الإبل ببياض شعره ، ويروى : كاللجين ، بضم اللام وفتح الجيم ، وهى الفضة ، وذلك عيب =

١٢ ـ وكانَ اللَّهْوُ حالَفَنِي زَمانا فَأضْحَى اليَوْمَ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
١٣ ـ فَقَدْ ألِجُ الخِباءَ على العَذارَى كأنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عِينِ
١٤ ـ يَمِلْنَ عَلَيَّ بالأقْرابِ طَوْرًا وبالأجْيادِ كالرَّيْطِ المَصُونِ
١٥ ـ وأسْمَرَ قَدْ نَصَبْتُ لِذِي سَناءٍ يَرَى مِنِّي مُخالَطَةَ اليَقِينِ
١٦ ـ يُحاوِلُ أنْ يَقُومَ وَقَدْ مَضَتْهُ مُغابِنَةٌ بِذِي خُرُصٍ قَتِينِ
١٧ ـ إذا ما عادَهُ مِنْها نِساءٌ سَفَحْنَ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ

= من عيوب القافية يسمى السناد . أمسى : كذا فى المنتهى ، وفى الديوان والمختارات : أضحى ، وهى فى البيت بعده . ويروى : وأصبح رأسه مثل اللجين .

(١٢) حالفنى : صاحبنى . منقطع القرين : أى لما تركته أضحى لا صاحب له .

(١٣) ألج : أدخل . الخباء : البيت . المختارات : عذارى ، ويروى : جَوارٍ . العين : جمع عيناء ، وهى البقرة الوحشية تشتهر بجمال عيونها ، ورواية البيت فى شعراء النصرانية :

فقدْ ألِجُ الخِباءَ عَلى مُلُوكٍ كأنَّ دِيارَهُمْ أمَلُ الحَزِينِ

(١٤) الأقراب : جمع قُرْب ، أى الخصر . الأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . الريط : جمع ريطة ، وهى الملاءة .

(١٥) الأسمر : الرمح . نصبته واستقبلت به . السناء : الشرف والرفعة . مخالطة اليقين : أى يرى منى الجد فى قتاله ، وفى المختارات والديوان : محافظة اليقين .

(١٦) مضته : أى نفذت منه الطعنة . المغابنة : الطعنة التى تغبن من لحمه ، أى تثنيه ، ويروى : معايَنةً ، أى وهو يرى ذلك ويعاينه ، ويروى : معانَدةً . الخرص : السنان . القتين : السنان اليابس الذى لا ينشف دما ، أو المحدد الرأس .

(١٧) عاده : زاره . سفحن الدمع : صببنه ، وفى الديوان : صفحن . تحريف . الرنين : الصياح .

١٨ - وَخَرْقٍ قَدْ ذَعَرْتُ الجُونَ فِيهِ   عَلَى أَدْمَاءَ كالعَيْرِ الشَّنُونِ

٥٢

جو القصيدة

قال أبوالفرج الأصفهانى عن أبى عبيدة : « اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حُجْر بن ابن عمرو ، والد امرئ القيس ، إلى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يُقيدوه من أى رجل شاء من بنى أسد ، أو يمهلهم حولا ؛ فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى ، وأما القَوَد : فلو قيد إلىّ ألف من بنى أسد مارضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجْر ، وأما النَّظِرة فلكم ، ثم ستعرفوننى فى فرسان قحطان ، أُحكّم فيكم ظُبَا السيوف وشَبَا الأسنة حتى أُشْفى نفسى وأنال ثأرى . فقال عبيد بن الأبرص فى ذلك (القصيدة) » .

ويفتتحها بأن ينكر على امرئ القيس تهديده ، و زعمه بأنه قتل أو سيقتل سراة بنى أسد ، ويعيره بمقتل أبيه (١ — ٣) ، ثم يفخر بقومه ويعدد مآثرهم وأمجادهم (٤ — ٢٥) . وهى من بحر الكامل المرفّل .

---

(١٨) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الجون : هاهنا البيض ، أراد البقر والظباء . الأدماء : الناقة الخالصة البياض . العير : الحمار الوحشى . الشنون : السمين ، أو الذى بين السمين والمهزول .

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ١ : ١٢٤ ؛ ليال : الديوان ٢٧ ؛ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٣٩؛ أبوالفرج : الأغانى ١٩ : ٨٥ ؛ لويس شيخو : شعراء النصرانية ٥٩٩ ؛ خزانة الأدب ١ : ٣٢٢ (١ — ٨ ، ١٢ — ١٤) ؛ العينى : المقاصد النحوية ١ : ٤٩٠ (١ — ٧ ، ١٢) ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ٩١ (١ — ٦ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٠)؛ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٣٩ ، ٤٣ ، ١٤٣ (١ — ٧) ؛ تاريخ اليعقوبى ١ : ٢٤٩ (١ — ٥) لسان العرب ١٦ : ٢١٤ (٥) .

قال :

١ ـ يا ذَا المُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ أبيهِ إذْلالاً وَحَيْنَا
٢ ـ أزَعَمْتَ أنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتَنَا كَذِبًا وَمَيْنا
٣ ـ لَوْما على حُجْرِ بنِ أُمْمِ قَطامِ تَبْكى لا عَلَيْنا
٤ ـ إنَّا إذَا عَضَّ الثِّقَافُ برأسِ صَعْدَتِنا لَوَيْنا
٥ ـ نَحْمِى حَقِيقَتَنَا وبَعْضُ القَوْمِ يسْقُطُ بينَ بَيْنا
٦ ـ هَلاَّ سألْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ إذْ تَوَلَّوْا : أيْنَ أيْنا

الشرح :

(١) اليعقوبى : ياذا المعيرنا . إذلالا : مفعول ثان للمخوف ، من أذل الرجل : أضعفه وأهانه ، وفى المختارات : إدلالا ، تحريف . حينا : هلاكا .

(٢) السراة : جمع سرى ، وهم الأكابر والسادة . المين : الكذب ، وقيل : أكثر من الكذب . وهذا البيت يرجح قول ابن قتيبة إن سبب قول القصيدة أن امرأ القيس ذكر فى شعره أنه ظفر ببنى أسد ، فتأبى عليه ذلك الشعراء ، ومنهم عبيد بقصيدته المذكورة.

(٣) لوما : هلا ، كذا فى المنتهى والمختارات ، وفى العينى والسيوطى : لولا ، وفى باقى المراجع : هلا .

(٤) الثقاف : آلة تسوى بها الرماح . الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف ، وهى كناية هنا عن عزهم ومنعتهم . لوينا : ملنا وأعرضنا ، يريد أبدنا أن أن نعطى ما نطالب به .

(٥) الحقيقة : ما يحق على الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار . وفى الأغانى : الناس ، فى موضع : القوم . يسقط بين بين : قال الجوهرى : أى يتساقط ضعيفا غير معتد به ، وقال السيرافى : كأنه قال بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين فى أمر من الأمور فيسقط ولا يذكر فيه ، ويجوز أى بين الفريقين المتحاربين .

(٦) إذ تولوا : كذا فى المنتهى والسيوطى ، وفى سائر المراجع : يوم ولوا . أين أين : أى أين تنهزمون ؟

٧ ـ أَيَّامَ نَضْرِبُ هامَهُمْ بِبَواتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنا
٨ ـ وجُمُوعَ غَسَّانَ المُلُو كَ أتَيْنَهُمْ وَقَدِ انْطَوَيْنا
٩ ـ لُحُقا أياطِلُهُنَّ قَدْ عالَجْنَ أَسْفارًا وأَيْنا
١٠ ـ وَلَقَدْ صَلَقْنَ هَوازِنا بِنَواهِلٍ حَتَّى ارْتَوَيْنا
١١ ـ نُعْلِيهُمُ تَحْتَ الضَّبا بِ المَشْرَفِيَّ إذا اعْتَزَيْنا
١٢ ـ نَحْنُ الأُلَى فاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إلَيْنا
١٣ ـ وَاعْلَمْ بِأنَّ جِيادَنا آلَيْنَ لا يَقْضِينَ دَيْنا
١٤ ـ وَلَقَدْ أَبَحْنا ما حَمَيْتَ وَلا مُبِيحَ لِما حَمَيْنا
١٥ ـ هَذا ولو قَدَرَتْ عَلَيْكَ رِماحُ قَوْمِى ما انْتَهَيْنا

---

(٧) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . البواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع . انحنين : أى السيوف ، من شدة الضرب .

(٨) أتينهم : أى الخيل ، وكذلك انطوين ، من الضمر .

(٩) الأياطل : جمع أيطل وإطل ، وهو الخاصرة ، أى لحقت الأياطل بالأصلاب من الضمر . الأين : الإعياء .

(١٠) صلقن : عضضن ، أى الخيل . النواهل : العطاش ، يصف أنياب الخيل . ارتوين : من دماء هوازن .

(١١) نعليهم : هنا نضربهم . الضباب : هاهنا غبار الحرب . المشرفى : السيف ، المنسوب إلى مشارف الشام . اعتزى الرجل : انتسب عند الضرب والطعن .

(١٢) الألى : اسم موصول بمعنى الذين ، وحذفت الصلة لادعاء شهرتها ، أى نحن الذين عرفوا بالشجاعة ، أو لدلالة ما بعده عليه ، أى نحن الذين جمعنا جموعنا فاجمع أنت جموعك ، وقال أبو عبيد : الذين هنا لاصلة لها . الديوان : جمع جموعا ، يريد لا نبالى بهم ولا هم عندنا فى حساب .

(١٣) آلين : حلفن . لا يقضين دينا : أى لا يمكّنّ طالب الوتر من الوفاء به .

١٦ ـ حَتّى تَنُوشَكَ نَوْشَةٌ عاداتِهِن إذا انْتَوَيْنا
١٧ ـ نُغْلِي السِّباءَ بكُلِّ عاتِقَةٍ شَمُولٍ ما صَحَوْنا
١٨ ـ ونُهِينُ في لَذّاتِها عُظْمَ التِّلادِ إذا انْتَشَيْنا
١٩ ـ لا يَبْلُغُ الْباني ـ ولَوْ رَفَعَ الدَّعائمَ ـ ما بَنَيْنا
٢٠ ـ كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ قَتَلْناهُ وَضَيْمٍ قَدْ أَبَيْنا
٢١ ـ ولَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنا
٢٢ ـ عِقْبانُهُ بِظِلالِ عِقْبانٍ تَيَمَّمُ مَنْ نَوَيْنا
٢٣ ـ حَتّى تَرَكْنا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّباعِ وَقَدْ مَضَيْنا
٢٤ ـ إنّا لَعَمْرُكَ لا يُضا مُ حَلِيفُنا أَبَدًا لَدَيْنا
٢٥ ـ وأَوَانِسٍ مِثْلِ الدُّمَى حُورِ العُيُونِ قَدِ اسْتَبَيْنا

---

(١٦) تنوشك : تتناولك . عاداتهن : أى كعاداتهن . انتوين : عزمن ، من النية .

(١٧) السباء : شراء الخمر ، ونغلى السباء : أى ندفع فيها الأموال الكثيرة . العاتقة : الخمر المعتقة . الشمول : الخمر ، لأنها تشمل بريحها الناس ، وقيل : سميت بذلك لأن لها عصفة كعصفة الشمال ، وقيل : هى الباردة ، وليس بقوى .

(١٨) الأغانى : لذاتنا . عظم التلاد : معظمه . التلاد : المال الموروث . انتشينا : سكرنا .

(١٩) البانى : هنا بانى المجد والكرم لقومه من بعده . ويروى : رفع البناء كما بنينا .

(٢٠) الضيم : الظلم .

(٢١) الدسيعة : العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة الكريمة ، يريد أنه جواد .

(٢٢) العقبان : الرايات . تيمم : تقصد . فى الديوان : ما نوينا .

(٢٣) الشلو : العضو من أعضاء الجسم . جزر السباع : أى قطعا تأكلها السباع .

(٢٤) المختارات والأغانى : ما يضام . والبيت فى الديوان بعد ٢٥ .

(٢٥) الأوانس : جمع آنسة ، وهى الطيبة الحديث ، أو الطيبة النفس تحب قربك وحديثك . الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدم ، وقيل : هى من الرخام ، وقيل : من العاج ، وتضرب مثلا فى الحسن . حور العيون : جمع حوراء ، وهى الشديدة البياض مع شدة السواد . استبينا : أسرنا .

٥٣

سقط فى أثناء الطبع البيت التالى ، من قافية الراء ، قال عبيد يصف برقا :

١ ـ فَهُوَ كَنِبْراسِ النَّبيطِ أوِ الْـفَرْضِ بكَفِّ اللاَّعِبِ المُسْمِرِ

المراجع

اللسان ٦ : ٤٣ ، ٩ : ٧١ ؛ والتاج ٥ : ٦٨ .

الشرح :

(١) رُوى فى اللسان مرّة : فهو ، وأخرى : فهنّ . والفرض : القدح ، وهو السهم قبل أن يعمل فيه الريش والنصل . والمسمر : يحتمل وجهين . أحدهما : أن يكون أسمر لغة فى سمر ؛ والآخر : أن يكون أسمر صار له سمر ، كأهزل وأسمن فى بابه . والمسمر أيضا : الذى دخل فى السمر . وقيل : السمر هنا : ظلّ القمر . . يشبه البرق بمصباح النبطىّ ، أو سهم الميسر يُديره فى سرعة اللاعبُ بالليل . وقال الصاغانى فى التكملة عن البيت : « لم أجده فى شعر عبيد » .

الفهارس

فهرس القصائد

فهرس الأعلام

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ى

فهرس المواضع

معجم

الألفاظ التى استعملها عبيد فى شعره وشرحها راوى الديوان

أ

أبد — الأَوَابِد : الدواهى .

أبط — إبْط الشَّمائل : جنبها .

أبن — أَبَنْتُه ، فأنا آبِنُهُ ، أبْنا : اتهمته وعبته .

أجد — الأُجُد : المُوثَقة الخلق كأنّ فَقارها عظم واحد من صلابته ، ويقال لها أيضا : مُؤْجَدٌ فَقارُها

أجل — الإجْل : القطيع من البقر أو الظباء ، ولايكون إلا منهما ، وجمعه آجال .

أجم — الأُجُم : البيوت المرتفعة .

أجن — الآجِن : المتغير .

أدم — الأُدْم : الظباء التى ليست بخالصة البياض ، وتسكن الجبال ؛ والإبل البيض .

أُدْم المَراكِل : ابيضّ موضع عَقْب الفارس من الفرس مما يركله برجاه.

الأُدْمانة : الظبية .

أرك — الأَرَاكِيّة : التى تكون فى شجر الأَرَاك .

أرم — الإِرَم : العَلَم : أى الجبل الصغير ، وجمعه آرام .

أرن — الإران : النشاط . تابوت الموتى.

أسر — الأَسْر : الخَلْق .

الأُسرة : الجماعة . العشيرة .

أسف — الأَسِيف : العبد .

أشأ — الأَشاءة : النخلة الصغيرة ، والجمع أشَاء .

أط — أطّ النسع يئِطّ أطيطا : صاح ، ولا يكون الأطيط إلا للرحل إذا كان جديدا والجلد الجديد والخُفّ .

أطل — الإطْل : الأَيْطَل ، وهو الخاصرة .

لَحُق الأياطل : لحقت خواصرها بأصلابها .

* — الصيغ التى علمتها بالنجمة غير موجودة فى معاجم اللغة أو لايوجد معناها المذكور .

أقط — المَأْقِط : المأزق ، وهو مضيق الحرب .
أكم — الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا ، والجمع إكام .
ألأ — الأَلاَءة : الشجرة ، والجمع ألاء .
أمل — الأَمِيل : ما أشرف من الرمل ، والجمع أُمُل .
أمن — الناقة الأَمُون : التى قد أمنت عِثارها .
أنس — الأَوَانِس : اللواتى يأنسن فى الحديث ، واللواتى يُؤنَس بهنّ من غير ذنب .
أوب — التأويب : الرجوع .
أود — يتأوّد : يتأوّج .
أول — الآل : مثل السراب ، إلا أن الآل يكون ضحوة والسراب نصف النهار .
أيك — الأَيْكة : الغَيْضة .
أين — الأَيْن : الإعياء .
أىّ — الآية : العلامة ، والجمع آىٌ .

ب

بتل — المبتَّلة : الحسنة الخَلْق التى تراها وكل شىء منها على حدته .
بدأ — البَدِىء : البديع .
بدن — بادن : جسيم .
برح — البارح : الذى يأتيك عن يسارك إلى يمينك .
بَرَّح به : عَذَّبه .
التَّباريح : ما بَرَّح به .
أَبْرَحُ تعذيبٍ : أشدّه .
بر — البَرِير : ثمر الأَرَاك .
برق — البُرْقَة : حجارة ورمل ، أو حجارة وطين ، وكلّ أونين ، والجمع بُرَق .
جبل أَبْرَق : فيه سواد وبياض .
كساء أبرق : فيه سواد وبياض وحمرة وغيرها .
برك — البِركة : الصدر .
برى — باراه : عارضه .
خيل متباريات : يبارى بعضها بعضا لئلاتسبق إحداها صاحباتها .
البُرَاية : اللحم والشحم والقوّة ، يقال : ناقة ذات براية .
بزل — البازل من الإبل : كالقارح من الخيل ، وهوما تمّ له ثمانى سنين واشتمل التاسع فبزل له ناب ، وذاك آخر أسنانه .

بصل — البَصَل : أبو الوليد : رءوس الرجال .
بغل — التَّبْغال : ضرب من الجرْى .
التَّبْغيل : ضرب من السير شبيه بالهَمْلَجة وليس بها ، وإنما هو بين الهملجة والمشى .
بلط — بالطناهم : قال أبوعمرو : قاتلناهم ونازلناهم . ابن كناسة : جالدناهم بالسيوف . غيرهما : غافصناهم مغافصة ، أى فجأة .
بهم — البَهيم : الأسود .
بيد — البِيد : الصحارى ، والفيافى .

ت

ترك — التَّرْك : البيضة التى لاقَوْنَس لها
تلد — التِّلاد : المال القديم .
تلع — التَّلعة : مجرى الماء من أعلى الجبل . أعلى الوادى . والجمع تِلاع .
تمك — التَّامِك : السنام الضخم ، والناقة العظيمة السَّنام .
تنف — التَّنُوفة : الصحراء .
تور — التَّارة : المرة .

ث

ثج — ثج : سال وصبّ .
ثغب — الثَّغْب : منقع ماء فى قاع صلد فيه استطالة ورقة .
ثغر — ثُغرة النَّحر : الهَزْمة التى بين الترقوتين .
ثقف — الثِّقاف : ما يُقَوَّم به الرمح .
المُثقَّف : الرمح المُصْلَح .
ثلج — ثَلَجَ : خَصَّر .
ثمل — المُثمَّل ، بكسر الميم الثانية وفتحها : السم ، ويقال : السُّكْر أيضا .
ثنى — انثنى الوادى : انفرج وانقطع .

ج

جأب — الجَأْب : الحمار الغليظ الموثق الخَلْق .
جب — الجبوبة : الحجر ، الأصمعى : القطعة من المَدَر ، والجمع جَبُوب . ابن كناسة : الجَبُوب : وجه الأرض ، ويقال الأرض الصلبة .
جحفل — الجَحْفَل : الجيش ، أو الجيش الكثير .
جدب — الجُدُوب : القحط . والجديب الذى لا ينبت فيه شجرة ولا مَرْعى .

جدل — الجَدْوَل : النهر الصغير .
جرد — الفرس الجرداء : القصيرة الشعر .
جرض — يجرض بريقه : يغصّ عند موته . والجَرِيض : المائت .
جرم — الجارم : الصارم : الجادّ : القاطع : وهو الذى يصرم النخل خاصة ، والجمع جُرّام وصُرّام وجُدّاد وقُطّاع .
جرى — الجراء : الجَرْى .
جسر — الجَسْرة : الماضية ، ويقال : الجسيمة .
جفر — الجُفْرة : الخاصرة .
جفل — الجافِل : الهارب المذعور .
جلجل — المُجَلْجِل : المُصوّت ، ويطلق على السحاب المصوّت بالرعد .
جلد — الجليد : الضريب : الصقيع : وهو ما سقط بالليل من الندى بالشجر ، فيجمد عليه أو كما كان ذُرّر من السماء .
جلس — * الجَلُوس : ما ارتفع من الأرض .
جل — الجُلالة : الناقة الضخمة .
الجِلّةُ : المَسانّ من الإبل .
جلو — تجلّت : تكشّفت .

جمل — الجُمالية : النّاقة تشبه الجمل فى عظم خلقها .
جنب — المُجَنَّب : الظبى الشديد الخلق ذوالقوائم غير المنبسطة .
جن — جَنّه الليل : غطّاه وستره .
جهل — * الجَهِل : غير العالم .
جوب — تجواب الفلاة : قَطْعها .
جور — جارُنا : من لجأ إلينا .
جول — يجول : يرمى . أجال : جرّ .
جون — الجَوْن : الأسود . أبوعمرو : الأبيض . الأسمر . السحاب . الأسود من السحاب .
الجَوْنة : الشمس ، يقال لها ذلك لأنها ليست خالصة البياض .
الجُون : البقر والظباء لبياضها .
جو — الجَوّ : ما اتسع من الأرض ، وما بين السماء والأرض .
جيش — الجَيْشانية : برود حمر وسود .

ح

حد — الحديد : الدروع . السلاح .
حرب — المحروب : الذى قد ذهب ماله ، والجمع محروبون .
المحرّب : السنان .
حرج — أحرجته : حبسته .

الحَرَجَة : جماعة الشجر ، ويقال : جماعة النَّعَم ، والجمع حِرَاج .

حرف — الحَرْف : الضامرة من الإبل .

حرق — سحاب حَرِقُ البَوَارِق : كأنه نار توقد .

حز — الحزيز : ما خشن من الأرض وصلب ؛ والجمع أَحِزَّة .

حزم — الحيزوم : الصدر .

حسم — حسم الأمر بينه وبينه : قطعه ؛ الحُسام : السيف القاطع يقطع كلَّ شيء .

حش — * الحَشاش : اليابس ؛

حصد — * المُحْصَد : الأملس .

حفظ — الحِفاظ : المحافظة على القتال .

الحمية . الغضب .

حفل — المَحْفِل : مستقرّ الماء .

حقب — الحِقْبَة : الدهر .

حق — الحِقَّة : الناقة التى يأتى عليها سبع سنين .

الحقيقة : ما يحقّ عليه أن يحميه

حل — الحَلال : الزوجة .

الحَلَّة : الحِلَّة ، والجمع حِلال

حمض — أَحمَض : أنبت الحمض . أكل الحمض .

حمى — الحَوَامى : جوانب الحوافر التى تحمى النسور أن يصيبها الرَّمَض

حنب — * المُحَنَّب من الشِّواء : الذى لم ينضج ثم أُعيد فتدخَّن ففسَد

حنى — المَحْنِية : ماانعطف من الوادى

حور — الحُور : التى قد فضل سوادَها بياضُها . أبوعمرو : الحَوَر عندى سواد المُقلة ، لأنه مثل للظباء والبقر ولا يكون ذلك لإنسان فى الدنيا .

حول — الحائل : التى أتى عليها حول ولم تحمل ، والجمع حُولٌ .

خ

خب — خَبُوب : ذات خَبَب ، وهو ضرب من السير .

خذل — الخاذل : التى تخذُل الظباء لاترعى معهم وتقيم على ولدها .

خذم — الخَذْم : الخِذام : القَطْع .

سيف مِخْذَم : قاطع .

خرد — جارية خَرُود : خَفِرة ، والجمع خُرَّد .

الخريدة : اللؤلؤة لم تُثْقَب .

العذراء من النساء .

خرص — الخَرْص ، مثلث الخاء : سنان الرمح .

الخَرِص : الجائع المقرور ، ولا يكون خرص جائعا إلا وهو مقرور أيضا .

خرق — اخترق البيد : قطعها .

سحاب خَرِق البَوَارق : سريعها بمنزلة الإنسان يخترق فى المشى أى يسرع فيه .

الخِرْق : الظريف السخىّ .

الخريق : الريح الجنوب .

خشب — المَخْشُوب : أبو الوليد : المخلوط ، الفرس يدخل فيها الهُجْنَة . غيره : المُقْرِف .

خش — الخَشاشَة ، والجمع خَشاش : ابن كناسة : دواب أمثال الخَنافس . أبو الوليد : كلّ ما لا عظم له من الدوابّ مثل الحيات والعَظايا وما أشبهها .

خصل — الخَصِيلة : كلّ لحم مجتمع .

خضب — الخاضب من النعام : الذى قد أكل الربيع فاحمرّت سوقه .

الخِضاب : الدم .

خضد — الخَضَد : الغصن المقطوع .

المُخْضَد : أبو عمرو : ما قد قُطِع ، لا يكون مخضد إلا بفتح الضاد . غيره : الغصن الريان الممتلىء ماء ، وهو الذى يكسر دون أن يُقْطع وهو رطب .

خطى — الخاطية : الشديدة .

خفر — متخفِّرات : خريدات .

خفض — الخُفوض : الدعة والسكون .

خلج — خلوج برجليها : تدفع بها .

خلف — خَلْف : بَعْد .

خِلاف : خَلْف .

خل — الخَلّ : الطريق والصغير فى الرمال .

الخِلَّة : جفن السيف ، أو جفنه وما عليه من حُمرة وصفرة وخُضرة ، والجمع خِلَل وخِلال .

خِلالَهم : بينهم .

خمس — الخَميس : الجيش .

المخموس : رمح طوله خمس أذرع .

خمص — الخميص : الضامر .

خود — الخَوْد : الشابة ، المرأة الناعمة

خوص — الخُوص : الغائرة العيون ، أو الضامرة الغائرة العيون .

خيط — الخَيْط : الجماعة من النعام ، وحكى أبو الحسن الأثرم فيها خَيْطا ، وخِيطا ، ووَخْطا :

خيف — الخَيْفانة : الجرادة ، يقال لها هذا إذا استخفت وطارت .

خيل — المَخِيلة : من الخُيَلاء .

د

دحض — الدُّحُوض : الزَّلَق والزوال.

درأ — الدّرّىء : أبو عمرو : كلّ كوكب له اسم معروف .

دسع — الدَّسيعة : الحسب والشرف .
الجِرّة : الجَفْنَة .

دفع — الدَّوافع : دوافع الماء من الجبل إلى الأرض .

دف — الدّفّ : الجَنْب .

دفق — الدّفِق : السائل .
الدِّفَقّة : التى تندفق فى سيرها كاندفاق الماء فى السرعة .

دك — الدّكْداك : السهولة .
الدّكادِك : أرَضون مستوية .

دم — الدّمَام : الطِّيب الذى تجعله النساء على رءوسهن .
المَدْمُوم : كلّ شيء مَلّسته

دمن — الدِّمْنَة : الكناسة . السِّرْقين : الزِّبْل . العَذِرة . الأبعار والأبوال .

دوك — المَداك : الصَّلاية التى يُسحق عليها الطِّيب .

دوم — المُدام : الخمر ، سميت بذلك لأنها يُدام على شربها .
الدِّيمة : المطر الدائم اليوم والليلة ، أو اليومين والليلتين ، أو الثلاثة .
الدَّيمُومة : الصحراء الواسعة والجمع دَيامِيم .

دوى — الداويّة : الصحراء الواسعة .

ذ

ذأر — ذَئِر : ذعر وفزع . أنكر . أبوالوليد : غضب ونفر.

ذبل — الذُّبّل : القنا اليابس .

ذرب — ذَرِبُ اللسانِ : سيئ اللّفظ كثير الفُحْش .
الذرَبَى : * السّم . وساءه بالذربى : أساء عليه الثّنا وعابه .
المَذْرُوب : السيئ الخُلُق الخبيث اللسان .
سيف مَذْرُوب : مُذَرَّب : مسموم .

ذرع — الذّرْع : الحيلة .

ذرى — ذَرَى به : أزلّه ورمى به .
أذرى : صبّ .

ذكو — الذّكاء : السنّ .

ذنب — المِذْنَب : مجرى الماء من التلعة إلى الروض . مجرى الماء في أسفل الجبل . والجمع : مَذَانب ، والذنائب مثله . ومذنب الوادى : أسفله .

ذهب — الإذهاب : الفناء والهلاك . اذهبْ إليك : زجر .

ذيع — أذاع به : تفرّق به : فرّقه .

ذيل — الذّائِل : الطّويل الذّيل لا ينقطع .

المُذَال : الذّليل المهان .

ر

رأم — الرّئم : الظبي الخالص البياض ويسكن الرمل ، والجمع أرآم

ربّ — الرّباب : السّحاب الرقيق .

الرّباب : جماعة أحياء : عُكْل ومُرّة وثَوْر وضَبّة

ربرب — الرّبْرَب : جماعة البقر .

ربع — رَبَع يربَع : وقف .

رتك — الرّاتكات : الإبل في سيرها ، وهو ضرب من السير شبيه بالخَبَب .

رجحن — ارْجَحَنّ : اهتزّ . ارجحنّ السراب : ارتفع . المرجحنّ من السحاب : الثقيل .

رجل — الرِّجْلَة : مجرى الماء من الجبل إلى الروض ، والجمع رِجَل .

رجم — الفرس المِرْجَم : السريع .

رجو — الرجا : الناحية ، والجمع أرجاء

رخو — رَخْوُ اللّبانِ : واسع الصدر ويستحبّ للفرس أن يكون كذلك .

ردى — الرّدَى : الهلاك .

الردَيان : ضرب من العَدْو .

رزم — الإرزام : صوت الرعد .

رسل — الرّسْلَة : الفرس التى تعطيك أسْرَها عفوا .

رسم — الرّسُوم : ما بقى من الديار أو من آثارها .

رسى — أرْسَى : ثبّت .

رشح — أرْشَحَت الناقةُ : اشتدّ فَصيلها وقوى ، وهو فصيل راشِحٌ .

رطب — رَطِيب : ليس بيابس .

رعب — الرُّعْبوبة : الشَّطْبة من النساء ؛ القطعة من السنام .

رعل — الرَّعْلَة : الرعيل : الجماعة من كل شيء .

رعن — الأَرْعَن : الجيش .

رعى — الرَّعْى المصدر . الرِّعْى الاسم . الرِّعْيَة : المَرْعَى .

رغد — المُسْتَرْغِد : الكثير .

رغم — الرَّغْم : الغيظ .

رفق — المرتفِق : الماء الراكد قد حبسه شيء يرتفق به .

رقب — الرقُوب : التى لايعيش لها ولد

رقص — المَرْقَصة : أبو عمرو : ضرب من السير . غيره : المرقصة دون العَدْو الشَّديد .

رقل — الإرقال : ضرب من السير . فوق الهَمْلَجة ، وهو الخَبَب .

رقم — الرَّقْم : ما كان من الوشى مستديرا .

ركم — اللّيلة المركومة : التى تراكمت ظلمتها بعضها على بعض .

رمس — الرَّمْس : الدَّفْن . الرَّوامِس : الرياح التى تأتى فتدفن كلّ شيء .

رمض — الرَّمِيض : الحرّ .

رهب — الرَّهْب : المهزول الضامر ، وقيل : الضخم .

رهف — المُرْهَف : السيف المحدد .

ريب — زمان رائب : شديد .

ريح — رِيحَ : نَفِخ .

ريش — المَرِيش : سهم خفيف فيه ريش .

ريق — الرَّيِّق : الكدر ، ويقال : أوّل المطر .

ز

زمر — الزِّمار : أصوات إناث النعام .

هوز — زهت الريح : ارتفعت .

زور — تزورّ : تعدل .

زيغ — الزَّيْغ : الميل .

زيف — تَزَيَّفت النّاقة فى سيرها ، فهى زَيّافة ، وهو ضرب من السير فى خفة وذكاء .

س

سب — السَّبِيب : الناصية . عن ابن كناسة .

سبح — السَّبُوح : الذَّلِيق فى سيره .

سبسب — السَّبْسَب : الأرض المستوية لاشيء فيها ، والجمع سَباسب

سبل — السحاب المُسْبِل : الدانى من الأرض .

سجم — السَّجْم : الصَّبّ .

سح — سَحّ الفرات : مَدّه .

سحق — السُّحق : الطوال من النخيل ، يقال برفع الحاء وسكونها ، والرفع أفصح وأعرب .

السَّحُوق : أخْلاق الثوب .
السحيق : الثوب الخلَق .
سدس — السَّديس : السنّ التى تأتى بعد سبع سنين للبعير .
سرب — سَرَّب مزادته الجديدة : جعل فيها ماء حتى ينسرب الماء وتُمْسَك الخُرَز إذا ابتلَّت .
السَّرَب : الماء السائل .
السَّرُوب : الهمول ، من من السَّرَب .
السِّرْب : السُّرْبة : الجماعة من الخيل ، والقطا ، والظباء ، والشاء ، والنساء .
المَسارب : المراعى . بطون الأودية .
سربل — السَّرابيل : الدروع .
سرح — السَّرْح : المرعى ، والجمع سُرُوح .
المَسْرَح : مرعى الإبل والغنم ، والجمع مسارح .
سرحب — السُّرْحُوب : الفرس الماضية
سرو — السَّرَاة : الظهر . سراة الضحى أوّله .
سرى — سارٍ من المُزْن : سحابة جاءت ليلا ، أى سرت .

السَّرِى : النهر الذى ليس بالعظيم .
سعل — السِّعْلاة : الغول ، والجمع سعال .
سعى — المَسْعاة : الفعل والفضل .
سف — السحاب المُسِفّ : الشديد الدنوّ من الأرض .
سفك — السافك : الصابّ .
سك — استكَّت : انسدّت : استدت
سلسل — السَّلْسال : الخمر ، سميت بذلك لأنها تتسلسل فى الحلق ، ويقال : الصافية من الخمر .
سلف — السَّلَف : المتقدمة . الجيش المتقدم .
السُّلاف : الذين يتقدمون الناس فى المنازل .
سلى — تُسْلِى : تُنْسِى .
سمر — السُّمْر : الرماح .
سمو — سَمَوْت : ارتفعت .
سنبك — السُّنْبُك : مقدم الحافر ، والجمع سَنابِك .
سنح — السانح : الذى يأتيك عن يمينك .
سهب — السُّهب : الصحراء التى لاشىء فيها ، والجمع سُهوب .
سهك — الساهكة : الريح التى تمرّ مرّا

شديدا وتأتى بالتراب ، والجمع سواهك .

سوق — الساق : عود الشجر الذى يقوم عليه .

ساق حرّ : الذكر من القمارىّ

السُّوقة : أبو عمرو : الناس كلهم سوقة إلا من كانت فى يديه شُعبة من سلطان .

سوم — المُسَوَّمة : المُعْلَمة .

تُسِيم : تُرْعِى .

سيب — السَّيْب : العطاء .

سيد — السِّيد : الذئب ، والجمع سِيدان .

ش

شأم — طير الأشائم : طير الشؤم : الغربان .

شأن — الشَّأن : عِرْق فى الرأس يجرى منه الدمع إلى العين ، والجمع شُئون .

شب — شبّ النارَ : حَشّها : أوقدها .

الشَّبُوب : الذى تمت أسنانه من المَسانّ .

شجو — الشجو : الحزن ، وفيه أربع لغات : الحَزَن والحُزْن والحَزْن والحُزُن .

شحط — الشَّوْحَط : شجر تتخذ منه القسىّ والسهام .

شرس — الشَّرِيس : النشاط والصعوبة وشدة النفس وسوء الخَلْق .

شرف — الشارف : الهَلُوب : الجمل إذا أتى عليه سبع عشرة سنة ، ثم لايزال بعد هذه السنّ شارفا حتى يموت ، والجمع شُرُف.

المَشْرفية من السيوف : نُسبت إلى مشارف : قرى بالشام ، ويقال : إنما سميت بذلك لأنها بيعت بالمَشارف من سَراة اليمن

شرع — رماح شَوَارع : قصدت ومالت إليه .

شرك — الشَّرَك : الطريق .

شزب — الشُّزَّبُ : الضُّمَّر .

شظى — الشَّظَى : عُظَيم رقيق فى وَظيف الفرس ، ويقال : عُظَيم رقيق صغير مستكنّ بوظيف الفرس ، والوظيف : فوق الرُّسْغ .

شَظِى الفرس : انكسر شظاه أو زال فعثر .

شعب — الشَّعُوب : المنية ، يقال : شَعَبَتْه شَعُوبُ ، غير مصروفة .

الشَّعِيب : القِرْبة الخَلَقة .

شع — المُشَعْشَعة : الخمر الرقيقة المزاج .

شف — شَفَّه : أهزله وغَيَّره .

الشَّفيف : الريح الباردة التى كأنها تنضح الماء .

شق — الشقيق : طرائق فى الرمل مستطيلة .

شك — الشِّكَّة : السلاح .

شل — الشَّلُّ : الطرد . الشِّلال : الهِراب .

شمط — الشَّماطِيط : الفِرَق .

شمل — الشَّمائل : الناحية التى تهبّ منها الريح .

الشَّمُول : الخمر ، سميت شمولا لأن ريحها تشمل القوم إذا فُتحت .

الشِّمِلَّة : السريعة .

الشِّملال من النوق : الخفيفة .

شن — الجمل الشَّنُون : الذى ليس بالسمين ولا المهزول .

شهب — كتيبة شهباء : بيضاء من الحديد

الشُّهْب : الفَلَوات .

شوى — الشاة : الظبى . البقرة . التيس

شيب — شاب : شَيَّب : خلط .

شيح — المُشِيح : المُجدّ فى السَّير .

ص

صبح — الصَّبَح : بياض وحمرة . ورجل أصْبَح : من ذلك .

صبو — يَصْبُو : يميل .

صخد — تُصْخِد : تُجِدّ .

صدى — الصَّدَى : ذكر البُوم .

صرف — صُروف الزمان : تقلبه بأهله حالا بعد حال .

التصريف : تقليب الطائر جناحيه ، أى إطارته إياهما .

صرم — الصارم : القاطع .

صرى — الصِّرَى : الماء المتغير الذى لايكاد يمرّ به أحد . احتبس فى المكان .

شاة مُصَرّاة : احتبس لبنها وجُمع فى ضرعها .

صعد — الصَّعيد : الثَّرَى : التراب النديّ .

صفح — الصَّفْحة : العنق .

صفد — العبير الأَصْفَد : الجيِّد .

صفر — مُصْفَرّ الأنامل : طُعِن فَنَزَف حتى اصفرّ .

صف — الصَّفصَف : الأرض المستوية لانَبْت فيها ولا عَلَم ، والجمع صَفاصِف .

صفق — يُصَفَّق : يُمزَج .

صقع — صقع : رمى .

صلك — الأَصَكّ : الذى يصطكّ عُرقوباه .

صلت — مَصَالِت : أى أصلتوا سيوفهم وشهروها وأخرجوها من أغمادها .

صلق — * الصَّلْق : الجرى .

* صَلَق : لقى . عضّ الخيل بعضها بعضا .

عُصْل مَصَاليق : أنياب حدادٍ صوال .

صوح — انصاح البرق ، والثوب : انصدع .

المنصاح : السحاب المنشق بالماء .

صون — المَصُون : الثوب لا يُلْبَس إلا فى يوم عيد .

المَصُونة : كل قوس وُدِعت ليوم الحاجة إليها .

ض

ضب — الضَّباب : السحاب .

ضبر — مُضَبَّر : مُدْمَج ، والأنثى بالهاء .

ضحى — ضاحٍ : بارز .

ضرب — الضَّريب : الصَّقيع : الجَليد : ما سقط بالليل من النَّدى بالشجر فجمد عليه ، أو كما كان ذُرّ من السماء .

ضرس — ضِراس الحروب : عُضَاض الحروب .

الضَّرُوس : الناقة التى تَعْدِم من دنا منها .

رجل مُضَرَّس : مُجَرَّذ : مُجَرَّس : مُقَتَّل : مجرّب .

ضرغم — الضِّرْغامة : الأسد .

ضرم — يُضَرّمه حريقُه : يوقده .

الضِّرام : النار .

ضول — الضالة : السِّدرة الصغيرة التى تكون فى البادية .

طى — طى : دعا .

طرد — اطَّردت الريح : جاءت وذهبت .

الرمح المُطَّرِد الأنبوب : الطويل المُقَوَّم .

المُطَرَّد : المطرود .

طلل — الأطلال : ما أشرف من الديار

طمر — الطِّمِرَّة : الفرس الأنثى الكريمة السريعة .

طنب — الجمع المُطْنِب : ابن كناسة : الكبير .

طين — المَطِين : ما قد طِينَ .

ظ

ظعن — الأَظْعان : الأجمال عليها النساء

الظّعائن : النساء ، سُمّين بذلك لأنهن يُظْعن بهن .

ظل — ظَلِلْت : مكثت نهاري .

ع

عبقر — العَبْقَرِىّ : ضرب من الثياب ، أو من الوشي .

عبل — العَبْل : الغليظ .

العَبْلة : المرأة الحسنة الذراع المملّس لحمها .

عجلز — العِجْلِزَة : الناقة الشديدة ، ويقال التي لم تحمل قطّ شيئا ، وهو أشدّ لها .

عدمل — العُدْمُلِىّ : القديم .

عدو — عدا : شغل .

عدانا العَداء : صرفتنا الصوارف

عذب — أعذب : كف .

العَذُوب : ابن كناسة : المنتصبة . غيره : القائم لا يأكل ولا يشرب .

عر — العِرار : أصوات الظِّلْمان .

عرس — العِرْس : الزوجة .

عرض — عن عُرُض : عن جُزاف .

رماه بكلام عن عرض : أى جزافا بغير قَدَر : أى جاوز الحد .

عزف — عزف : ناح .

عزل — العَزْلاء : الفم ، والجمع عَزَالٍ .

المِعْزال : الرجل الذى يبيت عن أهله .

عزو — الاعتزاء : أن ينتسب الرجل عند الضربة .

عسب — عسيب النخل : إذا لم يكن عليه خوص ، فإذا كان عليه فهو الجريد . والعسيب : القائمة ، أخذ من عسيب النخل والجمع عُسُب .

عسف — العَسِيف : * الحر ، ويقال : العبد .

عشر — العِشار : اللِّقاح ، وهى التى تُحْلب . والتى أتى عليها عشرة أشهر من حملها .

عصب — المُعَصَّب : الذى يُعصّب على بطنه الحجر من الجوع ؛
العَصَبْصَب : الشديد ؛

عصر — العصر : الدهر ، قال أبو عمرو يقال : عَصْر وعِصْر وعُصْر ثلاث لغات ، سمعه حميد من أبى عمرو .

عضب — الأعضب : المكسور القرن .

عضل — عَضّلت المرأةُ : إذا نَشِب ولدها فى بطنها ولم يخرج من ضخمه .
المُعَضِّل : الجيش الكثير يضيق بهم موضعهم من كثرتهم .

عطبل — العُطبولة : الظبية الطويلة العنق الحسنتها .

عفر — العُفْر : التى لونها لون التراب من الظباء ، وتسكن الصحارى .

عفى — عَفّى يُعَفِّى : درس . محا .

عقب — العُقاب : الراية .
العَوَاقِب : التى تَعْقِب مرّة بعد مرّة .

عقد — العَقِد : الرمل المتراكم ، والجمع أعقاد .

عقر — العاقر : التى لاتلد .

عقل — العَقْل : ما كان من الوشى مستطيلا .

عقى — عَقّاه : اعتقاه : حبسه .

عل — العَلَل : الشُّرب الأوّل .

علم — مَعالم الدار : الرماد والأثافىّ ومَرْبط الفرس والمسجد ، ومُراح الإبل والغنم .

علو — العالية : دون السنان بشبر أو ذراع حيث يُعْقد اللواء .
أبو عمرو : دون السنان بذراع أو نحوه أو شبر . أبو عبيدة : عالية الرمح : من الثلث الأوّل والجمع العوالى .
العَلاة : سندان الحدّاد .

عمل — العامل : أسفل من السنان بذراع أو شبر حيث يُعْقد اللِّواء .
اليعملة : الناقة القوية على العمل فى سيرها .

عمى — يَعْمَى : يَعْيا .
العَماية : الغفلة .

عنج — العُنْجوج : الطويل العنق من الخيل ، والجمع عَناجيج .

عهد — العَهْدة : أبو عمرو : المطرة تأتى وفى الأرض أثر من أخرى كانت قبلها . والمطرة المتقدمة

تكون من فَرْع الدلو الآخر والحوت والشَّرَطَيْن ، والبُطَين والثُّرَيّا ، فكل مطرة بهذه الأنواء فهى عهدة . والجمع عِهاد .

عور — تعاورته : تداولته .

عون — العانة : جماعة الحمر .

الحرب العَوان : التى قد قوتل فيها مرّة بعد مرّة .

عير — العيرانة : مأخوذ من اسم العَيْر شبّه الناقة بالحمار فى سرعتها .

عيف — يتعيّفون : يزجرون طائرهم .

عين — عِينُ النعاج : البقر . سمّيت عينا لعِظَم أعينها .

غ

غبن — * المُغابِنة : الطعنة التى تغبن من اللحم كما يُغْبَن الثوب . أى يُثْنَى .

غبو — الغَبِي : الخفى . الخامل .

غرب — الغَرْب : الحدّ .

الغارب : الموجة . وما يتقدم السنام من الجمل . والجمع غوارب .

غرد — الغَرَد : الصوت .

غر — الغُرّ : القوافى المشهورة .

غسل — الغِسْل : الخَطْمِيّ .

غض — * الظبي الغَضيض : السمين الأملس .

غط — الغَطاط : الصبح . السود بطون الأجنحة من القطا . القطا الكدرى الأبيض بطون الأجنحة .

غطمط — * تَغَطْمَط : غَرِق فى الرَّدَى .

بحر غُطامط : عظيم : غمر كثير الماء .

غلب — الأغلب : الغليظ الرقبة .

غلو — غلا : بالغ وتأنق .

الغالى : الذى يغلو بالسهم أى يباعد إذا رمى .

غنى — الغوانى : اللواتى قد غنين بالأزواج عن الرجال .

المَغْنَى : الموضع .

غهب — الغَيْهَب : المسود ، يريد النعام السُّود والرُّبْد ، والجمع غَياهب .

غور — الغور : ما تطامن من الأرض .

غول — المِغْوَل : الذى يكون فى السَّوْط شبه السيف . أوحربة

صغيرة مثل النبل . والجمع مَغاول .

غيب — الغابة : الأجمة ، والجمع غابٌ .

غير — الغَيْرَى : الغيُور .

غيل — الغِيل : جماعة الشجر .

ذات أغيال : ذات سعة وطول ، ويقال : ذات خطوط

ف

فج — المُفِجّ : المُفَرّج .

فرد — المُفْرَد : الثور يرعى وحده .

فرس — الفَرْس : دقّ العنق .

الفَرِيس : ما افترسته .

فرصد الفِرْصاد : التوت ، وهو أفصح من التوت .

فرع — فرعُ كلّ شيء : رأسه وأوّله . خيره وأجوده .

فرى — تفرى : تقطع .

فضل — الفَضْلَة : البقية .

المِفْضَال : الذى يعظم فَضْلُه

فظّ — فَظَّت : عتبت .

فلج — الفَلَج : البئر الكبيرة .

فوق — الفُوق : الموضع الذى يُجعل فيه الوتر من السهم . والجمع أفواق .

فىء — الفَيْء : الظل .

فيف — الفَيْفاء : الصحراء . والجمع الفَيافِى .

ق

قبل — القَبَل : ما قابلك . « أبو عمرو النار على جبل .

رأى الهلال قَبَلا : رآه لليلته .

قتد — القَتَد : عود الرَّحْل . والجمع قُتُود .

قتن — القَتِين : السِّنان . الزهيد الذى لايحاول بأكل ولا بشرب

قدح — القِداح : السهام .

القَدِيح : الذى يُقْدَح منه بالقَدَح . المبزول .

قدم — تقادم : تقدّم .

قذف — ناقة مقذوفة : قُذِف فيها اللحم .

قرب — القارب : الذى يطلب الماء .

المُقْرَبة : الفرس التى يقرّبونها إليهم فى البيوت ، والجمع مُقْرَبات .

قرح — القِرْوَاح : الأرض المستوية الظاهرة .

قر — القرار : الوسط .

قرن — القرون : الذوائب .

قرو — تَقَرُّو : تَتَبَّع . ترتعى .
قسط — القاسط : المنبسط القوائم .
قاسط القوائم والخَلْق : مستقيم ، وذلك عيب فى الفرس
قسطل — القَسْطل : الغبار .
قصد — المُنْقَصِد : المنكسر .
قضم — القَضِيم : الصحيفة .
قطب — القاطب : العابس .
قطع — قطعت الأرضَ : خلَّفتها .
قعد — القَعِيد : الذى يأتى من خلفك .
قفر — المُقْفِر : الأرض القفر .
المقفرات : الدارسات .
قلص — قلَّص : شمر ، وهو مُقَلِّص
قلى — القالى : المُبغِض .
قمع — القَمَعَة : أعلى السنام ، وجمعها قَمَع .
قمقم — القَمْقام : العظيم من الرجال .
قنب — المِقْنَب : ما بين العشرين فارسا إلى أكثر من ذلك ، والجمع مَقانب .
قنس — القَوْنَس : وسط البَيْضة فى أعلاها . العمود القائم فى وسط البيضة . وسط رأس الإنسان . موضع الفِراخ حيث يُشَدّ العِذار من وسط رأس البعير . والجمع قوانس .

المُتَقَنِس : النعت من قونس البيضة .
قنو — الأقنى : الطويل الأنف .
قوع — القاع : ما ملس من الأرض واستوى . والجمع قِيعان .
قوى — أقوى : درس وأقفر . باد . خلا . فنى زاد القوم .
قين — القَيْن : كل عامل بيده .
القَيْنَة : المغنية .

ك

كبس — الكَبِيس : ما كُبِس .
كبش — الكَبْش : صاحب الجيش ورئيسهم .
كبكب — تكبكبوا : تكتبوا : اجتمعوا
كتب — تكتَّبوا : اجتمعوا . صاروا كتائب .
كتد — الكَتَد والكَتِد : الحارك من البعير ، وموضع الثَّبَج من الفرس ، أى مُنْقَطَع العُذْرَة مما يلى الحارك .
كثب — الكثيب : رملة لينة ليست بالعظيمة . الرمل المجتمع .
كدح — كَدَح : جرح . الكَدْح : الجِراح .
كركر — كركره : ردّده .
كره — الكريهة : شدة نَفَس الفرس .

كفأ — كَفَـتَّهُ : أماله .

كفهر — المُكْفَهَرّ : السحاب المتراكب بعضها على بعض فى سحاب كثيرة مظلمة .

ككب — كَوْكب الروضة : ماؤها الذى فى وسطها .

كنف — الأكناف : الجوانب .

كن — المُسْتَكِنّ : الذى فى بيته ؛

ل

لبن — اللَّبان : الصدر ؛ ما بين المنكبين .

لج — اللُّجَّة : الماء الكثير .

الْتجّ : صَوّت ؛ من اللُّجة .

لجن — اللَّجين : الفضة .

لحو — لحا : لام .

لد — الألَدّ : الشديد الخصومة ؛

لطم — اللَّطيمة : القطعة من المسك . والجمع لطائم .

لف — تَلُفّ : تجمع .

لقو — اللَّقْوَة : العُقاب .

اللَّقْوَة : القَلَمَة .

لك — اللَّكيك : بِضَع اللحم .

لمح — لمح الرجل بثوبه : أشار به .

اللَّمَّاح : السحاب الذى تلمح بروقُه .

لم — اللِّمَّة : دون الجُمَّة .

المَلْمومة : الكتيبة المجتمعة ؛

لهب — اللِّهْب : المَهْوَى بين الجبلين . — الشقّ بين جبلين . الهضبة دون الجبل . والجمع لُهُوب .

لهم — اللُّهام : الكثير العدد . * الباب الكبير الذى يدخل منه راكب البعير والفرس . الذى يلتهم كلّ شىء يذهب به .

الإبل اللَّهاميم : الغِزار .

لهو — اللَّهْوة : الخمر . سميت بذلك لأن الإنسان إذا شرب اشتهى عليها الطعام .

م

مج — المُجاج : الرِّيقة .

محل — المَحْل : القحط .

مرن — المارن : القناة أو الليِّنة منها . والجمع مُرّان .

مُرّان الوشيج : الرماح ، لأن القنا يدخل بعضها على بعض .

مرى — مَرَاه : نَزّل مطره .

مضى — مَضَتْه الطعنةُ : نفذت منه .

مسد — المَسَد : الحبل من اللِّيف .

المَمْسُود : الموثق الخَلْق .

مط — مَطّت حاجبها : ثنته ، ويقال مَدّته .

معن — أمعن فلان فى السفر : باعد فيه وذهب . فهو مُمْعِن .

المَعِين : الماء الظاهر على وجه الأرض .

ملب — المَلاب : ضرب من الطِّيب من الزّعفران وغيره .

ملو — المَلا : الصحراء .

منع — المُمْتَنّعة : الصخرة تمنع المَعاول أن تحفرها .

مهو — المَهاة : البقرة .

ن

نتأ — ناتِئ الكَتَد : مرتفعه .

نجد — النَّجْد : ما ارتفع من الأرض .

أنجد الرجلُ : أخذ إلى نجد .

نجع — النَّجيع : الدم ، أو الدم الطرىّ

المُنتجِع : الطالب .

نجو — النَّجْوة : ما ارتفع من الأرض

— الناجية : النّاقة السريعة التى تنجو فى سيرها .

نحس — * النَّحِيس : الغريزة .

نحض — النَّحض : * ضرب الرجل الحديد . قطع اللحم الذى قد قُطِع .

النِّحاض : اللحم .

* نُحِض من لحمه : عُقِر .

ندب — النَّدَب : الأثر ، والجمع نُدُوب .

نزل — المُنازِل : المُقاتِل .

نشو — انتشى : شرب .

نصر — * نَصْر الأشاءِ : حَمْله .

نطح — الناطح : الذى يأتى من بين يديك .

نطف — النُّطْفَة : بقية الماء ، والجمع نِطاف .

نعب — يَنْعَب : يصيح .

نعف — النَّعْف : أسفل الجو .

نعم — ناعم عروقها : لينة .

نفر — النُّفَراء : النَّفْر : النَّفَر : الحُماة .

نفى — يَنْفِى : يطرد .

نقل — النَّقْل : النَّقِيله : الرُّقْعة . الرقعة التى على الخُفّ . الخفّ الخَلَق . الخف المخصوف . والجمع نِقال ونَقائل .

النِّقال : التَّنْقال : المناقلة .

نمى — تَنْمِى بساق وعرقوب : ترتفع .

نهد — النَّهْدة : الضخمة . الضخمة الوسط .

نهد المَراكِل : ضخم الوسط حيث يركله الراكب .

نهل — النَّهَل : الشُّرب الثانى .

النَّواهل : العِطاش إلى الدم . والتى قد رويت من الدم .

نوش — تَنُوشُك : تناولك .

نوم — نائم عروقها : ليست بمنتشرة . ويقال : ساكنة لصحتها .

نيب — النَّاب : النَّيُوب : الناقة إذا أتى عليها سبع عشرة سنة .

هـ

هبر — الهَبِير : مطمئن الأرض . ابن كناسة : المطمئن فى الرمل .

هبط — الهَبيط : الثور الذى يهبط من مكان إلى مكان مثل الناشط

هجر — الهَجير : أنصاف النهار .

هجن — الهِجان : الإبل البيض .

هدب — هَيْدب السحاب : ما تدلى منه

هدل — الهَدِيل : الفَرْخ .

هدى — الهُداة : الأدلاء .

هشم — الهَشيمة : الشجرة اليابسة .

هض — الحَضِيض : المُوجِع .

هطل — الهَطَّال : السحابة التى تهطل بالمطر .

هم — الهُمام : السيد .

هوم — الهامة : ذكر البوم .

هوى — تَهْوِى : تسرع فى عَدْوِها .

و

وأى — الوَأَى : الحمار الشديد .

وتر — الوِتْر : الذحْل . وهو الحق يكون للرجل من دم أو غير ذلك .

متواترة : يتبع بعضها بعضا .

وثم — * الأوَاثم : الإبل المبطئات فى السير .

وجب — الوَجِيب : الخفقان .

وجن — الناقة الوَجْناء : أبو عمرو : الكثيرة لحم الوَجَنات . خالد ابن كلثوم : الضخمة . الأصمعى وأبو عبيدة : الصلبة أُخِذ من الوجين من الأرض . وهو ما غلظ منها وصعب السير فيه .

ورث — * الإِرْث : الأَصْل .

وزع — وزعتها : كففتها .
وشك — المُواشِك : السريع .
وشم — ذو وشوم : ثور فيه توليع سوادٍ وبياض .
وضح — الوَضَح : الشيب . كل أبيض .
وضّاح : أبيض .
تَوضّح : لمع .
وعب — أوْعَب : جمع .
وعث — الوَعْث : ماغلظ من الأرض وصلب .
أوْعَث البعيرُ : من الوعث .
وقص — وُقِص فلان : سقط فاندقّت عنقه .
الموقوص : المُدقّق العنق .
ولس — وَلَست الناقة تَلِس : وَلَقت تَلِق : وَخَدت تخِد ، وهو ضرب من السَّير ، فهي وَلُوس .
ولى — الوَلِيّة : البَرْذَعة . سميت ولية لأنها تلى الجِلْد .

المَوْلِيّة : التى أصابها مطر الوَلِى ، وهو المطر الثانى .
ونى — وَنَى : فتر وأعيا .
وهن — وَهْنا : بعد رُقْدة .
وهى — قِربة واهية : بالية ضَعُف مواضع الخُرَز منها فالماء سريع السَّيَلان . ضعيفة منشقة .
ويل — وَيْل أُمِّها : وَيْلٌ بها : تعجب .

ى

يا — يا ناقةً : تعجب ، أى يالها من ناقة .
يسر — اليَسَر : الذى يضرب بالقداح يقامر وينحر الجزر ويطعمها ، والجمع أَيْسار .
يفع — اليَفاع : كل ما ارتفع من الأرض
يمن — اليمانية : الجنوب ، لأنها من قبل القِبْلة .

مراجع شعر عبيد

١ — آلورد : العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين ، لندن ١٨٧٠ م .

٢ — أبكاريوس : روضة الأدب فى طبقات شعراء العرب ، بيروت ١٨٥٨ م .

تزيين نهاية الأرب فى أخبار العرب ، بيروت ١٨٦٧ م .

٣ — ابن الأنبارى : الأضداد ، تحقيق هوتسما ١٨٨١ م .

٥ — أوس بن حجر : ديوانه ، تحقيق جيير ١٨٩٢ م .

٦ — البحترى : الحماسة ، ليدن ١٩٠٩ م .

٧ — البطليوسى : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، بيروت ١٩٠١ م .

٨ — البغدادى : خزانة الأدب ، القاهرة ١٢٩٩ ه .

٩ — البكرى : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا .

١٠ — التبريزى : شرح القصائد العشر ، كلكتا ١٨٩١ — ٩٤ .

١١ — أبو تمام : ديوان الحماسة ، بون ١٨٢٨ م .

١٢ — الجاحظ : البخلاء ، ليدن ١٩٠٠ .

البيان والتبيين ، طبع الحلبى .

الحيوان ، طبع الحلبى .

١٣ — ابن جنى : الخصائص ، تحقيق النجار .

١٤ — الجوهرى : الصحاح ، المطبعة الأميرية ١٢٨٢ ه .

١٥ — أبو حاتم السجستانى : كتاب المعمرين ، مطبعة السعادة ١٩٠٥ .

١٦ — ابن دريد : جمهرة اللغة ، حيدر أباد ١٣٤٤ ه .

١٧ — الدميرى : حياة الحيوان ، مطبعة محمد شاهين ١٢٧٨ ه .

١٨ — الراغب الأصبهانى : محاضرات الأدباء ، القاهرة ١٢٨٧ه .

١٩ — ابن رشيق : العمدة ، القاهرة ١٩٠٧ م .
٢٠ — الزبيدى : تاج العروس ، ١٣٠٧ هـ .
٢١ — الزمخشرى : أساس البلاغة ، طبع دار الكتب المصرية .
الجبال والأمكنة والمياه ، ليدن ١٨٥٥ م .
الفائق ، حيدر أباد ١٣٢٤ هـ .
٢٢ — أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب ، القاهرة ١٣٠٨ هـ .
٢٣ — السيوطى : شرح شواهد المغنى ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .
٢٤ — ابن الشجرى : المختارات ، مطبعة الاعتماد ١٩٢٥ .
٢٥ — شيخو : شعراء النصرانية ، بيروت ١٨٩٠ م .
مجانى الأدب ، بيروت ١٨٨٤ م .
٢٦ — ابن عبد ربه : العقد الفريد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
٢٧ — أبو عبيدة : نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ١٩٠٥ — ١٩٩١ م .
٢٨ — العسكرى : الصناعتين ، الآستانة ١٣١٩ هـ .
٢٩ — العينى : المقاصد النحوية أو شرح الشواهد ، على هامش الخزانة .
٣٠ — أبو الفرج : الأغانى ، ١٢٨٥ هـ ، ودار الكتب .
٣١ — الفيومى : المصباح المنير ، الأميرية ١٢٨١ هـ .
٣٢ — القالى : الأمالى ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
٣٣ — ابن قتيبة : أدب الكتاب ، ليدن ١٩٠٠ م .
الشعر والشعراء ، ليدن ١٩٠٤ م .
٣٤ — قُدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق منون ١٣٩٤ هـ .
٣٥ — لبيد : ديوانه ، تحقيق الخالدى (فينا ١٨٨٠) وهوبر (ليدن ١٨٩١) .
٣٦ — ليال : ديوان عبيد بن الأبرص ، ليدن ١٩١٣ م .
٣٧ — لين : مد القاموس ، لندن ١٨٦٣ — ٩٣ .
٣٨ — المبرّد : الكامل ، ليبزج ١٨٩٢ م .
٣٩ — المرتضى : الأمالى ، القاهرة ١٩٠٧ م .

٤٠ — المعرى : رسالة الغفران ، دار المعارف ١٩٥٠ :
٤١ — ابن منظور : لسان العرب ، القاهرة ١٣٠٨ هـ :
٤٢ — الميدانى : مجمع الأمثال ، بولاق ١٢٨٤ هـ :
٤٣ — ابن الميمون (محمد بن المبارك بن محمد) : منتهى الطلب من أشعار العرب ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣ ش أدب .
٤٤ — ياقوت : معجم البلدان ، ليبزج ١٨٦٦ — ٧٠ م :

تصويب الخطأ

يؤسفني أن بعض النقط انكسرت في أثناء الطبع ، ولا أشير إليها في هذا البيان اعتماداً على سهولة تبيُّنها .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٤	التّراب	الغراب
٤	١٨	الجنْب	الجُبّ
٩	٩	ففا حـ	قفا حـبرٍ
١٠	٤	محطرة	مخطرة
١٠	١٨	٢٢٥	٢٥٠
١٩	٧	منذ ساعة	على بُعْد ساعة
٣١	٥	وَقْف	قُفّ
٣٨	١٤	بَد	بَدا
٣٩	٢	والشّكس	الشكس
٤١	٣	بالقالى	بالقالِ
٤١	٩	يوما	بُوما
٥٣	٥	تَحَفُ	تَحُفُّ
٦٢	١٥	نصر	قصر
٧١	١٣	الديوان	في الديوان
٧٤	١٢	اللام	الحاء
٨٥	١٥	اليمين	اليمن
٩٠	٦	خلْقَه	خَلقَهْ
٩٠	٧	مَخَرُقا	مَخْرَقا
٩٢	١٤	والأوراك	والأوارك
٩٣	٦	النجار	النجاد
٩٤	٩	حاب	حارب
٩٧	٩	نؤيَها	نؤيُها
٩٨	٤	إذا	إذ